Established
05
October
2005
Sydney

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقيّة الأستراليّة

جريدة ثقافيّة فنيّة مستقلّة

تأسّست
في 05
إكتوبر
2005
سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، نصف شهرية، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 04 May 2022 Issue No. 821
aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

Al-Iraqia Australian newspaper

Issued from Sydney and distributed all the world

Established 05 Oct 2005 Sydney

العِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا // نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 04 May 2022 Issue No. 821 Year : 17

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط التالي:

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

المجد، كل المجد، للأول من آيار يوم العمال العالمي

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

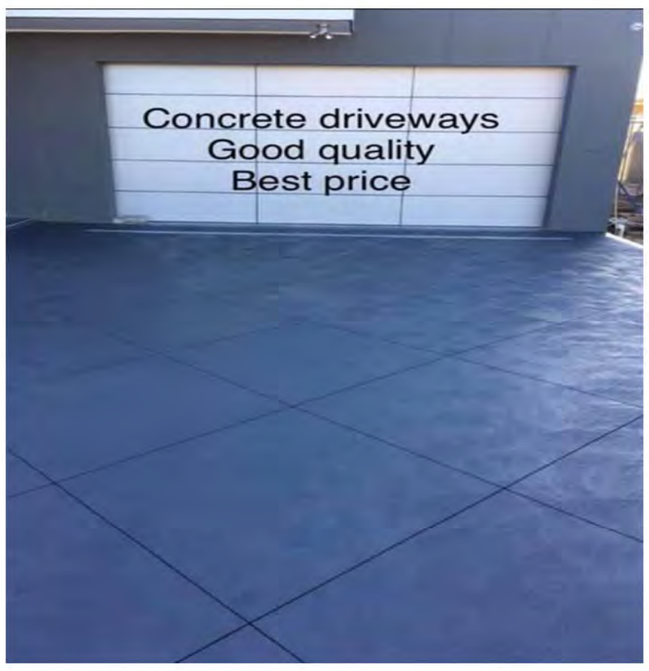

0431 040 909

Free Quote

هل تعرف كيف تجعل صوتك من ضمن الأصوات المحسوبة؟

الانتخابات الفدرالية، السبت 21 أيار/مايو 2022

من المهم أن تفهم كيفية التصويت بشكل صحيح.

في يوم الانتخابات عليك ملء ورقتَي اقتراع:

- **واحدة خضراء لمجلس النواب**
- **واحدة بيضاء كبيرة لمجلس الشيوخ.**

في ورقة الاقتراع الخضراء ستصوّت لممثلٍ لمنطقتك المحلية أو دائرتك الانتخابية في مجلس النوّاب.

وفي ورقة الاقتراع البيضاء ستصوّت لممثلي ولايتك أو مقاطعتك في مجلس الشيوخ.

لا تهتم إن أخطأت.
ما عليك إلاّ أن تطلب ورقة اقتراع أخرى والبدء من جديد.

ورقة الاقتراع الخضراء –
اكتب رقماً **في كلّ مربع** حسب تسلسل اختيارك

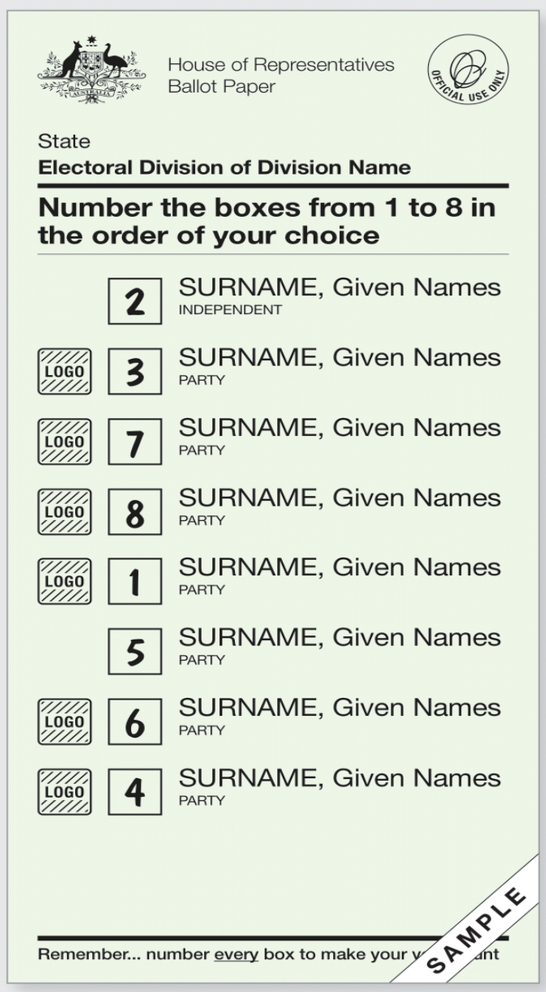
House of Representatives
Ballot Paper
OFFICIAL USE ONLY
State
Electoral Division of Division Name
Number the boxes from 1 to 8 in the order of your choice
2 SURNAME, Given Names — INDEPENDENT
LOGO 3 SURNAME, Given Names — PARTY
LOGO 7 SURNAME, Given Names — PARTY
LOGO 8 SURNAME, Given Names — PARTY
LOGO 1 SURNAME, Given Names — PARTY
5 SURNAME, Given Names — PARTY
LOGO 6 SURNAME, Given Names — PARTY
LOGO 4 SURNAME, Given Names — PARTY
Remember... number every box to make your v… nt
SAMPLE

نموذج لورقة الاقتراع

ورقة الاقتراع البيضاء – يمكنك التصويت إمّا فوق الخط أو تحته

إمّا
صوّت فوق الخط
اكتب أرقاماً **في 6 مربّعات على الأقل** للأحزاب أو التجمّعات، حسب تسلسل اختيارك.

أو
صوّت تحت الخط
اكتب أرقاماً **في 12 مربّعاً على الأقل** لمرشّحين أفراد، حسب تسلسل اختيارك.

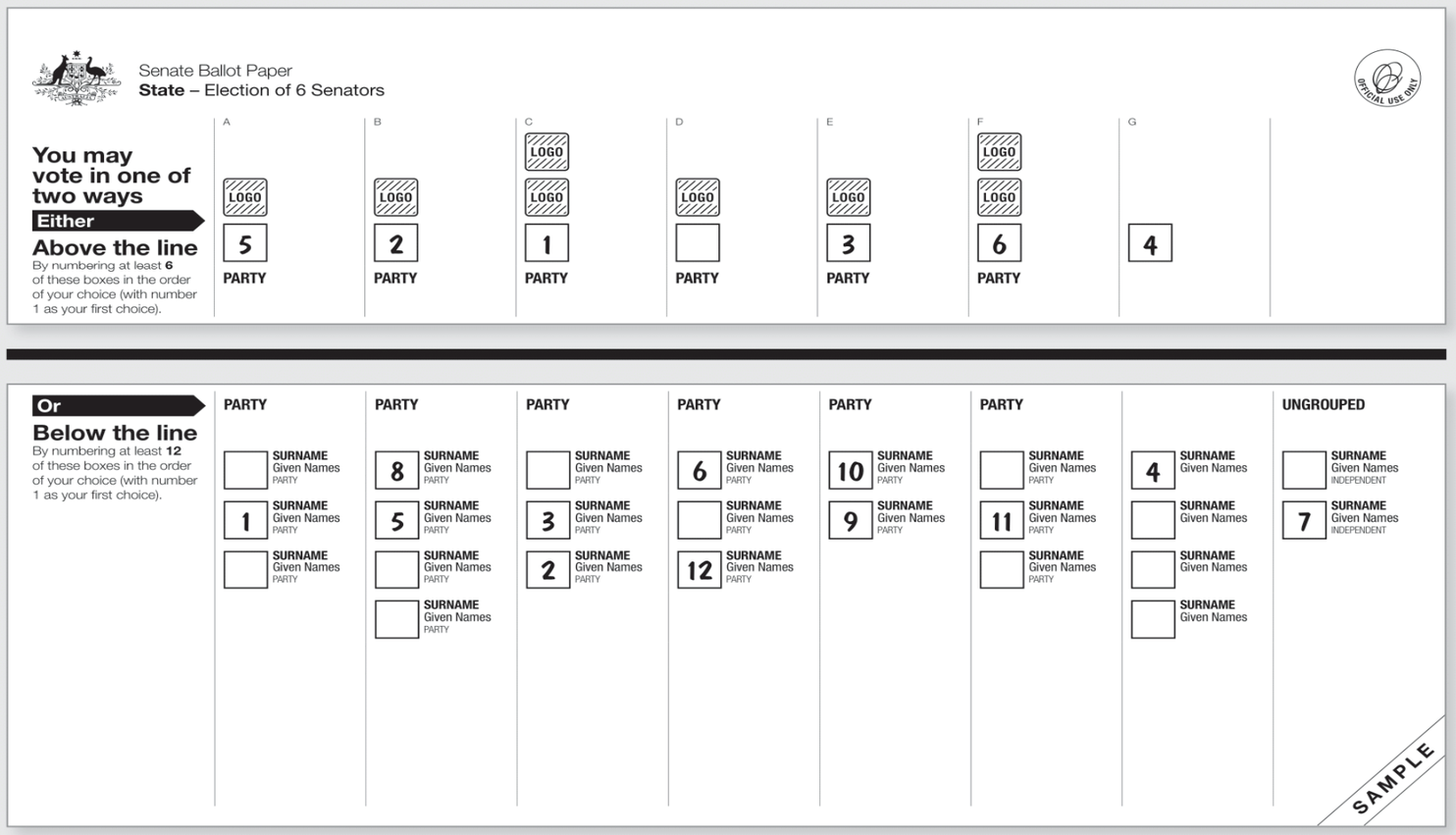
Senate Ballot Paper
State – Election of 6 Senators
OFFICIAL USE ONLY
You may vote in one of two ways
Either
Above the line
By numbering at least **6** of these boxes in the order of your choice (with number 1 as your first choice).
A: LOGO 5 PARTY
B: LOGO 2 PARTY
C: LOGO LOGO 1 PARTY
D: LOGO PARTY
E: LOGO 3 PARTY
F: LOGO LOGO 6 PARTY
G: 4 PARTY
Or
Below the line
By numbering at least **12** of these boxes in the order of your choice (with number 1 as your first choice).
PARTY: SURNAME Given Names PARTY
UNGROUPED: SURNAME Given Names INDEPENDENT
SAMPLE

نموذج لورقة الاقتراع

صوتك سيساعد على رسم مستقبل أستراليا. تمرّن على التصويت في الموقع aec.gov.au

AEC Australian Electoral Commission

لمعرفة المزيد	aec.gov.au 1300 720 132

صرّح به مفوّض الانتخابات، 10 مورت ستريت، كنبرا
Authorised by the Electoral Commissioner, 10 Mort Street, Canberra

فنان الشعب الموسيقار الدكتور حميد البصري يرحل إلى عالم الأبدية

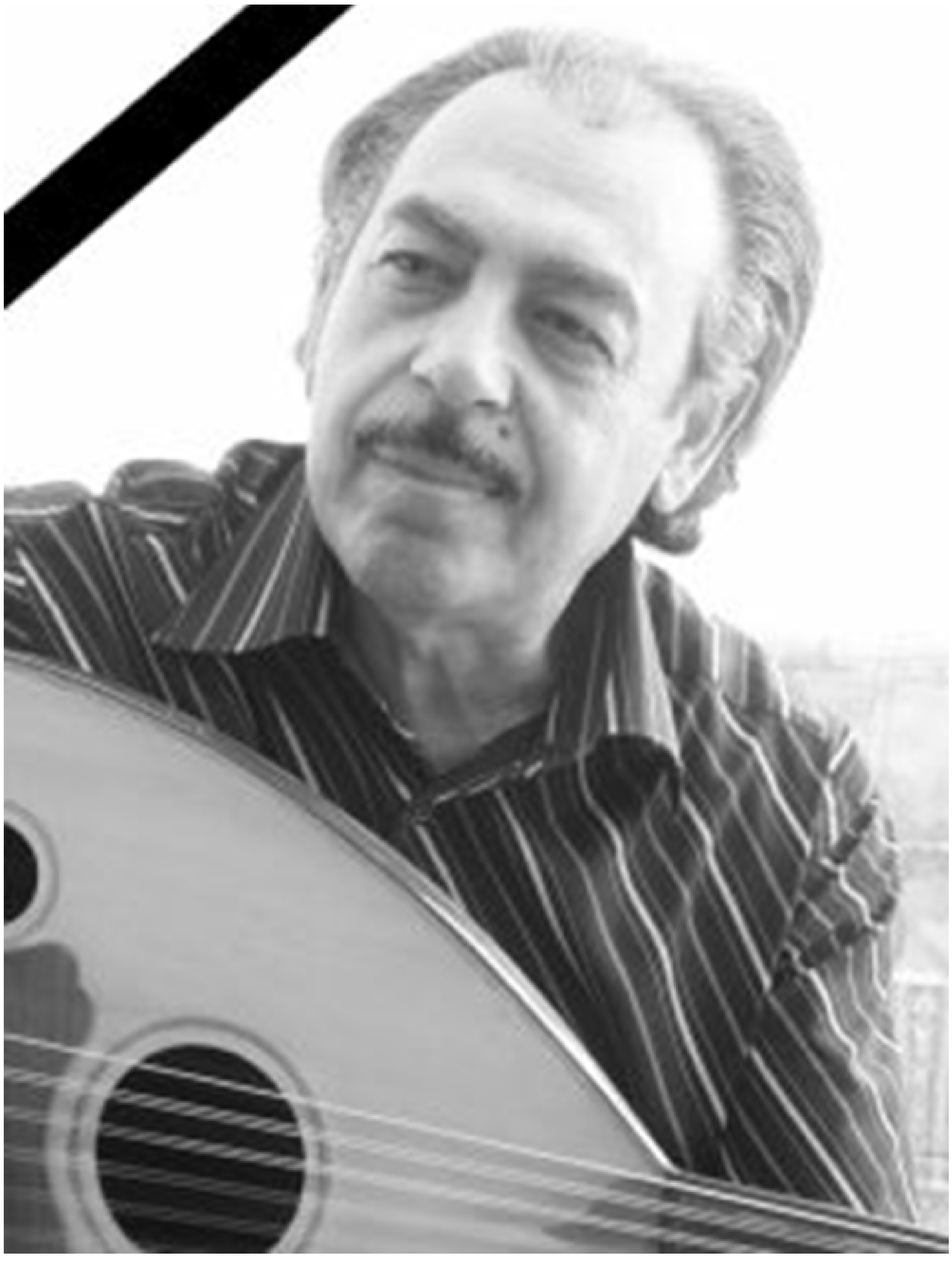

اليوم وبعد العاشرة صباحاً الأربعاء 27 أبريل نيسان 2022 رحل عنا فنان الشعب العراقي في المهجر الهولندي تاركا إرثا غناسيقيا بمئات الأعمال الغنائية والموسيقية.. رحل عنا الصديق والرفيق وتلك الشخصية ناثرة الوفاء والطيب ورائع الخصال لنجابه خسارة ثقيلة فاجعة ولقد نعته منظمات وجمعيات وشخصيات وسجلت مراثيها في وداعه نضع بين ايديكن وايديكم بعضا من أول تلك التعزيات في صديق شعوب المنطقة وابن الفراتين والمدافع الأمين حقوق تقرير المصير لكل المجموعات القومية والدينية وضد أشكال الاستيطان والاستعمار والاستغلال ولطالما أنشد ثوار فلسطين أإنياته وألحانه ومثلهم في بلدان المنطقة.. وداعا أبا نديم صديقا رفيقا أخا وفيا ونبقى على عهدنا لنطرز مآثر المحبة والإخاء والعدل والمساواة كما عملت من أجله طوال أكثر من نصف قرن.

رحل فقيد الفن وحركة التنوير والتقدم، رحل رائد من رواد موسيقا الشعب وجماهيره، رحل ذياك التي قدم (صفقات) الأكف البصري وموسيقا الخليج واليامال وأعماق البحر ولؤلؤه، رحل باكرا بعد أن قاوم المرض اللعين وصارعه طويلا بلا كلل ولا ملل.

رحل حميد ووجهه الضحوك الباسم، رحل الطيب الذي تلتقي قلبه الوفي حين يشرق عليك شمس محبة وحنين ودفء أحاسيس لطالما أزهرت بساتين عشق للبصرة وحدائق ورود وجنان على الأرض هي نبع الأنسنة وآفاق تقدمها إلى الانعتاق والتحرر، رحل قبل أن نكمل المشوار معاً حيث الآلاف المؤلفة قلوبها تعزف ألحانه، موسيقا محبة، موسيقا طرب شعبية تهدر أقدام الناس ثائرة مذ كانت فرقة الطريق عبر مسيرة عقود وعقود..

اليوم يترجل الفارس، فارس اللحن والكلمة وترنيمة حناجر المحلقيين بسماء الثورة من أجل الناس والطيبة والوفاء ومن أجل العيش الحر الكريم

حميد البصري يكفينيا اسمه عنوانا يدرأ بأضوائه التيه ويعيد من ضلال فعنوانه الوطن والناس بلا حدود، بلا عوائق ولا أسلاك شائكة مما اصطنعه الطغاة..

حميد البصري بيدر الحياة بخيراتها ونعيم إبداعاته وألق ما أعطى وقدم طوال عقود وعقود..

رحل لكنه يترك منجزه الذي وصل أقاصي الأرض التي وصلها أي عراقي أصيل ويبقى ضميرا للكمة وللجملة اللحنية التي ينهل منها جيل جديد كان يحفّه ويحيط به بوصفه النبع الصافي كما الفرات زلالا

رحل ولكنه يترك أيضا خير خلف لخير سلف فرقته عائلته رفيقة دربه الصامدة القوية الأبية الشامخة فنانة الشعب شوقية

وقامات إبداع زرعها وها هي جموع الفن وألقه وأهل الضمير الحي الملتزم قضايا الناس يحصدون منها بوصفها قامات تعطي وتواصل الدرب:

نديم ورعد وسامر وبيدر وأور زمعهم شبيبة إبداع تتألق بألوان ثرة من نبعه

فقيد الوطن والناس الفنان حميد البصري بيننا بكل الخصال السامية التي تعددون منها وفيها ولا تنتهون فهو كأبديته التي ولجها باكرا بحر محبة وهو النغم المرافق لكل صوت إنساني ينطلق بتعبير عن أحاسيس الإنسانية..

أنعاه إليكم صديقي الأعز الذي أخصه اللحظةَ بكلمة وداع أبدأ بها ولكنني لم ولا يبدو أنني أنتهي منها أنه الصديق الذي عاش معي ولن يغادر فلطالما كان الدرس والموعظة الحيكمة بلطفه وطيب أساريره وخصاله.. أنعاه إليكم بألم فاجعة تطعنيي في القلب

لا يا صديقي كان لنا موعد لقاء فلماذا هذا الرحيل قبيل أن نحتفي باللقاء!

عهدي لك أن أتابع وأن تظهر رسائلك وما كتبت من تجاريب فهي باقية حية بين أيدي الناس الذين كتبت لهم

لن تموت ومنجزك حاضر بقلوب ملايين من يعشق ولن تموت وبعدك من زرعت من قامات بجانب والدتهم البطلة الصامدة فنانة الشعب

لكم أحبتي العمر والسلامة وعزاؤنا واحد في فقيد الشعب والحركة الديموقراطية اليسارية وقوى التنوير والتقدم والأنسنة

وداعا صديقي أخي ورفيقي، وداعا فنان الشعب حميد البصري.

صديقك ورفيقك

تيسير عبد الجبار الآلوسي

مقال إعلانيّ

عزّز حمايتك من COVID-19

مع اقترابنا من فصل الشتاء، من المهم أن تكون دائمًا قد أخذت كل تطعيماتك ضد COVID-19.

ماذا يعني ذلك لك ولعائلتك ومجتمعك؟ لدى دائرة الصحة إجابات لأسئلتك عن الجرعة المعزّزة وجرعة الشتاء.

لماذا تُعتبر الجرعات المعزّزة ضد COVID-19 مهمة؟

يوصى بأخذ الجرعات المعزّزة للمحافظة على المناعة ضد COVID-19. لا تعمل الجرعات المعزّزة على زيادة الحماية من الأمراض الشديدة فحسب، بل هي تساعد أيضًا على مواصلة حماية أحبائك ومجتمعك من COVID-19.

ستنخفض الحماية من COVID-19 التي يوفرها التطعيم الأساسي الذي تحصل عليه مع مرور الوقت. إلاّ أنه كما تبيّن على الصعيد العالمي، فإن المواظبة على أخذ كل تطعيماتك ضد COVID-19 دائمًا تعني أنك:

- أقل عرضة للإصابة بـCOVID-19، و
- أقل عرضة للإصابة بمرض شديد نتيجة COVID-19 مقارنةً بالأشخاص غير المطعّمين.

يمكنك الحصول على أول جرعة معزّزة ضد COVID-19 إذا كنت قد أكملت دورة جرعاتك الأساسية من لقاح COVID-19 قبل 3 أشهر على الأقل.

تحدّث إلى طبيبك أو قم بزيارة **health.gov.au** لمعرفة شروط الأهلية للجرعات المعزّزة.

ما هي جرعة الشتاء الخاصة بـCOVID-19 وهل أحتاج إليها؟

يجب أن تحصل على جرعة معزّزة أخرى ضد COVID-19، ويُشار إليها أيضًا بجرعة الشتاء، إذا كنت قد أخذت جرعتك المعزّزة منذ 4 أشهر وكنت:

- تبلغ من العمر 65 سنة أو أكثر
- تقيم في دار لرعاية المسنين أو لرعاية ذوي الإعاقة
- مصابًا بنقص المناعة الشديد
- من السكان الأصليين أو سكان جزر مضيق توريس وتبلغ من العمر 50 سنة فما فوق.

إذا كنت قد أصبت بـ COVID-19 بعد جرعتك المعزّزة الأولى، فانتظر 4 أشهر على الأقل قبل أخذ جرعة الشتاء.

هل يتعيّن عليّ الانتظار بين الحصول على لقاح الإنفلونزا (الفلو) والجرعة المعزّزة ضد COVID-19؟

يمكن إعطاء لقاحات COVID-19 في نفس الوقت مع لقاح الإنفلونزا. إلاّ أنه إذا لم تكن مؤهلاً بعد للحصول على جرعتك المعزّزة أو جرعة الشتاء، يجب عدم تأخير لقاح الإنفلونزا.

ما هو نوع اللقاح المعزّز الذي يجب أن أتلقّاه؟

تمّت الموافقة على لقاح Comirnaty (Pfizer) ويوصى به للجرعات المعزّزة للشباب الذين يبلغون من العمر ما بين 16 و17 سنة.

إذا كنت تبلغ من العمر 18 سنة وأكثر، توصي ATAGI بلقاحات Pfizer أو Spikevax (Moderna) للجرعات المعزّزة.

يمكنك أيضًا تلقّي لقاح Vaxzevria (AstraZeneca) كجرعة معزّزة فقط إذا أوصى المهني الصحي الذي تتعامل معه بذلك.

لقاح Nuvaxovid (Novavax) غير معتمَد حاليًا كجرعة معزّزة.

أين يمكنني الحصول على جرعة معزّزة؟

تتوفر جرعات COVID-19 المعزّزة وجرعات الشتاء مجانًا من خلال عيادات الأطباء والصيدليات المشاركة والخدمات الصحية التي يتحكّم بها مجتمع السكان الأصليين وعيادات التطعيم الحكومية.

لحجز موعد، تحدّث إلى طبيبك، قم بزيارة Vaccine Clinic Finder (أداة العثور على عيادة تطعيم) في الموقع **covid-vaccine.healthdirect.gov.au** أو **australia.gov.au** أو اتصل على الرقم **1800 020 080** واضغط على 8 إذا كنت بحاجة إلى مترجم شفهي.

Australian Government

COVID-19 VACCINATION

صرّحت به الحكومة الأسترالية، كنبرا.

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

diamondsroseforcare@com.au
diamondsroseforcare@gmail.com

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
0452 225 893, 0405 050 906

أنتم ضمن أولوياتنا

موظفونا مؤهلون ولديهم خبرة جيدة

نهدف لدعمكم

خدماتنا

المساعدة في توفير السكن والإيجار
توفير منتجات لدعم العناية الشخصية
تنسيق الدعم
مساعدة الأنشطة الشخصية
مساعدة السفر والنقل
الادارة المالية للخطة
توفير الأنشطة الجماعية

المساعدة في ايجاد فرص العمل والحفاظ عليه
الرعاية التمريضية المحليه لذوي الاحتياجات العالية
المساعدة في المهام اليومية
المشاركة في النشاطات المجتمعية
تطوير الحياة اليومية والمهارات الحياتية
المساعدة في المهام المنزلية
توفير المنتجات المساعدة للمهام المنزلية

I ndis

REGISTERED NDIS PROVIDER

دقت أجراس الرحيل لتعلن وداعـًا مبكرًا للزميل وصديق العمر زهير بردى

موفق ساوا

وفاة الشاعر العراقي
زهير بهنام بردي

قدم وزير الثقافة والسياحة والآثار حسن ناظم، الثلاثاء، تعازيه إلى الأوساط الأدبية والثقافية لرحيل الشاعر زهير بهنام بردى في بغداد إثر أزمة صحية .
وقال الوزير في برقية التعزية، التي تلقته وكالة النبأ، انه "نقدم تعازينا إلى الأوساط الأدبية والثقافية برحيل رمز من رموز ثقافة التعايش والسلام، والصوت المعبر الأصيل عن لون من ألوان الأدب العراقي ألا وهو الشاعر زهير بهنام بردى، وندعو الله أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم ذويه ومحبيه الصبر الجميل ."
والراحل من مواليد محافظة نينوى قضاء الحمدانية (بخديدا) 1951 .
وهو عضو اتحاد الأدباء والكتاب السريان، وعضو هيأته الإدارية لعدة دورات، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق.
ومدير المكتب الثقافي السرياني في الاتحاد العام، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب
فاز بجائزة الشعر في مسابقة مجلة الفكر المسيحي عام 1975 كما فاز بجائزة شمشا لمسابقة موقع عنكاوة في الشعر2009 .
وحاز على جائزة ناجي نعمان اللبنانية عام 2019 .
من أبرز مجموعاته الشعرية (غداً يكون الوقت قد فات) /إصدارات مجلة نون- الموصل 1996
و(نشيد الجسد في اليوم الثالث عشر) / دار تموز 2014 و(عراء في حقائب السفر) / وزارة الثقافة العراقية 2015، و(حضارة بصيغة جسد)/ منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق 2019
كما صدرت له الأعمال الكاملة "المجلّد الأول"/ دار أمل الجديدة- دمشق 2020.
كما كتب للأطفال: (الطريق إلى الشمس)
و(كرتي المدورة)، (الشمس)

الاتحاد العام للأدباء والكتاب
في العراق - المركز العام

الشاعر القدير زهير بهنام بردى في ذمة الخلود ..
ينعى الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الشاعر القدير زهير بهنام بردى/ نائب الأمين العام، رئيس المكتب الثقافي السرياني، الذي فارق الحياة فجر يوم الثلاثاء 26 نيسان 2022 في بغداد إثر أزمة صحية مفاجئة ..
الرحمة لروحه الطاهرة، والمواساة لعائلته الكريمة، وللأهل والمحبّين الصبر والسلوان.
.....
وداعاً أيها الوديع الأليف المبدع الكبير، لقد فقدت الثقافة العراقية اليوم رمزا كبيرا من رموزها، كما خسر الاتحاد قطبا مهما من أقطابه ..
المجد لروحك التي ستظل مرفرفة في رحاب الوطن، ويمامات العزاء لكل البلاد التي لم تكفَّ يوما عن خدمتها ووصف جمالها أيها الشاعر والاسم الوطني الراسخ، والبصمة التي لا تتكرر .

ادباء العراق
ينعون الشاعر زهير بردى

نعى ادباء العراق الراحل على صفحاتهم الشخصية علي مواقع التواصل الاجتماعي فور الاعلان عن رحيله، لما يشكله من مكانة في

المجتمع الادبي العراقي.

ذكريات عن الشاعر
الراحل زهير بردى

د. خزعل الماجدي
حين أعود بالذاكرة الى سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، أتذكر كوكبة نوعية من الأصدقاء الأدباء الآشوريين والكلدان والسريان الذين كانوا يتآزرون معنا في محاولة لصنع ثقافة جديدة نوعية ، يومها كان اتحاد الأدباء هو مسرح لقاءاتنا اليومية وكنا نتبادل فيه الأفكار والتجارب والمشاريع، وكان زهير بهنام بردى واحداً من ألمع المثقفين والشعراء الذين عرفتهم في هذه النخبة الطيبة، وتطورت تجاربنا الشعرية معاً وكانت تجربته مميزة، لكني فوجئت بتطور تجربته نوعياً حين زارني قبل عامين في منزلي بهولندا متجشماً عناء الوصول وحين اهداني اضمامة جديدة من مجاميعه الرائعة، دهشت من تطوره ونصوصه واعتبرتها منعطفاً كبيراً في أعماله، لكني لمحت تعباً يرافقه وأسىً مريراً في حديثه بسبب مايحصل في البلاد وتفرق أبنائها المبدعين وتشتتهم.
اليوم رحلَ الشاعر العراقي الأصيل زهير بهنام بردى وترك وراءه أثراً طيباً لن تنساه الأجيال، رحل دون تلويحة وداع ، هكذا فجأة صدمنا الخبر في وكالات الأنباء وجعلنا في حزن معتم ... لروحه الرحمة والطمأنينة، ولنا صفحات ذكراه العطرة .

شغل زهيربردى موقعه كعضو المجلس المركزي والمكتب التنفيذي ونائب الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عن الثقافة السريانية، ورئيس المكتب الثقافي السرياني، أصدر بحدود عشرين مجموعة شعرية، وصدر عن شعره كتابان، شارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والملتقيات داخل وخارج العراق، كتب عن إبداعه الشعري نقاد عراقيون وعرب، حاز على العديد من الجوائز العراقية والعربية، ترجمت قصائده إلى لغات عديدة....وكانت له كتابات في أدب الطفل.
وهذه عناوين بعض مجموعاته الشعرية:
1- غدا يكون قد فات/منشورات مكتب نينوى 1996
2- مصحات للحب والخرافات/مكتب نينوى 2000
3- ظل أنيق لشكلي /وزارة الثقافة 2000
4- عشر قطرات من دمع الشمس/ المركز الثقافي الآشوري دهوك 2005
5- الجسد أمامي وأحفادي فانوس/ دار الينابيع سوريا/من منشورات موقع عنكاوة2009
6- نصوص تشبه عينيك/منشورات النشاط المدرسي(تربية نينوى)2010
7- المكان الى الأبد مديرية العامة للثقافة والفنون السريانية في اربيل
8- نشيد الجسد في اليوم الثالث عشر دار تموز في دمشق.

في قصيدة رثاء

(نشرتْ "العراقية الاسترالية" في 09 شباط 22)

زهير بهنام بردى، يدعُو شاكر سيفو، بالعـودة فرحل زهير الى شاكر!!

في 26 نيسان 22

لم أعتنِ بك كثيرا
حين كنت أحمل نعشَك
وكنت أهمسُ بخجل
اسف يا شاكر
أعرف أنّك منشغلٌ بحفل توقيع ديوان الموت
اسف و أبلّغك
السماء أيضا
كانت ترتكبُ هذا الإثم
وتتجاسرُ مثلنا
ترفعُ معنا تابوتك
وتردّد نصّا لك
تعجّبتُ وأنت معي أيضا كنت تسمّيها ظلما
السماء السابعة
فمتى أصبحت السماء شاعرة؟
حقّا لم أعتنِ كثيراً
وأنا أحمل نعشك
لأنّك كنتَ تحت أنقاضِ نصّ أسود يرتعشُ بين يديك
وأنا أسمعه بدماثة جمّة يكسرُ الضوء
لتكونَ دافئا وأنت في الموت الذي لا تجيده كثيرا فلماذا احبّك؟
وكان أقرب من أمرأة تعشقها اليك
. . . .
أخبرك لا تقلق
او تضجر
لم أستطع النوم غداً
قبل أوّل أمس
الهاتفُ يكتبّ داخراوا
والمقبرةُ تقرأ نشرةَ أخبار الغيم
في عينك الثالثة وتردّد جدّتي صعدتْ الى الشجرة
بخجلٍ واضح
ورأيتك يا شاكر وأنت ميّت تثملُ في محرابِ النص
. . . . . .
لا لن تغيب كثيرا
كما وعدت الفراشات البيضاء وقد صبغت بأحمر شفتيك
نصوصاً من أبجديّة تفكّكُ زيت زيتون خيط صغير من قارب
كانت تزخرفه شمخي بحليب حلمتيها
وتملأ منديل راهب بلحيةٍ كثيفة كليل شهوة زرقاء وتكسر في
حائط بلا مرآة
عظام انو تنزل بيد الهة عمياء يقودها ملائكة خرس وجدتك
تصعدُ الى الشجرة ومعك بئروتحمل الفانوس وقبل صياح الديكة
تقرع ناقوسَ كنيسة (مرحانا)فيتدّفق الهة السماء ونسمع
صوتا ينهضُ من بيوتات الطين واجداد البنفسج في اصحاحات
الورد وقمح الأبديّة في عيني طفل يبكي لقطعة خبز يابسة
لا يا خلي
العسلُ سيزعلُ
وضوءُ المرايا يلطمُ خدّ الحيطان والموسيقى في لا نسق تومضُ
في أطراس الأصابع والغيم يصطادُ الهواء ويركضُ في مصحٍّ
عقلي الى فردوس يشتهي أنثى تنامُ في سريرِ اله ثمل يحرسُ
بابَ الأبدية وآدم يرسمُ لوحة نصّك الاخير في مذبح يبتسمُ
لدوحة ماء فصح ويرتّل من فرشاة لوثر ايشووفي فم حمام ينزلُ
الى سوق الغزل ويغزل في جسدك ميم المربعة ونجوم ساحة
التحريروكرستال ليل جمعيّة اشور بانيبال

لا يا شاكر
حذّرتك من أن تذهبَ
إلى عتمةٍ مكسورة القيافات وحذّرتك من أناقة العبث وأسمال
الحياة السوداء قلت لك كنْ سعيدا كما كنت في ملبورن أو في
شطّ العرب وأنتَ تعانقُ السيّاب أو أطلال نينوى التي كنت تحبّ
وأضحك كثيرا وأنا أسمعُ العصافير تتجمّع في الليل في نقابة
المعلّمين أيسر ضلع الحدباء لتسرق ابتسامتك قمحا لعشاء لذيذ

لا يا صاحبي الانيق وشعرك ثلج
لا تنثر الرماد على الثريّات
ولا تحلم أكثر من قبلة في شفة أمرأة
تمشي فوق دال دمك
لا يا اخي تعال
لا تترك سيرتك بلا عنوان
وتهزّ نخلةَ بلادك
تساقط مردوخ في جرن خوص
لا تطحن حظّك الاسودبجيم الجمر
ولا تأخذ رغيفا معك
او نبيذا كي ترضع من حلمة السماء
أرسل لعزيزتك واولادك بهجت وإحسان وملاذ وميدين وفاليا
ونادية وافروديت ويوديت ولحوائي الجميلة العينين طيراً من
أحداق الشمس
وسبعةَ أضلاع منك
تكوي تجاعيد ألواح متحف شمعه يذوي بكاء
كلّما صعدتْ مع جدّتك
لتطبخان السماء
لجنيّات يشهقنَ في سرير كلكامش نكاية بانكيدو
يا صاحبي الأغر
أحسّ أن القمرَ من فرط البكاء صعدَ الغيم ليرضعَ منه الضوء
وأنّ القبر
دخل انذار جمال وأحسن هندامه لاستقبالك
والطحين الذي عجنته جدّاتنا نقشه نقاط اسمك الثلاث في شينك
الشهد
وأنّك تمشي في الجنازة وبصحبة ادم الشهيد و توقظ القصائد
التي لبستْ ثوب السواد
تشيّعك كمجانين يحلبون ثدي الزيت ويمضخون زبيبَ النبيذ
بالقرنفل وماء الفصح وترتيلة موران
وأنت تحملُ قلائد افروديت وترشفُ الملحَ والزبد البحري
والعذروات في الواح جغرافيتك السعيدة وتحملُ حرائق نينوى
معك في حقيبة الموت التي يقوم بتعبئتها الملائكة قل لهم أن لا
يهملون الواين الاحمر الذي كنت تحبّ على ظهر كنغر او
عربةتكتك بريّة أيّها الرائي أحملْ مرديّا وأبحرْ في بحر بماءٍ
مقدّس وأذهبْ الى
فردوس وبترتيلة من بوق الخليفة وضوء أمرأة مرقت أمامك
في الزوراء او ساحة القبلة أذهبْ الى عشبة سترتديك وتضعُ
فوق رأسك تاجا من عيون الثلج ودانتيل ثوب غجريّة باسم اله
أذهبْ الى حيث الشعراء القلةلاقامة مهرجان اكيتو او المربد او
الجواهري و المتنبي خذ قرطاساً من شفاه جنيّات ناموا ونحلا
وخبزا ونرامسين خذ جدّتك ليتدفّق لسانك بسمكث واولب
والابجديّات كلّها
ياشاكر يا راما ورابي ورب الشعر وراء العرق
أيّها الشاهق في الاعالي
أشهقْ أمام انخيدونا وضع في فمها نصوصك لتشهق في فمك
في قبلة تستغرق قرناوتبني شاليهات للحبّ ونوافذ تضاء
بمناقير الشواهين والكنارى والعصافير
وتنانيرا تطيرُ باليدين ومياها تسبح في عين النوارس وصلصالا
في مذبح الخلق يبتكرُ السماء السابعة التي كنت ترغب أن
تصعدَ
من نون النور وتفّاحه حوّاء وناي الحبّ وفم النواقيس ونحيب
الغيم ونوستولوجيا الخلق الى تاء الموت والتانيث المتحرّكة
وواصدقاء الكرادة وأخوة جمعية اشور بانيبال واصحاحات الإله
مردوخ والمخلوقات الغريبة التي تجلسُ تحت قرص الشمس
وتمضخ الحلويّات والرماد وماء الفصح وصوت الديكة وخمرة
سيدوري وميامر الالهة ونقشات قميص التراب والعرّافات
وكتب التنجيم وكرّاسات الخلدونيّة في مدرسة التغلبيّة وتفّاحات
الضوء ورعشة الأسرة بعد منتصف تهيج حروف الغزل
والتراب الذي يحضنُ البلح المتساقط في عيني صلصاله الطري

كتجاعيد جدّتك ومسامير صندوق عتيق في سرداب يعبر من
سرّة الظلام الى عصافير ناحت فوقه قبل أن يموت الضوء
. . . .
أمس في المقبرة
كنت كنقار خشب
اسأل النابوت عن موتك
ولماذا أخذك الى هناك؟
وأين وصلتَ؟
كان العنب مذعورا
من قنينة نبيذ في نصّك الإلهي عن أصابع نرام سين في خبز
الحطب بيد جنية تعدو بين فخذي انكيدو الهائلتين
عن عزاء أقامه متحف الطحين وهو يفكّر بالزيتون
عن احد يخرجُ من خرافة سلالة تماثيل عصيّة على بوح حي
سعيد يجمع صراخ طفل البرد قرب مصحّ عقلي لريافة جدار
تمثال عليه لافتات النعي
عن التفاح الذي سقط قرب دمعة لفاليا التي اختك بالحياة
كلهاحين تموت وتحلم ان تعود لتقبلك عن التمر الذي تحب
وعصفورك الازرق الذي لم يغردون ذهبت بعيدا وعن الحمامة
التي كانت تجلب لك قطعا من الغيم المثلج لتغمسه في سخونة
نبيذك الليلي عن مصابيح الشارع التي كنت تثرثر معها حين
نخرج من حدائق نقابة المعلمين في بخديدا ونحن نشم الكبة
والشوباتي والبسوستا عن أولادك الذين كانوا يمسكون
الحمامات من شباك القمر ويطلقونها حين نعود بعد منتصف
الصعلكة عن التراب وهو ينقش مع متحف الافق سحبا تمطر
بالزغاريد وانت ترتعش بنص جديد
. . . . .
امس في المقبرة كنت اقود خلائق اشور والهة اوروك قلت
لاجرب ان احكي معك اتأمل جداريات ولقى ولماسو كنت تنظر
إليهم وترتل ارخل بئر ارسل كان انليل معي يكتب والخلائق في
طقس جنون والموت قبيح باسماله السوداء وكطفل أمام الماء
في يوتوبيا نصوص صلصال كنت اقود سحنتي اليك وامسك
بقلائد افروديت واصرخ يا قبورا سعيدة تسرق كلام شاعر
وقبيحة كجنيات تعول اغسلي يا كينونة جسد شاعربحاء الحياة
سيلقمك رطبا ونحلا وتفاحا ها أنا اقود الان الحروف كلها لتقبم
طقوس الجنون في حفل توقيع الموت واقود الوردلتابين
الترانيم التي تدمع كل ليلة وهو يجلب ثرياته ومسودات عينيه
وتقاويم ايام تأتي بمعجزات كانت تنهض من رماد البلاد
واقود عائلة الحب واكتب رحيلك في معجم الالهة ومن صندوق
جدتك اجلب مساميره التراب واحدق في وجهك في عتمة جثتك
ازركشفي قميص حين تموت من يواريك اطمئن المفتون
بالفاتنات وارياك على أتم موت واناقة وخلفك كانت تبكي
نصوص ادم وترانيم بخديدا ويرتعش الشجر من الحزن أتدري
يا شكروكا المغرور باسمه ونقاطه الثلاث حتى جثتك كانت تكتب
وتحدق فيك باعجاب وجلبت لك مرآة مار ميخائيل والحياة
وصخب سوق الغزل في صباحات الجمعة وعطر السعال الديكي
اعرف انك اخذت اكثر من أيام وانك منذ فن وشعر وسوناتا لم
تحلق لحيتك ومنذ أربعين حولا وانا اليحيا عيسى الحي ويا
عراق الحي اتممنا قداس موتك في كنيسة مار يوحنا التي كنت
تنظر إلى فخامة بابها الخشبي وانت تزيل صلصال اور
وسومرواشور من يديك الموحلتين وتسرب كمان كنت تفعل من
قاع ضريحك في قارب كلكامش جسدك الى أولادك واخوتك
الشعراء.

امس جئت الى المقبرة لاعثر على موتك واجماع ما تبقى من نقاط حروف اسمك التي قادت تمردا على القبر وخرجت لرجم الموت وثقة حروف مكدسة وبعض ضوءمازال يذهب إلى بتهوفن ويعزف في مطحنة شفتيك سمفونيات لم تقلها الموسيقى الا بعد موت شاعر أخضر اللون يسود في عين الحب.

معلومات حول فحوص COVID-19 السريعة

وزارة الصحة التابعة للحكومة الأسترالية

إذا كنت تعاني من أعراض COVID-19، حتى لو كانت خفيفة، يجب أن تخضع للفحص في أقرب وقت ممكن. يمكن أن تساعدك معرفة ما إذا كنت مصاباً بـ COVID-19 في تجنب نشر الفيروس إلى أصدقائك وعائلتك ومجتمعك.

يمكنك استخدام الفحص السريع لمعرفة ما إذا كنت مصاباً ب COVID-19. يمكن استخدام الفحص بسرعة وبشكل خاص في منزلك.

يمكنك شراء الفحص السريع في العديد من الأماكن بما في ذلك الصيدليات ومحلات السوبر ماركت.

تتوفر الفحوص السريعة المجانية من الصيدليات إذا كان لديك إحدى بطاقات التخفيض التالية:

* بطاقة Pensioner Concession
* بطاقة Commonwealth Senior Health Care
* بطاقة Health Care
* بطاقة Low Income Health Care، أو
* بطاقات دائرة شؤون المحاربين القدماء الذهبية أو البيضاء أو البرتقالية.

يمكن لأي شخص يحمل إحدى بطاقات التخفيض هذه الحصول على ما يصل إلى 10 فحوص سريعة مجانية من الصيدليات المشاركة على مدار 3 أشهر، بحد أقصى 5 فحوص سريعة مجانية شهرياً.

يمكن العثور على مجموعة من المعلومات المترجمة حول الفحوص السريعة على موقع وزارة الصحة الالكتروني، بما في ذلك:

* أين تجد الفحوص السريعة
* كيفية استخدامها
* كيف تقرأ النتائج،
*ماذا تفعل إذا كانت نتيجة الفحص إيجابية على الفحص السريع.

الموارد متوفرة بما يصل إلى 63 لغة. وهي مكتوبة بلغة سهلة الفهم وتتضمن صوراً.

يمكنك مشاركتها مع عائلتك ومجتمعك.

لمعرفة المزيد عن الفحوص السريعة، أو إذا كنت مصاباً بـ COVID-19 وتشعر بالقلق بشأن أعراضك، اتصل بخط the National Coronavirus Hotline على 1800 020 080، واضغط 8 إذا كنت بحاجة إلى مترجم. يمكنك أيضاً زيارة www.health.gov.au

ومضة

يحيى السماوي
أديليد ـ استراليا

من آلاءِ الأولِ من آيارْ

***

أنَّ المنجلَ ألقى بالأشواكِ ليفسحَ دربًا للأزهارْ

***

وأطاحتْ مطرقةُ الخيرِ بأصنام الأشرارْ

***

فإذا الصحراءُ بساتينٌ
وإذا الليلُ نهارْ

***

"يا كلَّ العمالِ اتحدوا " واقتلعوا آخِرَ مسمارْ

***

شدَّ يدَ الأحرارِ الى قيدٍ وجدارْ

بين الميلاد والميلاد جليد أو قضم تفاحة

فراس حج محمد/ فلسطين

30/7/1973 -23/7/1978

ما بين الموعد والموعد ذكرى، وما بين التاريخين شراكة، وما بين المولدين تعانق واتفاق، فالسلام سلام الروح، لا سلام الحروف، والنبض نبض القلب لا جنوح الذكريات في مشاعر معلبة، شعور بزقزقة العصافير مع كل إشراقة فجر، تصنع أسبابها، لتتعلق بالمطلق ولتسافر على أجنحة الخيال الراقص، معلنا تحقق المعجزات في يوم تقبض فيه الأماني على جمر الحلم لنكون مقاومين العبث والعدم، وحجارة الطريق فلنكسرها، أو لنتجاوزها، فلا درب بلا حواجز، ولا حياة بلا مشقة، ولا ليل بلا ريح عاتية، ولا بد أن ينبلج الصباح أخضر زاهيا ليعلن أنه يتنفس بحلم جديد وميلاد جديد.

سنوات تضاف إلى أعمارنا ليس لمجرد التراكم الكمي الزمني، بل لنتعمق الحياة، وندرك أن فوات الأوان من الخسران المبين، فلم يرحمنا عجزنا وقصورنا إذا لم ندافع عن آخر حصون القلب الممتقع بالذكرى الجارحة، ستلومنا كل ذرة من ذرات هذا الكون التي شاهدت وشهدت تعاسة الأرواح وتكلّس القلوب، وقد ران عليها الران وتبلدت الأحاسيس، وما نفع أن تكون مرهفة شفافة وقد ارتمت من فرط حنينها مقتولة ترجو الهدى والرضا وبلة الريق من عطش لا ينتهي؟ من بعد أن تراجعت لتكون في ثلاجة الموتى، لا لشيء إلا لبعض ريح عاقر، لم نحسن التعامل معها فكنا من الخاسرين، والقائمين في أحزاننا والسابحين في معارج الحنين برحلة لا تتوقف ولا يبدو سكونها ممكنا، فالزمن يمدها بناره، وينفخ فيها من روحه لتظل أبد الدهر مشعة بالوجع المقيم.

كل يوم يكبر فينا الحزن ويتمدد بحجم طاقة الكون غير المتناهية، فلا هو يعلن استسلامه، ولا القلب يعلن انسحابه، فكل منا حريص على قتل صاحبه، ليتركه حرفا نازفا مع كل نفَس، فكيف لحزن أن يهزم إنسانا عرفه ورباه "كما يربي أحدكم فلوه"، خبره واختبره، وكان من خلاياه، لقد صاحبه عمرا مديدا ناتئا بالجروح والقروح، فصار خبيرا بالحرب التي لن تتوقف لحظة، فهل لهذا الحزن أن يهزم إنسانا تصادق والحرب واللظى واشتعال الذكريات في كل دقة قلب؟

الحزن مهزوم وهازم، والقلب مقتول وقاتل، والليل شارح أسارير التعب الغريب المنشورة في كبد السماء اللاهبة، الحزن مهزوم، متصدعة أركانه، متشققة جدرانه، والقلب مهزوم مشقوق إلى نصفين وبعض شظايا، لا ينوح ولا يبوح، لا ينام ولا يصيح، لا يعرف إلا من الذكرى بعض أشباه الرؤى المنذورة للريح، فسبح بحمد خوائك وكن لليل سطرا من جنون.

الروح ستحيا من جديد، في عام جديد، على حزن جديد، لتكتب من الألوان أقتمها، ومن الآيات أشدها إيلاما للإثم المهين، ستظل تدور على محيط دائرة لا تتعب من التكرار، مهما كان الحكم الصادر بحقها، ليس لديها استعداد أن تنكص عن عقبيها لتسبح في فلك جديد، فالروح لم يعد فيها إلا نفَس واحد يتردد ذاكرا من الحروف أربعة، ومن الكلام جملة واحدة مهداة لامرأة مصوغة من رحيق الورد: أحبك، فكل عام وأنت الحب.

المجد للأول من آيار يوم العمال العالمي

صبحي مبارك/ سيدني

مع ظهور النظام الرأسمالي ومع بداية الثورة الصناعية في بريطانيا، ظهر الصراع الطبقي الحتمي بين العمال والرأسماليين منذ القرن التاسع عشر وعندما نتناول تأريخ الطبقة العاملة عالمياً ووطنياً سوف نجد مدى البؤس والظلم والإضطهاد والإستغلال التي عاشته جماهير العمال وكيف سُلبت قوة عملهم وكيف دارت نتائج الأزمات الرأسمالية على رؤوس هذه الطبقة وليس على العمال فقط بل على شعوب العالم . إن تأريخ النضال العمالي حافل بالملاحم البطولية وكيف قدمت الطبقة العاملة آلاف الضحايا قرباناً للصراع الطبقي والنضال الثوري. ولهذا بدأت الخطوات النضالية الأولى من أول سُلم النضال لأجل تحقيق الحقوق والدفاع عنها ومن أجل الحفاظ على آدمية الإنسان ومن أجل توفير أبسط وسائل العيش والمعيشة. فالطبقة العاملة هي القوة المنتجة للخيرات المادية وهي السبب في تطور النظام الرأسمالي وتطور المجتمعات. وعلى مدى مئات السنين، لم تتوقف الطبقة العاملة عند المطالب الاقتصادية والنقابية بل تعدى ذلك إلى النضال السياسي حيث مارست كل وسائل النضال من إضرابات وإعتصامات وتظاهرات ووثبات وإنتفاضات بعد أن وعت وأمتلكت الوعي العلمي وبعد ظهور أحزابها الطليعية.

ولمعرفة التسلسل التأريخي والذي كان حافل بالنضال وظهور عيد العمال العالمي كرمز لوحدة الطبقة العاملة ورمز للنضال المستمر لإنتزاع الحقوق وتكوين النقابات العمالية وتنظيم نضالها التأريخي .

وبأختصار كانت بداية عيد العمال من القرن التاسع عشر في أستراليا في 21 نيسان -أبرل-1856 وقبل ذلك التأريخ ظهرت ظروف ساعدت على تجمع العمال وتعتبر البداية مع الثورة الصناعية في بريطانيا وبالتالي حوّل الأنتاج الصناعي في المصانع الكبيرة حياة الشغيلة إلى جحيم .

2-كان يوم العمل يتراوح بين 10-16 ساعة وأسبوع العمل وصل إلى ستة أيام

3-كان إستخدام الأطفال في المعامل والمصانع دون أي أعتبار لصغر سنهم مقابل أجور في حدها الأدنى

4- كانت أجواء العمل تفتقد للأمن الصناعي والصحي فضلاً عن إنتشار الآفات والأوبئة بين العمال خاصة الأطفال منهم .

5- أدت الظروف أعلاه إلى ظهور حركة ال(8ساعات عمل يومياً)وهي أحدى الحركات الاجتماعية تهدف إلى تنظيم يوم العمل ومنع التجاوزات والإنتهاكات .

6-أول من طالب بتنظيم يوم العمل هو أحد مؤسسي الأشتراكية الظوباوية (روبرت أوين)1771-1858 حيث قدم شعار 6 ساعات عمل و 8ساعات نوم و8ساعات راحة وترفيه. ومن خلال النضال المستمر منحت النساء والأطفال في إنجلترا ميزة 10ساعات يومياً عام 1847م وفرنسا 12ساعة يومياً بعد ثورة 1848م.

7- رابطة العمال الدولية (الأممية الأولى) تبنت مطالب العمال بتحديد يوم العمل 8ساعات في العام 1866م مُعلنة ان الحد القانوني ليوم العمل هو شرط أساسي وبدون توفيره ستفشل جميع المحاولات لتحسين ظروف الطبقة العاملة وتحريرها .

8-رأى كارل ماركس من خلال كتابه (رأس المال) أن ذلك ذو أهمية حيوية لصحة العمال (يقصد تنظيم يوم العمل) وكتب عام 1867 : ان الأنتاج الرأسمالي يتسبب من خلال تمديد يوم العمل ، ليس في تدهور قوة العمل البشري عن طريق سلبية الظروف المعنوية والمادية الطبيعية للنمو والنشاط فحسب وإنما يتسبب أيضاً في إستنفاذ وموت هذه القوة العاملة نفسها .

9-في عام 1884م قرراتحاد النقابات العمالية في شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية أن 8ساعات عمل تشكل يوم عمل قانوني اعتباراً من 1مايو 1886 وصاعداً مع الدعوة بتوحيد القوانين التي تتوافق مع هذا القرار .

10-وفي الأول من آيار -مايو عام 1886 تمت الدعوة إلى اعلان الأضراب لتنفيذ القرار أعلاه ولكن قيادة (فرسان العمل) بقيادة تيرنيس ف.باوولي رفضت النداء بالإنضمام لحركة الإضراب ولكن العديد من القيادات وجمعيات فرسان العمل المحلية إنضمت إلى النداء في شيكاغو وسينسيناتي وميلووكي وقاد ألبرت بارسونز رئيس الفرسان في شيكاغو وزوجته لوسي بارسونز وطفلاهما مظاهرة مكونة من 80 ألف عامل في شارع ميشغن بشيكاغو وفي الأيم القليلة التالية إنضم أليهم من جميع أنحاء البلاد مابين 350-400ألف عامل مؤكدة على مطاليبها وشعار تخفيض ساعات العمل ولم توافق عليه السلطات وأصحاب المعامل .

11-في 3مايو 1886 تحدث محرر صحيفة العمل أوغست بايز (1855-1887) في أحد الجتماعات إلى ستة آلاف عامل لقد حاول المندسين بين العمال إفساد وكسر الأضراب ولكن العمال تصدوا لهم وتدخلت الشرطة وأطلقت النار فقتلت أربعة أشخاص وأصابت كثيرين آخرين.

وفي الرابع من مايو خرجت مسيرة إحتجاجية على قتل المتظاهرين ثم أنفجرت قنبلة ألقاها مجهولون في ساحة هايماركت على تجمع الشرطة فقتل ثمانية من الشرطة وأصابت 77 آخرين بجروح فهاجمت الشرطة الحشود وقتلت عدداً من العمال وأصيب أكثر من 200 بجروح وألقي القبض على عدد من الأشخاص وكان منهم قادة الأضراب منهم سبايز وبارسونز بتهمة أحداث العنف وتمت محاكمة أربعة منهم والحكم عليهم بالأعدام وهم أبرياء حيث ظهرت برائتم على يد أحد رجال الشرطة الذي أعترف بأن تفجير القنبلة كان من قبل رجال الشرطة .

12- في الأجتماع الذي عقده الاتحاد الأمريكي للعمال في سانت لويس ديسمبر-كانون الأول عام1888 م حيث تقرر فيه أعتبار الأول من آيار - مايو 1890 م يكون في هذا اليوم لايجب ان يعمل فيه العمال الأمريكيين أكثر من 8ساعات عمل.

بعد ذلك أقرت جمعية العمال الدولية (الأممية الثانية) حيث كان أجتماعها في باريس عام 1889 أقرت وأعلنت بأن الأول من مايس -آيار يكون يوماً لإطلاق المظاهرات والأحتجاجات ومن هنا بدأ تقليد العمال عيد العمال العالمي .

13- لم يتوقف نضال الحركة العمالية في أمريكا وبلغ ذروته عام 1894م حيث هجم الجيش الأمريكي وقتل عدد من العمال المتظاهرين مماشكل ذلك ضغطاً على الرئيس الأمريكي (غروفر كيفلاند) ودفعه للتصالح مع حزب العمال وتشريع قانون عيد العمال وإعلانه عطلة رسمية في البلاد .

واليوم تحتفل الطبقة العاملة وشغيلة الفكر باليوم العالمي للعمال والتي تعتبر مناسبة للتظاهر والإحتجاج والمطالبة بالحقوق في وقت تشتد فيه الأزمات وخلق أجواء الحروب والتهديدات بالسلاح النووي والعودة للحرب الباردة والتسابق على صنع سلاح الإبادة الجماعية كما تستفحل الأزمات الاقتصادية وإتساع التضخم وإرتفاع الأسعار وخصوصاً منتجات الطاقة. كما تزداد البطالة وإرتفاع خط الفقر .

إن الطبقة الرأسمالية اليوم ليست رأسمالية الأمس فأنها تطورت بشكل واسع النطاق بعد إتساع سلطة الليبرالية الجديدة وإمتلاك التكنلوجيا المتقدمة والأسلحة الفتاكة كما أن شركاتها ومنظومتها الاقتصادية تعدت الحدود فأصبحت التجارة العالمية بيد الشركات متعددة الجنسيات همها زيادة إستغلال الشعوب من خلال نظام العولمة وتطور الاتصالات الإليكترونية وتعدد الأنظمة الرقمية والتعامل من خلال سرعة الاتصالات . وبالمقابل العمل على سلب مكتسبات العمال والكادحين وتضييق النظام الخدمي والصحي والإجتماعي والتعليم المجاني . وفي هذا اليوم تستذكر المنظمات الأممية الحقوقية معظلة البطالة على مستوى الدول حيث تشير تقديرات منظمة العمل الدولية إلى أن المتوقع تصل البطالة العالمية إلى 205 مليون شخص في هذا العام 2022م وان إجمالي قوة العمل حول العالم 3.4 مليار نسمة وأن نسبة البطالة تزداد صعوداً إلى أكثر من 6%من متوسط5.5% عام 2019م . ومن خلال مايحصل من توحش النظام الرأسمالي وتداعيات هذا النظام في إفقار الشعوب والعودة إلى الهيمنة عبر شبكات إقتصادية مهمتها الإستيلاء على الثروات الاقتصادية للبلدان الأخرى.

مما يدعو القوى الديمقراطية والمدنية إلى وحدة العمل والنضال . ورداً على سلب مكتسبات العمال سوف تعود الطبقة العاملة العالمية إلى التوحد ورفع شعارها التأريخي (ياعمال العالم أتحدوا) من جديد وبقوة .فالعالم وشعوبه يواجه العديد من المشاكل ومنها التغير المناخي وتلوث البيئة وجفاف الأنهار وزيادة التصحر وتقلص الثروات المعدنية وفضلاً عن كل ذلك هو الحروب كما يحدث الآن في أوكرانيا.

الغاز والنفط و الروبل والدولار
(بعضٌ من متغيرات العلاقات الإقتصادية الدولية الراهنة)

أ.د.عماد عبد اللطيف/العراق

أسوأ شيء هو أن يتبنى "الكاتب "المواقف المُسبَقة عند الكتابة عن شيء ما.
أسوأ شيءٍ عند القيام بـ "التحليل "أثناء الكتابة هو "الهَوَس العاطفي"، و تبنّي مُقاربات على شاكلة" مع أو ضِد"، و"عدوّ عدوّي صديقي"، و"أنا وأخي على ابن عمّي .."و "أنا وأخي وابن عمّي على الغريب .. " و"حِب و احجي، وإكره و احجي."
مثلاً:
-أعلنَ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن بلاده لن تقبل ببيع صادرات الغاز إلى من وصفها بالدول "غير الصديقة "إلا بالعملة المحلية (الروبل).
-هذا يعني أن روسيا قد قرّرت من خلال هذا الإجراء الإنتقال إلى مرحلة الضغوط المضادة على البلدان الأوروبية تحديدا، في محاولة لتخفيف تأثير العقوبات القاسية المتخذة ضدها، وفي ذات الوقت دعم قيمة العملة المحلية) الروبل (التي تعرضت لتراجع غير مسبوق نتيجة هذه العقوبات.
-وهذا قد يعني أيضاً ..أن روسيا تدرك نقاط ضعف البلدان الغربية حيال عنصر الطاقة، و"الهستيريا "التي يمكن أن يتسبب بها حدوث ركود اقتصادي تاريخي فيها، مما سيدفع صنّاع القرار فيها إلى العودة إلى التفاوض معها، منعا لمزيدٍ من التدهور.
- قد تكون هذه "التدابير "في الأجل القصير بمثابة فرصة تاريخية لوقف ربط الاقتصاد الوطني بالدولار .و على المدى القصير، فإنّ من المفترض أن يؤدي هذا القرار إلى زيادة الطلب على العملة الروسية، لأن المشترين"المُدمنين"على الغاز الروسي لن يكون لديهم خيار آخر ..وعلى وفق ذلك، فإن زيادة معينة في قيمة الروبل ستكون ممكنة تماما، وهو ما بدأ يبرز فور الإعلان عن هذه الخطوة، رغم استبعاد أن يعود سعر الروبل إلى مستويات أوائل فبراير/شباط.2022
- ولكن هذه "التدابير "قصيرة الأجل، قد تكون متعددة الأبعاد في تأثيراتها على المدى الطويل، فقد يصبح المشترون غير الراضين عن التغييرات في شروط العقود أكثر إصرارا على ترجمة "رغبتهم "بالتحوّل، إلى تحوّل "فعلي "بإتّجاه مورِّدين بديلين لواردات الطاقة الروسية . وفي الوقت ذاته، قد تكون هذه الخطوة الروسية غير المسبوقة بمثابة ذريعة للبلدان الأخرى التي تُصدِّر أيضاً موارد الطاقة للآخرين لكي تتفاوض مع المُستورِدين بشأن الأسعار، وآليات الدفع بعملاتها الوطنية.
- منحَ الرئيس الروسي"الدول غير الصديقة "مُهلةً لغاية 31مارس/آذار 2022 لتحويل المدفوعات مقابل الغاز إلى الروبل ..ثمّ عاد الكرملين وأعلن لاحقاً أن عملية الانتقال إلى الدفع بالروبل مقابل الغاز الروسي ستستغرق وقتا طويلا، وأن الآلية الجديدة لن تبدأ في 2022-4-1، كما أُعلن سابقا.
إلى الآن، هذا صحيح، وصحيح جدّاً، بل أنّني قد نقلتُ جزءاً كبيراً منه عن "مُحلّلين "مُوالين لروسيا في موقفها الراهن من "الغرب."
-غير أنّ هذا لا يجب أن يعني "الإستعجال" في الإعلان عن "انهيار " الدولار واليورو، والتهليل لـ" ميلاد " نظام مالي عالمي جديد، و"التبشير "بتقويض سريع لسيطرة الدولار على الاقتصاد العالمي) باعتباره عملة التسويات المالية الدولية الرئيسة (منذ منتصف القرن الـ ..20 ولا يجب أن يعني صعود "اليوان "الصيني، أو الروبل الروسي) أو كلاهما (كعملات تسويات ماليّة دولية، بمجرد أن يندحر الدولار) وهو سيندحِر قريباً، وقريباً جدّاً، لأنّهُ يترنّح الآن (!!أمامَ "ضربةَ المُعلِّم" البوتينيّة ..كما أنّهُ لا يجب أن يعني الإستعجال بالإحتفال بانتصار الإمبريالية الصينية -الروسية -الهندية على الإمبريالية الأمريكية -اليابانية -الأوروبيّة ..لأن ذلك كُلّه سيتوقّف على مدى قدرة روسيا على إنفاذ قرارها بهذا الصدد، وليس على "جموحنا العاطفي "حيال قضايا مُعقدّة وحسّاسة وخطيرة كهذه.
ومن خلال قراءة الكثير من التحليلات والدراسات (ومنها لكتّاب روس موالون لسياسات الرئيس الروسي)، يمكن استنتاج أن القرار الروسي حول تسديد قيمة صادرات النفط والغاز الروسيّان الى أوروبا بالروبل لن تكون له آثار كبيرة، وحاسمة، سواء على قوّة وهيمنة الدولار كعملة دولية، أوعلى مقدرات سوق النفط العالمية.
ويتضح ذلك من خلال الاستثناء "الروسي" في حيثيات هذا القرار، والوارد في أمرين:
الأول :أن هذا القرار لا يسري على العقود المبرمة بين روسيا ودول أخرى خلال الفترة الماضية، وهو ما يعني أن العقود طويلة الأجل لن تخضع لقرار الرئيس الروسي.
الثاني :هو أن هذا القرار سوف يسري على صادرات الشركة الحكومية "غازبروم (Gazprom)"، ولن ينطبق على صادرات شركة "نوفاتيك (Novatek) " باعتبارها شركة خاضعة للقطاع الخاص، والاستثناءات بقدر ما هي تضعف قرار بوتين، فهي كذلك تفتح الباب لروسيا للخروج من ورطة عدم القدرة على التنفيذ .
وحسب أرقام قاعدة بيانات البنك الدولي، فقد بلغت صادرات السلع والخدمات لروسيا 481 مليار دولار و378 مليار دولار على التوالي في عامي 2019 و2020، كما بلغت واردات السلع والخدمات خلال الفترة نفسها على التوالي أيضا 352 مليار دولار و305 مليار دولار، وبما يعني أن روسيا كان لديها فائض تجاري مع العالم.
أمّا صادرات روسيا من النفط والغاز(حسب البيانات الرسمية الروسية) فقد بلغت بنهاية عام 2021 نحو 165 مليار دولار. وإذا ما افترضنا أن أوروبا تستوعب 50% من صادرات روسيا من النفط والغاز، فمعنى ذلك أن تعاملات الروبل للصادرات من النفط والغاز سوف تكون بحدود 85 مليار دولار، أو في أحسن الأحوال 100 مليار دولار، لأن القرار مُلزِم فقط للدول التي تؤيد فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا.
ومن هنا، لن يكون لقرار الرئيس الروسي في حالة نجاح تطبيقه سوى أثر محدود، و"معنوي"، يتلخّص في مجرد النجاح في فرض سياسة جديدة لـ "كسر هيبة" أميركا التي تحقّقها(بدرجة رئيسة كما تعتقد روسيا) من خلال سيطرة عملتها على النظام المالي العالمي.
لكن في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل أميركا وأوروبا، فإن الأوضاع مختلفة، وخاصة إذا عجلت أميركا بإبرام اتفاقها مع إيران، والذي سيمكنها في الأجل القصير من ضخ نحو 2 مليون برميل يوميا لسوق النفط، وهو ما يعني قرابة 40% من حصة روسيا التصديرية من النفط.
وقد تنجح أميركا في الضغط على السعودية والإمارات لضخ كميات إضافية، مما يعني أن إفشال خطة بوتين بالضغط على أميركا وأوروبا من خلال ورقة الطاقة بشكل عام هو أمرٌ واردٌ بنسبة كبيرة.
-إنّ من مصلحة روسيا "استراتيجيّاً"، استمرار "إدمان" الأوروبيين على نفطها وغازها، وليس من مصلحتها دفع أوروبا للتخلّص سريعاً من هذا "الإدمان." كما أنّهُ ليس بوسعِ أحدٍ) حتّى من المختصّين بإدارة الأدوات المُعقّدة للسياسة النقديّة (أن يُسوّقَ لنا)على نحو مهني و واضح ومُقنِع (، تلكَ "الآلية "التي ستعمل على وفقها، وستنجَح أيضاً، "أطروحة "السيد بوتين والتي مفادها :اشتروا غازنا ونفطنا بالروبل ..فإذا لم يكن لديكم روبل ..اشتروا الروبل من البنك المركزي الروسي .. وخذوا هذا الروبل، وسدّدوا به قيمة عقود تجهيزكم الموقّعة معنا أصلاً باليورو والدولار!!!
قد يكون هذا الإجراء الروسي ناجحاً في إرباك "الأعداء" في الأجل القصير، ولكنّهُ قد يكونُ أيضاً مجرّد "حماقة " سياسية -اقتصادية صرفة، وليس "تكتيكا "بارعاً، يؤسّس لستراتيجية قادرة على تقويض الهيمنة الإقتصادية الأمريكية على المدى البعيد.
إنّ "مُقاربة "كهذه قد تكون صحيحة ومُجدية و مُنتِجة مع دُول "صديقة) "كالصين والهند وإيران .. (ولكنها مُستحيلة وضارّة ومُنهِكة اذا استخدمت لمواجهة اقتصادات دول "عدوّة"، أكثر تقدّما وقُدرة من الإقتصاد الروسي بكثير.
إنّ روسيا بإجراءاتها هذه، قد دفعت "الغرب "للتفكير على نحوٍ جدّي في البحث عن وسائل للخلاص من "تبعيته "المُفرطة لمصادر الطاقة الروسية .وهكذا فبدلاً من أن تعمل روسيا على "تعميق "هذه التبعية، فهي قد عملت على "تفكيكها."
وفي مواجهة ذلك قام "الغرب"، و بشكل سريع، بتشكيل لجنة أوروبية -أميركية مشتركة للبحث في إمكانية ايجاد بدائل لأوروبا في مجال الطاقة للاستغناء عن مصادر الطاقة الروسية .وبالفعل اتخذت الولايات المتحدة قرارا يتضمن قيامها بمد أوروبا بنحو 15مليار متر مكعب من الغاز المسال خلال عام 2022، وهو ما يعني العمل على تخفيف وطأة الأزمة على أوروبا، وفي الوقت نفسه يقلل من قيمة وخطورة الخطوة التي اتخذها بوتين.
وقد يكون من نتائج هذا القرار الأمريكي إعلان دول البلطيق قرارها بوقف استيراد الغاز الطبيعي من روسيا ، ممّا يفرضُ مزيداً من القيود على صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا، وليس العكس.
ثمّ جاء قرار الولايات المتّحدة بضخ مليون برميل يومياً من مخزونات الإحتياطي النفطي في السوق، للتعويض عن عجز روسيا في الإيفاء بالتزاماتها، وهو القرار الذي يُتوقّع أن تتّخذهُ دول أخرى منتجة للنفط والغاز خارج "أوبك"، و"أوبك بلس"، ومنها بلدان تقع في أوروبا ذاتها.

وخلال التاريخ، علّمتنا السلوكيات الدكتاتورية الكثير من الدروس والعِبَر، ومنها أنّ "الزعامات "الدكتاتورية، تُفضِّل استخدام اسلوبِ الصدمة وترويع"الأعداء " وإرباكهم في الأجل القصير، وأنّها على استعداد للمضي قدماً فيما تعتقد أنّهُ يحقّقُ لها هذا الهدف، دون أن تولي أيّ اهتمامٍ يُذكَر لمصالح شعوبها وبلدانها في الأجل الطويل ..بل أنّها تتجاهلُ حتّى ذلك "المصير الشخصيّ " البائس، الذي يمكن لحماقاتها هذه)أو ماشابهها(، أن ترمي بتلك "الزعامات "فيه.

شماعة اسرائيل وشيطنة السلطة!

كفاح محمود كريم/ أربيل

يقولون أن الشياطين تسكن في التفاصيل، وقد أثبتت أحداث بدايات القرن الماضي أن تلك الشياطين صنعت مجموعة إشكاليات في قلب الشرق الأوسط على أنقاض الدولة العثمانية، لتتركها للاستثمار في المستقبل لا لسواد عيون شعوب المنطقة، بل لمصالح اقتصادية وسياسية طويلة الأمد ترتزق منها تلك الشياطين وسدنة ممالكها ودولها من حروب وصراعات أشار اليها أحد الدبلوماسيين الأمريكيين في حفل توقيع اتفاقية لوزان 1923م حينما قال للموقعين أنكم توقعون على بحور من الدماء بين شعوب هذه الكيانات والدول!

تلك الإتفاقية التي أنتجت ممالك وإمارات وجمهوريات وملوك وأمراء ورؤساء قادة ليس لهم مثيل إلا في صفائح بريطانيا وشركائها الذين يكتنزون أسرار العالم وحكوماته، وفي خضم صناعة تلك الدول تم إدغام فلسطين وكردستان في كيانات سياسية مصنعة من ركام المؤامرات والمصالح الدولية، لتفرض واقعا في فلسطين تحول فيما بعد مصنع لإنتاج حروب التحرير التي شنتها الأنظمة السياسية حفاظا على بقائها في السلطة المحمية بأجهزة الدعاية ووسائل الاعلام وأئمة المنابر وما فعلته بملايين البشر بتخديرها وتسطيح عقولها بالإثارة والتهييج والعبث بمفاتيح الغرائز وتسييس الأديان وإشاعة فكرة الجهاد لمقاتلة الكفار، وإلغاء العقل والحكمة في حل الإشكال، كل ذلك لا لشيء إلا لأبعاد طوابير الجياع والمحرومين وإلغاء الآخرين وقمع المعارضين واحتكار المال والسياسة والدين، وكذا الحال في كردستان التي قسموها على أربعة كيانات، حاولت تلك الدول إذابة شعبها في كياناتها القومية تعريباً وتتريكاً وتفريساً، وكما لملموا اليهود من كل اصقاع الدنيا فعلت تلك الكيانات في كردستان تارة بحرب إبادة وأخرى بتهجير وثالثة بإذابتهم في قومية تلك البلدان.

واليوم وبعد أكثر من سبعين عاما على ضياع فلسطين التي ما تزال راقصة بلا جسد، تنتهكها المزايدات وأعراف الملالي وسلاطين الظلام وعقود من تهميش العقل واغتيال الحكمة والحكماء ومسخ المواطنة واعتماد العواطف والغرائز ونوازع الشر والحرب لإدامة كرسي الحكم، اليوم وبعد ما يقرب من أربعين عاما على توقيع اتفاقيات السلام والإعتراف المتبادل بينها وبين كل من مصر والأردن وفلسطين وانتشار سفاراتها وقنصلياتها من موريتانيا حتى المنامة، وامتداد مصالحها التجارية والسياحية والصناعية والإستخبارية من الرباط إلى طرابلس الغرب وتونس وصولا إلى سوريا ولبنان والخليج، وجولات حزب الله وحماس وفتح وبقية المنظمات المكوكية معها في تل أبيب أو على الحدود سواء للمصالح الحياتية للسكان أو لمستقبل الوطن الذي تأخر قيامه بمزايدات الإعلام البائس وخطاب المزايدات وعنترياته الفارغة، ورغم ذلك ما تزال شماعة إسرئيل أهم أسلحة الدول الراديكالية والأحزاب الشمولية في الشعارات والمزايدات الساذجة والبلهاء عن العلاقات مع إسرائيل التي أصبحت تهمة بائسة لكل من يفضح نظامهم المتخلف وعقليتهم الجوفاء التي أوصلت شعوبهم إلى هذا المنحدر الخطير من التقهقر والضياع.

إزاء هذا الكم الهائل من استغفال الرأي العام يتساءل المرء هل كان زعماء مصر وهم قادة أعظم دول العرب وأكثرها تضحيات من أجل فلسطين، بل وأكثر قادة العرب نضالا من أجلها، خونة وعملاء، وذات التساؤل عن ملوك الاردن والمغرب والبحرين والامارات والسودان وقادة فلسطين يسارا ويمينا، وحتى يهدينا رب العباد ونخرج من دوامة النفاق السياسي والازدواجية، ستبقى الاسئلة تتناسل كلما علقت دولة فشلها على شماعات اسرائيل كما تفعل اليوم ايران، وجريمتها في قصف اربيل عاصمة اقليم كردستان العراق بصواريخها الباليستية لتعمية العيون عن رؤية حقيقة سياساتها الفاشلة في كل الدول التي تحاول جعلها مجالاً حيوياً لمشاريعها الفاشلة.

كردستان وعاصمتها التي تحولت إلى جزيرة للأمن والسلام والازدهار في بحر من الفوضى والإرهاب ليست بحاجة الى علاقة أو تطبيع مع إسرائيل لا في اربيل عاصمتها ولا في بغداد عاصمة العراق الاتحادي، لسبب بسيط هو أننا لم ننجح في إقامة علاقات طبيعية فيما بيننا كما ينبغي، فما زلنا متنازعين نكيل لبعضنا اكثر التهم قساوة، بل ان ما قتل منا بأيدينا في احترابنا منذ تأسيس مملكتنا وحتى يومنا هذا يفوق أضعاف ما قتلتهم إسرائيل في حروبها معنا!؟

حقاً اننا أحوج ما نكون إلى التطبيع فيما بيننا قبل التفكير بالتطبيع مع إسرائيل!

وطني لم يعد ملاذاً..!!

وعد حسون نصر/ سوريا

الوطن بات، في نظر كثيرين، أشبه بكهف مظلم، لا ندري ماذا ينتظرنا كلما حاولنا التعمّق لداخله أكثر، باردة أضحت جدرانه، حزينة سماؤه فقد غادرتها الطيور، أشجاره بالرغم من بقائها شامخة لكنها هشّة من داخلها يابسة، لم تعد تطرَب لتغريد الدوري عليها، تخشى أن تصبح وقوداً في المدافئ، جداول مائه العذب باتت في أفواه البعض علقماً بطعم الملوحة. لم يعد الوطن ملاذاً نشتهيه، بل أضحى سجناً لأحلامنا، قتل طموحاتنا، برده عشّش في نفوسنا، صلّب مشاعرنا، فلم نعد نتعرّف لغة الحب لأن البرد كعدوّ لا يرسل حباً. الظلام الدامس الساكن منازله وشوارعه حجب عن عيوننا ألوان الفرح، لم يعد الوطن يتسع لنا، لأحلامنا، لطموحاتنا ولضحكات أطفالنا، بات، في حالات غير قليلة، يشبه مقبرة تُدفن فيها كل آمالنا بطيب العيش، فكيف لتلميذ أن يهوى صفّه إذا كانت مقاعده مُكسّرة وجدرانه باردة وزجاجه شاحب يخفي الشمس من ورائه؟

ومع ضغوط الحياة عادت عصا المُدرّس معه إلى الصف.. لا للتأنيب والتعليم بل لردِّ جزء من قهر مدفون خلّفته بضع قطع نقدية كتعويض آخر الشهر، لذلك تشعر مع كل صفعة وكأن بين المعلّم والتلميذ ثأراً. وكيف للعامل أن ينتظر الصباح فيخرج مبتسماً إلى عمله إذا كانت آلات المعمل واقفة بسبب فقدان الكهرباء؟! فأصبح هذا العامل هو الآلة، وكل الجهد الذي يبذله لا يتقاضى مقابله سوى أجر بسيط لا يكفي لحاجاته!!

بالتأكيد، هذا الألم اليومي في مواجهة الحياة يشعر به ويتعرّض له ويعانيه المعلم والجامعي وربّ الأسرة والسيدة والمربّية والأم، لأن عبء الحياة نسف من تفكيرنا مقوّمات وطن، مسؤولوه سلبوا منّا حُبَّهُ فغدا حضنه هاوية سقطت بها أحلامنا وبعض مبادئنا وأخلاقنا، وبتنا نخشى أن نسقط جميعنا، فإن سقطنا فسوف يسقط الوطن، لأن الأخلاق عماد الوطن وبها تنهض الأمم، فلا تدعوا الأوطان تسقط بالجوع والذل والقهر والبرد، فلم يبقَ لوطني سوى الأخلاق لينهض من جديد، بعد أن شحّت من نفوسنا فكرة المواطنة والوطنية والشعارات، فالجوع كافر.. لا تدعونا نجوع فنكفر، وعندئذٍ قد ننسى الإيمان بالوطن.

كتاب (كائنات تفكر- أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي) الفصل/7 - ح3

داود سلمان الشويلي/العراق

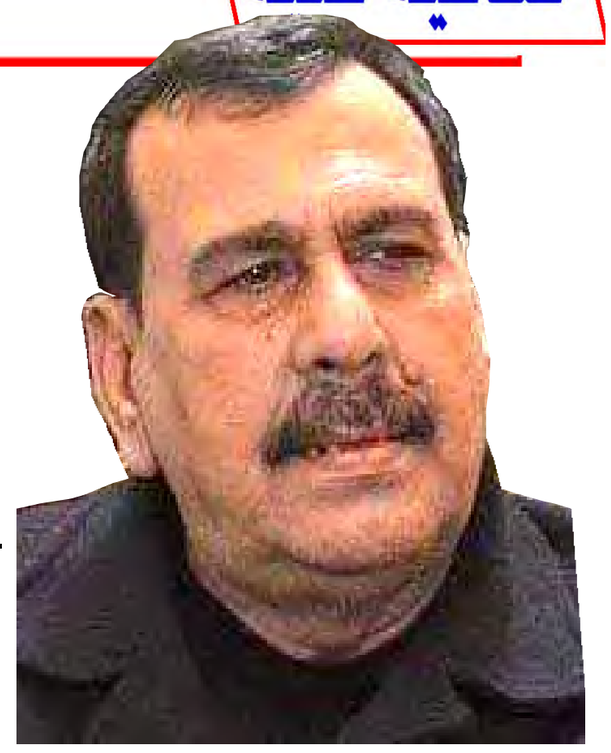

الحذاء، والعصا، والطاقية:

فالمارد "الغول" والد زوجة نعمان يعطيه حذاء وعصا سحرية وطاقية إخفاء، وكل هذه تفعل الفعل المنوط بها. في هذه الحكاية يسمي القاص الشخص بالمارد ومرة أخرى بالغول.

ان الحلم بتحويل المعادن إلى ذهب قديم بقدم التاريخ، والقصة الشعبية السودانية "رحمة رب العالمين"[1] التي يذكرها الدكتور عزالدين اسماعيل تذكر ذلك.

وهناك حكاية بعنوان "الملك وابن أخيه"[2] فيها ثلاث أشياء هي الفأس، والناي، وطاقية الاخفاء.

***

النص العراقي"الشيخ الساحر"[3]

((كان هناك صائغ اسمه نعمان يعيش مع أمه. في يوم ما أتاه شيوخ وقور وسلم عليه، فدعاه نعمان للجلوس، وأثناء الديث عرف به تاجرا جاء إلى المدينة، فدعاه إلى بيته، وفي البيت تطرقا في الحديث إلى تحويل المعدن إلى ذهب، وطلب قدرا وضعه على النار ورمى به قطعة من الحديد، تركها إلى أن أحمرت، أخرج من جيبه علبة صغيرة وأخذ منها ذرة من مسحوق كيميائي وذره على الحديدة فتحولت إلى ذهب. فقدمها هدية إلى نعمان فسر بها.

مكث الشيخ عدة أيام وفي كل يوم يحول قطعة حديد إلى ذهب ويعطيها إلى نعمان. حيث نفذت المادة التي تحول الحديد إلى ذهب وطلب الشيخ من نعمان أن يرافقه في البحر ليصلا إلى العشبة التي تحول المعادن إلى ذهب، وافق نعمان وغادرا المدينة، على ظهر سفينة وبعد فترة وصلا إلى جزيرة فرست السفينة قربها، ونزلا، وسارا حتى وصلا الجبل وطلب الشيخ من نعمان ان يصعد الجبل لكي يأتي بالعشبة وأمر أحد أتباعه، فإذا بمارد أسود من الجن يقف أماه وهو يقول: لبيك لبيك انا عبد بين يديك فأطلب آمرا بما تري. فطلب الشيخ من المارد بأن يطير بصديقه إلى أعلى الجبل، فحمله وطار به إلى أعلى الجبل، فطلب منه الشيخ أن يرسل له العشبة إلا ان نعمان كان قد تعب فتركه الشيخ وعاد إلى أهله.

حار نعمان وسار على سطح الجبل فوجد شجرة عالية نام على أغصانها، واستيقظ على أصوات الطيور، وأخذ يسير حتى وصل إلى بحر وأخذ يسبح فيه حتى وصل إلى اليابسة، فوجد قصرا عظيما فيها، رأى فتاة جميلة، نادت عليه وسألته كيف وصل إلى هذه الجزيرة فقص عليها حكايته، فأخذته إلى داخل القصر ونادت على أختيها، وأكلا وشربا سوية فسألها عن مكان الشيخ الساحر، فأرينه قصرا بعيدا وقلن له ستجد هناك كلبا قذرا مصاب بالجرب، فاقتله، واذا مات مات الشيخ. ففعل نعمان ذلك وقتل الكلب الذي يموت بموته الساحر، فدخل قصرة وانتزع منه الخاتم السحري، وعاد إلى البنات. وإذا بغيمة سوداء ترعد وتبرق، قالن لنعمان لا تخف فهذا والدنا، اختفي كي لا يراك ونحن نتوسل له.

وعندما نزل المارد قال اني أشم رائحة انسان، فقالت له ابنته: انه رجل مسكين، فقبل المارد وخرج نعمان من مخبئه وقص حكايته على المارد فرد عليه المارد سأساعدك ولكن أمري بيد ملك الجزيرة، فخذ هذا الخاتم والتفاحة وسر إلى الشرق فيصادفك كبشان، كبش أبيض وكبش أسود فاطعم التفاحة للكبش الابيض الذي سيحملك إلى قصر الملك العظيم واذا وصلت له أره الخاتم وهو سيتدبر امرك.

فعل هذا نعمان، قال له الملك ان نصبك في جوزة ولن تموت حتى تهلك الجوزة، ثم أعطاه ريشه وطلب منه ان يفركها ستأتيه احدى الفتيات الثلاث فتزوجها وعاش سعيدا، وامر الكبش الأبيض بأن يعيد نعمان إلى قصر المارد، فزوجه المارد من احدى بناته وطلب منه ان يزوره وابنته كل سنة مرة واحدة، ثم عاد إلى أهله. وعند زيارته بعد عام اهدى له المارد حذاء وعصا وطاقية، الحذاء ليحمله فوق البر والبحر ويصله إلى المكان الذي يريد، والعصا فإن ضربة خفيفة تقضي على الأعداء، والطاقية فان لبسها تخفيه عن الانظار. واستفاد منها في عودته إلى أهله.))

***

- الباب الذي يفتح بترديد "طلّسم" معين:

هي كلمة السر في حكاية "علي بابا والأربعين حرامي"، وفي ألف ليلة وليلة. يستخدمها "علي بابا" لفتح بوابة المغارة التي خبّأ الأربعون حرامي الكنوز فيها.

إلا ان بعض القصص الشعبي استخدم أكثر من "طلسم"، منها ما استخدمه القاص الشعبي في حكاية "أمك الشمس وأبوك القمر"[4]، إذ ان الفتاة "فاطمة" لا تفتح فمها وتجيب زوجها إلا عندما تسمع منه هذه العبارة " أمك الشمس وأبوك القمر وخالاتك الكواكب". وكذلك منها "الطلسم" التي استخدم في هذا النص.

***

النص القطري"الشاطر حسن"[5]

((شاب أسمه حسن، التقى في يوم ما بعجوز تسأله المساعدة، وهي أن يصعد فوق تلك الشجرة ويجد فيها فتحة يدخل منها، إذ يجد قصرا فيه ثلاث غرف، وفي كل غرفة صندوق يجلس عليه كلب، والكلاب الثلاثة أحدهما بلون أبيض، والآخر أسود، والثالث أحمر. والصندوق الاول فيه ذهب، والثاني فيه فضة، وفي الثالث فلوس، فلا تخف من الكلاب، فقط احملها بهدوء ونزلها وخذ ما تشاء أما أنا فأريد الصندوق الذي بحجم كف يد الانسان الزجاجي. عمل حسن ما أرادت العجوز، وعندما حاول النزول من أعلى الشجرة قالت له أرمي الصندوق الزجاجي فقال لها لا حتى أنزل فأخذت تسبه وتشتمه، قال لها أذهبي حتى انزل وذهبت العجوز ونزل حسن، وعاد إلى مدينته وبنى له قصرا كبيرا، ودعى أصدقائه وشرب معهم حتى نضبت أمواله، فقال سأفتح هذاالصندوق الزجاجي، فضربه لكي يفتحه فانتصب أمامه الكلب الأبيض حار الصندوق الابيض وهو يقول: شبيك لبيك ما تطلبه بين يديك.زز تعجب حسن، وطلب منه صندوق الذهب الذي يحرسة وبرمشة عين رأى الصندوق أمامه، وكان في كل مرة هكذا يفعل كلما نضبت فلوسه، وكان عند ملك المدينة بنت جميلة فأحبته وأحبها وفي كل ليلة يرسل أحد الكلاب ليأتي بها ويتسامرون، وشاهدتها زوجة أبيها وأخبرت والدها ولم يصدق، فأرسلت على الخامة وطلبت منها أن تضع الحب في خمار البنت وعند خروجها سيتناثر الحب في الطريق، وفي الصباح ذهب الحرس مقتفين أثر الحب حتى وصلوا إلى قصر حسن وألقوا القبض عليه وجاؤوا به إلى الملك، فحكم عليه بالسجن، إلا ان زوجته طلبت منه ان يقتلهما سوية، وظل حسن في السجن ومن شباك السجن رأى شابا وطلب منه أن يذهب إلى داره ويأتيه بالصندوق الزجاجي مقابل خاتم أعطاه له، ففعل الشاب ذلك، وفي كل ليلة يخرج حسن من السجن بواسطة كلاب الصناديق ويعود للسجن، وحكمت عليه المحاكمة بالاعدام، وفي يوم الاعدام ضرب حسن ضربة على الصندوق فخرج الكلب الأبيض، وضرب ضربتين فخرج الكلب الأسود ، وضرب ثلاث ضربات فخرج الكلب الأحمر، فخاف الملك وحاشيته، فطلب حسن من الكلب الأبيض أن يذهب ويقف قرب الملك، ومن الكلب الأسود أن يقف قرب زوجة الملك، ومن الكلب الأحمر أن يقف قرب السياف، وقال حسن للملك: أنا أحب بنتك وهي تحبني أريد الزواج منها، فقبل الملك ذلك.)).

***

وذكرت قصة"الشواك" في موضوعة الغيلان الطائرة التي يردد كبيرهم هذه العبارة لفتح باب قصرهم: "سد المسدود بحر الممدود خاتم سليمان بن داود". وفي قصة " الشيخ الساحر" أيضا في موضوعة "الحذاء، والعصا، والطاقية".

***

- العصا السحرية:

في هذه الحكاية تقوم العصا السحرية بتقييد الغولة الشريرة بعد أن طلبت منها الفتاة الصغيرة ذلك لتهرب مع أخيها.

***

النص العراقي"العصا السحرية"[6]

((كان في قديم الزمان راع عجوز يعيش مع ولديه - ولد وبنت - وقطيع من الاغنام.

وفي أحد الأيام، وبينما هم يرعون قطيعهم في الغابة طلب الطفلان من والدهما أن يسمح لهما باللعب داخل الغابة، فوافق على ذلك. وبينما هما يتجولان فيها، فإذا بهما أمام طائر صغير جميل المنظر يطير ويهبط، فظناه عاجزاً عن الطيران، ولحقا به، لكنه كان يطير حينما يقتربان منه، ويهبط حينما يبتعدان. وهكذا استمرت مطاردتهما ساعات حتى غابت الشمس، فلم يتمكنا من معرفة الطريق الذي يوصلهما إلى كوخ والدهما، فصعدا احدى الأشجار وكم كانت فرحتهما عندما رأيا نوراً ينبعث من كوخ، فتابعا سيرهما حتى وصلا ذلك الكوخ. طرقا الكوخ فإستقبلتهما عجوز كبيرة السن أحسن استقبال وأطعمتهما. وهيأت لهما الفراش الوثير. وعند الصباح طلبا منها أن تدلهما على والدهما. رفضت العجوز ذلك بحجة انهما اجتازا خط السحر وليس باستطاعتهما العودة مرة أخرى، حيث أن السحرة تبحث عنهما وأن الطائر الذي لحقا به كان رسولاً من السحرة جاء ليأتي بهما. ولهذا فقد طلبت منهما أن يعيشا معها ليساعداها في شؤون البيت. وافق الأخوان على ذلك بمضض، ولكنها أوصت الفتاة ألا تفتح القبو الداخلي، وأوصتهما ألا يخرجا ليلاً خوفاً عليهما من السحرة.

وهكذا استمرا بهما الحال. وفي أحدى الليالي، سمع الولدان أن الباب تفتح. نهض الصبي بهدوء من فراشة، فرأى العجوز تخرج من الكوخ، وتتجه نحو أحد الوديان. فتبعها، وهناك رآها تخلع ملابسها فإذا بها غولة بشعة المنظر. بعد ذلك اتجهت إلى مدخل الوادي واذا بغول كبير يستقبلها وهو يقول: حبيبتي هل هناك طعام؟ فردت قائلة له: كلا يا حبيبي انهما صغيران وعندما يكبران سوف تتناولهما وجبه دسمة وشهية.

عاد الولد إلى الكوخ قبل عودة العجوز وأخبر أخته بذلك و أمرها ألا تقول أي شيء حتى يجدا لهما طريقة تخلصهما من هذه الغولة.

وفي يوم ما سمعت الفتاة صوت العجوز وهي تحدث شخصاً ما تسأله أن يجلب الدواء لزوجها المريض. نظرت الفتاة من فتحة باب الغرفة، فرأت العجوز وهي تحدث عصا صغيرة كانت ممسكة بها، فعرفت الفتاة أن هذه العصا هي عصا سحرية وأخبرت أخاها بذلك. وفي أحد الأيام طلبت العجوز من الولد أن يأتي لها بالماء لتستحم وأمرت الفتاة أن تدلك لها جسمها.

وبعد أن انتهت الفتاة من عملها، استطاعت أن تسرق مفتاح باب الغرفة. أسرعت إلى الغرفة، وفتحت بابها، وأخرجت منها العصا السحرية وأمرتها أن تقيد العجوز، وهكذا تخلصت منها، ثم فتحت القبو فرأته مليء بالعظام البشرية. بعد ذلك جمعت وأخوها كل ما موجود من آثاث ثمينة وحلي ذهبية ولآليء ودرر. وطلبا من العصا السحرية أن توصلهما إلى والدهما. وكان لهما ما أرادا، خرج مارد كبير ونقلهما إلى والدهما الذي أنهكه البكاء والحزن عليهما. بعد ذلك اشتريا لهما قصراً كبيراً، وعندما كبر الولد تزوج بنت السلطان. أما الفتاة فقد تزوجها أحد الأمراء.))

***

- الدرابة، وقطعة طين:

هذه العناصر تفعل فعل عظيم للبطل.

((في حكاية "حسن يا نايم" تعطي امرأة إلى "جفيلا" هذه المواد غير الحية، وكانت مسحورة، فاستغلها جفيل في أن يدرأ خطر الغول عن نفسه وعن جفيلة حين خرج الغول في أثرهما. فالدرابة جدرانها عالية. والطينة بحرا لجبا. وكلها كانت تسد الطريق بين الغول وبين الفارين.)). [7]

.....

الهوامش:

[1] القصص الشعبي في السودان– ص205.

[2] حكايات شعبية - ص790.

[3] الحكاية والانسان - ص60.

[4] حكيات شعبية - ص304.

[5] قصص وحكايات شعبية - ص34.

[6] الحكاية والانسان - ص76 .

[7] القصص الشعبي في السودان- ص109.

هل في حقيبتِكَ شمس؟

شعر : أديب كمال الدين
أستراليا ـ أديلايد

* هل تبحث أنتَ عن نقطتكَ أيضاً؟

****

قالَ لي حرفي:
أصحيحٌ أنّكَ كلّما ضعتَ وجدتْكَ القصيدة؟
قلتُ: نعم.
قالَ: فإنْ لم تجدكَ القصيدةُ فمَن يجدك؟
قلتُ: أنت! نعم أنت!
قالَ الحرف: لا
فأنا أبحثُ عن روحي،
روحي التي سَمّيتُها نقطتي.
فهل تبحثُ أنتَ عن نقطتِكَ أيضاً؟

* قطار التيه

****

قالَ لي حرفي:
لماذا تركبُ أبداً القطارَ الذي لا يصل؟
قلتُ: لا أدري. ولا أدري أنّهُ لا يصل.
قالَ: كيفَ لا تدري وقد أنفقتَ سبعين عاماً
في قطارٍ مرَّ بمحطّةِ الطفولةِ تائهاً
وبمحطّةِ الشّبابِ تائهاً
والكهولةِ تائهاً
حتّى وصلَ أخيراً إلى محطّةِ الضياع؟

* قشّة الحلم

****

قالَ لي حرفي:
مَن دَلّكَ عَليَّ؟ مَن عَرّفكَ بي؟
قلتُ: كنتُ غريقاً
فأبصرتُكَ قشّةً تمسّكتُ بها.
قال: فهل نفعتك؟
قلتُ: حينَ أبصرتُكَ كنتُ نائماً أحلم
ولم أفقْ مِن حلمي بعد
لأعرفَ ماذا حدث
وماذا لم يحدث
وماذا بقي مِن الحكاية!

* حين عبرنا البحر

****

قالَ لي حرفي:
ماذا حدثَ بعدَ أن عبرنا البحر؟
قلتُ: أردتُ أن أرقصَ رقصةَ الطوطم
وأركبَ غيمةَ السّرير.
قالَ: وهل فعلت؟
قلتُ: نعم ولا.
نعم لأنّني رقصت
ولا لأنّني سقطتُ من غيمةِ السّرير
حتّى كدتُ أكون من الهالكين
فتداركتْني مثل قبلة النّجاة
رحمةُ مَن وسعتْ رحمته العالمين.

*هل في حقيبتِكَ شمس؟

****

قالَ لي حرفي:
هل في حقيبتِكَ شمس؟
قلتُ: نعم.
قالَ :ستحرقُك!
قلتُ: بل أحرقتْني
حتّى تحوّلتُ يوماً إلى قصيدةٍ لا تنتهي
ويوماً إلى دمعةٍ لا تنتهي
ويوماً إلى رماد،
أعني تحوّلتُ إلى تمثالٍ من الرّماد.

هاربٌ منكِ إليكِ..

الشاعر السوري
قصي عطية

(1)
كانَ يمكنُ أنْ أحبّكِ بطريقةٍ مختلفة..
كانَ يمكنُ أنْ أكونَ أقلَّ هدوءاً.. وأقلَّ لهفةً.. وأكثرَ اتّزاناً.. لكنّ بريقَ عينيكِ جرجرني إلى أبعدِ نقطةٍ في اللا منطقِ واللا اعتدال... ووجدتُ نفسي بعدَها غيرَ قادرٍ على إخفاءِ مشاعري..
مشيتُ متعثّراً بخطواتي في ذلكَ الطريقِ المُتعرِّج.. وكنتُ واثقاً بأنّي سألتقي بكِ خلفَ مُنعطَفٍ ما...

(2)
هناكَ حيثُ التقينا..
اكتفى كلٌّ منّا باختلاسِ النّظر من بعيد.. وحينَ حاولتُ الاقترابَ أكثرَ رفرفَ النبضُ واشتدَّ.. وكادَ القلبُ أنْ يقفَ بعدها..
تسمّرتُ في مكاني، وبقيتِ أنتِ جالسةً وراءَ ذلكَ المكتبِ مرتجفةَ الأصابعِ.. سريعةَ التنفسِ.. تنظرينَ من تلكَ النّافذةِ إلى السّياراتِ التي تعبرُ ذلكَ الطريقَ الفرعيَ نحوَ مركزِ المدينة..

(3)
هو يومٌ للذكرى... هو يومٌ لالتقاط نجمٍ هوى في ليلةٍ مقمرة.. هو يومٌ لاشتداد الحنين.. وانبلاج الشوق المتخثر...
التقيتكِ... وما أدركتُ ماذا يخبئ ذلك اللقاء من كوارثَ وخيباتٍ في طيّاته..
ولكنّنا التقينا..
مرحباً بإحساسٍ أوشكت أن أنسى طعمَه ولونَه ورائحتَه.. مرحباً بأوقاتٍ من الانتظار والسّهر والأرق... مرحباً بأم كلثوم التي صدحت في ذلك المساء... (أغدا تشرق أضواؤك في ليل عيوني؟!). 2021

ابتسامة شعرية :

عزومة ..

شعر :
د. نصر عبد القادر
مصر

"على قدرِ أهل العزمِ تأتي العزائمُ "
وتأتي على قدرِ الكروش الولائمُ
دُعينا، فلبَّينا..وتلكَ مثوبةٌ ..
لها عندَ ربِّ العرشِ أجرٌ معظَّمُ
كأنَّ الخوانَ الفخمَ لوحةُ مُبدعٍ ..
بكلِّ جميلٍ ..ساحر اللونِ تُرسَمُ
أمنْ جنةِ الفردوْسِ فاحتْ روائحٌ
تردُّ بقايا الروحِ..أم نحنُ نحلُمُ ؟
تكادُ تنادينا إليها الحمائمُ ..
وتهتفُ من فوقِ الصحونِ اللحائمُ
وهذا أوزٌّ في الصواني مزغَّطٌ ..
وهذي قصاعُ الفتِّ..هذي البرائمُ
وديكٌ مهيبٌ في الصدارة شامخٌ..
محاطٌ بأتباعٍ..عزيزٌ مكرَّمُ
وذاكَ رقاقٌ سقسقوهُ بزبدةٍ ..
دعوا نُصحَ أهلِ الطبِّ..
ياقومِ واهجموا
وأمَّا المحاشي كيفَ للشعر وصفُها..
ولستُ بمَنْ يوحَى إليهِ ويُلهَمُ
وحملَقَتِ الأحداقُ شوقًا ونشوةً ..
وقد رقصت فوقَ الرءوسِ العمائمُ
وشُمِّرَتِ الأكمامُ عن كل ساعدٍ..
كما جُرِّدتْ عندَ النزالِ الصوارمُ
ودقَّت طبولُ اللهطِ واشتدَّ وقعُها..
كأنَّ غدًا عصرَ المجاعةِ قادمُ
تدورُ تروسٌ من حديدٍ قواضمُ..
وتطحنُ أضراسٌ حدادٌ قوارمُ
وتهوي منَ الجوِّ النسورُ وترتقي..
وتهوي إلى قاعِ الحلوقِ الغنائمُ
وتلكَ مُشاةٌ في الزوايا تسلَّلت ..
وراحت من الخيرِ العميمِ تُلَملِمُ
وجاءوا لنا بالحلوِ.. والحلوُ كاملٌ
أأجملُ من هذا تكونُ الخواتمُ..؟
ونادى منادٍ للعشاءِ ..فلم يقُمْ
شُخَيْصٌ..فكلُ القومِ بالبنْجِ نائمُ ..!
ولمّا تساندنا..وقمنا وكلُّنا ..
كُسوفٌ وإحراجٌ.. وقلنا نُسلِّمُ
وقعنا على الأعتابِ ..نُكملُ نومَنا..
تُرددُ أصداءَ الغطيطِ السلالمُ !

غيـــــرة كلب

قصة قصيرة

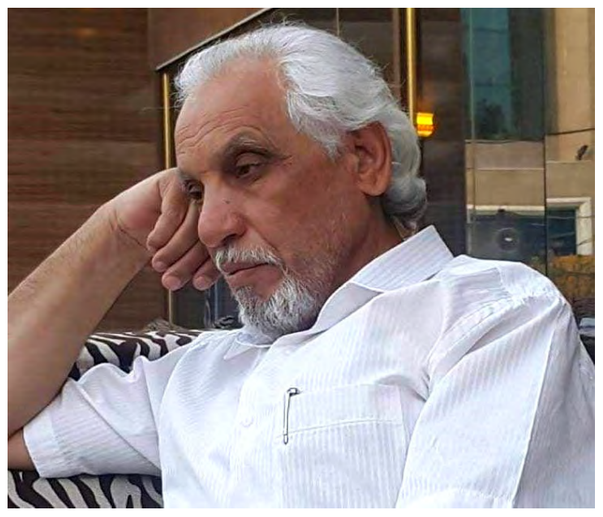

للاديب حميد الحريزي/العراق

* (فتنـه) و (مسرور) جروان حديثا الولادة أبيضان ببياض الحليب وبعمر واحد حتى يصعب التميز بين من هو الذكر"الجرو" ومن هي الأنثى"الجروة"،كانا ينعمان بعيش رغيد برعاية (صابر) و (مزيونـه) الشاب والشابة القرويين اللذين أسسا لهما عشاً جديداً بعد أشهر من زواجهما وانفصالهما عن عائلتيهما الأم حيث أبتنى لهم أهل القرية في (عونه) كوخا جديدا على ضفة النهر متصدرا بستانا من النخيل الممتدة أشجاره صفوفا منتظمة على شكل مستطيلات تحد ألواح الرز الذي تشتهر بزراعته قريتهم (الهارمية) وقد شجعهم على تأسيس بيت جديد حصولهم على قطعة أرض زراعية على وجه بعد ثورة تموز .

"فتنـه" و"مسرور" أبنـاء "وردان" و" موزه" اللذان يعيشان في كنف عائلة (صابر) أباً عن جد ولعدة أجيال متوالية للعائلة. فانَّ لعائلة (مسرور) وعائلة (صابر) تاريخ مشترك !!

"فتنه" و"مسرور" ممتلئان بهجة وسروراً ومتعة في اللعب والمرح والشبع التام وكأنَّهما يشاركان أهل القرية فرحهم وابتهاجهم ورفيف راياتهم الحمراء التي أخذ يزداد ظهورها في كل مكان لتحل محل بيارقِ القبائل والعشائرو (الساده) .كانا فرحين ومسرورين وهما يقعيان أو يتوسدان باب الكوخ ويراقبان مشاهد الغزل ومظاهر النشوة والحب والحميمية بين (صابر) و(مزيونه) التي ما أنْ تخمد جذوة حرارتها حتى تتجدد ثانية بين العريسين، يحاولان تقليد سيديهما بحركات اللمس واللحس والشم والتمرغ في المرج الأخضر البهيج الممتد بجانب الدار يتسحبان حينما تبدء مرحلة العري الممهدة للألتحام بين الشابين عبر أشارة من (مزيونه) عندما تنهض لاغلاق باب الكوخ قبل الغيبوبة الكبرى.

مزيونه تراقب حركة الجروين الرشيقة الحميمة الشبقة الساخنة الودود وهما على أبواب مرحلة النضج فقد قارب عمراهما الشهر السادس أو السابع.

كانا يتمرغان في الحقلِ محتضنا أحدهما الآخر مثيران أصواتاً ناعمةً كأنها كركرات أطفال صغار يمرحون، تتذكر أيام طفولتها وصباها ومرحها ولعبها مع أبن عمها وحبيبها حينما كانا صغارا مما يؤجج داخلها نار الشوق لحبيبها صابر انَّها لا تريد انْ تنهي لعبة الحب بينهما أبداً فتكاد لا تحتمل ساعات غيابه في العمل.

"فتنه" و"مسرور" يتقافزان حول مزيونة عندما تعمل في باحة الدار أو تذهب لغسل الأواني في النهر من على (الشريعه) يتوددان لها ويلحسان أصابع قدميها المخضبتين بالحناء كأنَّهما يلتذان بملمس نعومتهما، وحجليها الفضيين وبريقهما المثير، يجهدان في محاولة القفز ليتمكنا من تطويق رقبتها ووضع منخريهما بين نهديها النافرين وعطرهما الليلي المنعش.

لم تكن مزيونه تنهرهما ولاتبخل عليهما بالخبز أو ببعض الأسماك وبقايا بعض الطيور المائية التي كان يصطاد منها صابر الكثير حيث يوجد منها الكثير في الهور المشاع القريب منهما، ،الأسماك كانت تلعب بين أقدامهما أثناء العمل في الحقل .

شب الجروان على أصوات الهلاهل والأعراس وفائض العزائم والولائم شبه اليوميةكانت القرية تعيش أعراساً وأفراحاً دائمةً، طغى الفرح على الناس على حين غرة بعد عشرات السنين من الحزن والبؤس والحرمان، كانت روح التضامن والحميمية في أروع أشكالها بين الناس ،نحاكي حالة أحتضان المنجل للمطرقة في الرايات الحمراء التي كانت ترفرف في كل مكان من القرية والمدينة. يتمثلان نفسيهما، متحدين في نوبة عشق حميم (مزيونه) و(صابر) في عناقهما الذي لاينقطع.

أخذا يلاحظان ظهور انتفاخ في بطن سيدتهما (مزيونه) وثقل في حركتها مع مزيدٍ من البشر والمرح والأمل ظاهرا بيناً على محياها.

...لا أعرف ما هذا الأنتفاخ في بطن سيدتي ولكنها مسرورة على أيّة حال.

بدأ مسرور يشم رائحة مثيرة من جسم (فتنه) وهما يدخلان ربيعهما الأول، رائحة لم يألفها من قبل، تثير لديه أحساساً بالرعشةِ والنشوةِ ودفقاً غير مسبوق في عواطفه وفي بعض أعضائه وكأنه يكتشف شيئا جديداً في جسم (فتنه)خصوصاً وانَّه لاحظ تبدلاً في مشاعرها وسلوكياتها وعواطفها وتوددها له.

رافق كل هذا ظهورمجاميعٍ من الكلاب بمختلف الأعمار والألوان متوددة ومتملقة مستعرضة مواهبها وقدراتها أمام ناظري (فتنه) وعارضة خدماتها لها سعيا منهالكسب ودهاوقد بلغ الكرم ببعضها انْ ياتي بالعظام أو بقايا الأسماك ليضعه أمامها.

ماهذا الذي يجري يا (فتونه) مالذي جذب اليك الكلاب المتطفلة هذه وماهذا الكرم المفاجيء الذي نزل عليها؟؟

....تنبح (فتنه) بغنج تدوس بقدميها كل ماقدم اليها من الكلابِ الغريبةِ، تضحك ضحكة عارفٍ للسرِ وكأنَّها تجيبه-:

انَّ الذي جذبهم اليها هو نفس ماجعله يُجن في حبها والألتصاق بها والغيرة عليها كلما ازداد نفاذ رائحتها الأنثوية الجاذبة التي بدت لك غريبة لأول وهلة، لاتبتئس ولاتقلق ياحبيبي دعهم يتحرقون غيرةً ووجداً وكمدا فأنا لك وحدك وليكونوا شهوداً يوم عُرسنا العظيم.

_لثمها (مسرور) بقبلة شوق متلذذا بطعم رضابها اللذيذ الذي أجج لديه نيران وفوران بركانه الذي يكاد انْ ينفجر، يسألها ولم لايتم عرسنا الآن ياحبيبتي فقد طال غزلنا ولم أعد أحتمل المزيد؟؟؟

-مهلا.....فنحن لسنا (صابر) و(مزيونه) لهم في كل يوم

*اكثر من عرس بعد فصل غزل قصير فنحن معشر الكلاب تمتد فترة غزلنا

*اكثر من خمسة الى ستة أشهر ولنا في العام موسمين للعرس فقط ولكن حملنا لايزيد على تسعة أسابيع بينما حملهم تسعة أشهر وقد عوضتنا أُمنا بولادة عدة جراء في كل مرة بينما قلما تلد أنثى أسيادنا أكثر من طفل في كل مرةٍ،فلك انْ تتصور لو كانت لنا أمكانية ولادة هذا العدد من الجراء كل تسعة أسابيع لملأنا الأرض كلابا.!!!!

هز ((مسرور)) ذنبه ورأسه اعجابا برجاحة عقل ودراية حبيبته (فتونه) وغاب في حلم وأطياف وتخيلات يوم العرس الموعود لأول مرة في حياته، مكشراً أنيابه مهدداً عشرات الكلاب التي تحوم حول حبيبته بالويل والثبور انْ هي حاولت الأقتراب منها.

لم يتقدمه أحدُ من سرب الكلاب ليكون خلف (فتنه) مباشرة متشمما ومتشبعا بعبق عطرها، وهي تتنقل من مكان لآخر تتمدد في ظل شجرة أو قرب ساقية ماء بارد حتى حان موعد اليوم الموعود فالتحما ببعضهما وكأن أيادٍ خفية تلوي ذنبيهما على بعضهما ليغيبا في عالمٍ من النشوة والسحر واللذة والمتعة التي تطول لعدة ساعات ،ولأول مرة في حياتهما لم يشهدا مثلها من قبل،غاب عن عينيهما كل شيء حتى بعد انْ هدأ وقع الأنفجار الأكبر الذي أحسا اثناءه كأن الأرض اهتزت والطيور طارت ،الأشجار والزهور رقصت من حولهما قبيل فك التحامهما الأول بنجاح ،الذي لم يحدث أكثر من مرتين وليومين متتاليين وبعدهما أصبحت (فتنه) تنفر من كل محاولة من هذا القبيل.

....بدت (فتنه) بعد فترة تماثل سيدتها (مزيونه)،بدا عليها أنتفاخ البطن و ثقلت حركاتها،كثرة طلباتها ،تنوعت شهيتها وتضخمت أثداؤها في الوقت نفسه ازدادت جمالا وتألقا وتعلقا بحبيبها الذي تفهم سر تغيرها ونزقها وغرابة بعض تصرفاتها بعد أن ، استمع لدرس في تجربة الحمل من أمه حين استفسر منها عن سر التبدلات في سلوك حبيبته بعد عرسهما.

راقب (مسرور) و(فتنه) حيرة واستغراب التغيرات التي بدت تظهر في القرية حيث أخذت الأعلام الحمراء تختفي شيئا فشيئا وخفت صوت الهلاهل وأصوات الدرابك والغناء، لم يشهدا سهرات السمر والحب والعشق بين سيديّهما كعادتهما، مرت أيام لم يتواجد فيها (صابر) في الدار وانْ قدم خلسة يبدو حذرا مترقبا لايخلع بندقيته من كتفه.

عتد فجر أحد الأيام دارت معركة حامية الوطيس بين (صابر) وقوة مسلحة كبيرة أتت من المدينة صحبة سيد (مزبان) الأقطاعي المعروف لم تنتهِ الا بعد انْ تناثرت جثث صابر ووالده وجثث أخرى من القوة المهاجمة.

قررت (مزيونه) الرحيل من القرية مكللة بالسواد ،مصطحبة والدة زوجها وطفليهادون انْ تنسى اصطحاب (مسرور) و(فتنه) اللذين بلغا عامهما الرابع من العمر ومعهما بقايا جرائهما وأحفادهما ممن لم يتبناهم أحدُ من القرية أو من خارجها، لتحط الرحال على مشارف المدينة في كوخ صغير تأوي إليه مساءً بعد عودتها من العمل في البناء لإعالة أطفالها وجدتهم التي هدها الحزن والمرض، حصل هذا بعد انْ بصقت بوجه (مزبان) الذي حاول أنْ يعرض خدماته واغراءاته عليها بعد استشهاد حبيبها طامعا انْ يضمها إلى جواريه وخدمه في قصره.أخذ الجوع يأخذ ماخذه من (فتنة) و(مسرور) وجرائهما فقررا انْ يدخلا شوارع المدينة وأزقتها عسى انْ يوفرا قوتهما وقوت جرائهما من فضلات سكان المدينة،على الرغم من إنهما أخذا يفقدان جراءهما واحدا بعد الآخر أما قتلا أو دهسا أو الهروب الى جهات مجهولة ،بعضهم حظى بعشيق ثري أو عشيقة ثرية في أحد القصور...

أخذت ((فتنه)) تزوغ الى أماكن مجهولة بعيداً عن ((مسرور)) الذي يعود الى الكوخ خائبا بعد طول تفنيش وترقب وانتظار عودتها، يجد ((مزيونه)) في حالة من القلق لغيابهما لايعرف بأي شيء يعتذر وبماذا يبرر تركهما للدار وغياب (فتنه).

يظل يترقبها مقعيا طوال الليل على ظهر الكوخ ،تظهر أحياناً عند الفجر متعبة ظاهر على محياها الأنكسار، بياض شعرها أخذ يتحول الى بقع رمادية أو سوداء ، ترفض الأجابة عن تساؤلاته وعن روائح كلاب غريبة عالقة في فروة جسدها.

قرر انْ يضع حداً لهذا الاستهتار واللامبالاة التي طغت على تصرفات حبيبته في ضحى أحد الأيام لم يجد فيه(فتنه) في ألدار او لجوار قرر انْ يتتبعها عبر حاسة شمه التي لاتخطيء رائحتها ورائحة الكلب الغريب الذي علقت بها أرتد من الشرق لان الرائحة بدأت تخبو وتخف فاستدار صوب الغرب، وبالفعل أخذت ا لرائحة تزداد أكثر فأكثر كلما تقدم باتجاه الغرب حيث كلما أقترب من سوق المدينة وبالأخص سوق القصابين في مركزها، بلغت الرائحة المزدوجة أشدها بالقرب من عرصة مهجورة قبالة أحد القصابين في طرف السوق.

توقف قليلا ليسترد أنفاسه ويروي ضمأه من بركة ماء وسط الشارع حيث بلغ به العطش والتعب واالغضب أشده ،بعد انْ تاكد له وجودها مع عشيقها في هذه الخربة، شحذ فكره وأسلحته استعداداً لمعركة حاسمه!!

نط على حائط الخربة فلاحظهما في وضع فاضح (فتنة) والوضيع (بكَوع) هذا الذي طردته القرية بعد أن ثبتت سرقته واكله فراخ دجاج أسياده وجيرانهم فهرب الى المدينة تخلصامن قرار أعدامه الصادر من قبل سكان القرية .

...هكذا تخونيني، من أجل فضلة عظام يا (فتونه) ومع (بكَوع) لاغيره !!!

*الآن حسابه وسيكون لي معك حساب آخر.أحست (فتنه) بشم رائحة (مسرور) فانسلت من حضن (بكَوع) هاربة لاتلوي على شيء في حين قفز (بكَوع) متوجها الى دكان القصاب محاولا الأحتماء من (مسرور) الذي أطلق عواءً كالرعدأرعب كل من كان في السوق ، وقد تمكن من الامساك ب (بكَوع) عند باب المحل غارسا أنيابه في رقبته حتى التقيا مع بعضهما فتدفق دمه ميزابا مع صوت نجدة ورعب مخنوقة، فاقدا القدرة على الرؤية حيث غرز مسرور مخالب قدميه الأمامين في عينيه فادماها وفصلهما عن محجريهما!!!

وسط ذهول الناس والمتسوقين .....

* عاجل القصاب (مسرور) بضربة قوية بساطوره على رأسه منتصرا لكلبه فتناثر دم رأسه على وجوه المتجمهرين دون انْ ينزع أنيابه عن رقبة (بكَوع)، أبعد عمال البلدية الكلبين جثتين هامدتين والقياهما في الخربة دون انْ يعرف احدُ سر صراعهماالدموي المميت.

يئست مزيونه من عودة (مسرور) أقفلت باب كوخها وأخلدت للنوم، استعداداً ليوم عمل جديد.

****

* ايضاح لبعض المصطلحات الواردة في ألقصة

* عونه- عمل جماعي نطوعي يقوم به اهل القرية ن الفلاحين لمساعدة ومعاونة الفلاح الذي يتخلف في العمل وزراعة ارضه او حصادها لاي سبب كان كالكبر او المرض او اي امرطاريء اخر وهي بقايا من ارث العمل التضامني للمشاعية البدائية وهي بالضد تماما من (الحشر) او اعمال السخرة الاخرى سواء جاءت من الاقطاع او من السلطات الديكتانورية.

الشريعه- مكان على جف التهر مخصص للعبور او غسل الاواني والملابس من قبل نساء الفلاحين وغالبا مايكون امام كل بيت شريعه خاصة.

شتال- نوع ن زراعة (الشلب) العنبر والذي ينتج عنه احسن انواع العنبر يسمى (عنبرشتال) وهناك نوع الصلخي لملأ الفراغات التي لاينمو فيها الزرع لاي سبب من الاسباب وتسمى هذه العملية ب(الترجيع).

التخوفر- عملية ازالة النباتات الضارة والمتطفلة على الواح الشلب مثل (الدنان) و(السجل)..الخ هذه العملية التي اصبحت تنجز بواسطة مادة كيمياوية خاصة تسمى (دوه الدنان) وهي مادة سامه...

خيارَ بين السيء والأسوأ !
سنبيعكم .. لكنْ لِمَنْ ؟!

يحيى علوان/برلين

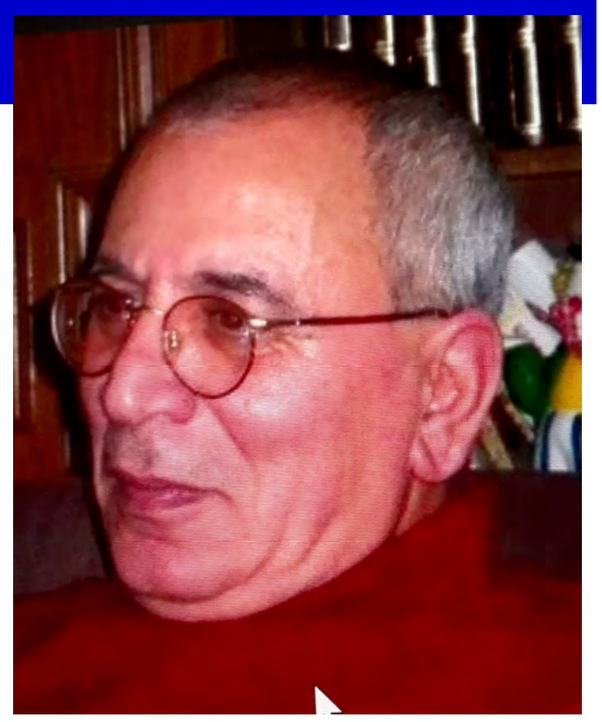

مَنْ يشتري منّا العَفَنْ [!! من قصيدة لشاعرٍ أجهل إسمه،وصلتني عبر الواتس أب

غير مرة أُقرِّرُ أنْ أنأى بنفسي عن السياسة وشؤونها في بلادي، وعمّا وصلت إليه من حضيض، بفعل الزُمر الحاكمة. فقد عَفَّنوا السياسة وأفقدوها كل معانيها. كنتُ سابقاً أرى فيها جزءاً من الثقافة، لكن آخرَي يُطنطنُ الآن بداخلي أَنْ" هذا هو موقفٌ سياسيٌّ أيضاً .. "فأجدني مُنزلِقاً إليها مرةً أخرى! مُعللاً النفس" إذا لم تستطع إزالة العَفَن، فلا أَقلَّ من إدانته وهجائه"!

يتهمني صديقٌ، كان رفيقاً قُحّاً ، هداه الله فأصبح يتوه هياماً بالرأسمالية والليبرالية الجديدة!، يتهمني بأنني لا أزال يسارياً متطرفاً، عاجزاً عن مسايرة الواقع! فالرأسمالية قد إنتصرت على النطاق العالمي بأسره، وما عليَّ إلاّ أن أفتح عينَيَّ لأرى إيجابياتها ...كذا

من جانبي أقولُ له : أنتَ مُحِقٌّ يا هذا في توصيفك، الذي تريد به شَتَمي! ما زلتُ أكره زمن الحرباء هذا، الذي جعلَ كثرةً من الناس تتلوَّنُ بلون البترو دولار وتطربُ لرنين الليرة، طبعاً لا الليرة السورية ولا التركية، ومن بابٍ أولى ليس اللبنانية !! إنما"الليرة الرشادية !!"فهل في صدرك "المتسامح" متسعٌ للتعايش مع يساريتي المتطرفة، دون أنْ تشمئزَّ منها ومني ؟!! أرجو ذلك..

******

أعودُ بعد الإستطراد إلى ما إبتدأتُ به، فمنذ الإنتخابات العامة في أكتوبر الماضي، والوضع السياسي في العراق لم يتحرك من نقطة الصفر لأن الطغمة الحاكمة مُصرَّةٌ على التمسُّكِ بالسلطة حتى الموت !!

مافياتٌ من اللصوص والأغبياء والقَتَلَة والمشعوذين التافهين ، تتولّى العبَثَ بجثة وطنٍ، كانَ إحتمالاً فصار على أيديهم مُحالاً..لصوصٌ من كل الطوائف والقوميات إستولوا على بلادٍ لا يستحقونها، لولا "اليانكي "و"الآيات"!

أتى هؤلاء الزعران فخربوا كل شيءٍ .. الإقتصاد والجامعات والمدارس ومؤسسات العلاج والإستشفاء، نهبوا الأرض، ما فوقها وما تحتها، همَّشوا الثقافة وحولوا البلاد إلى مباءة ومزبلة .. لم يكتفوا بذلك، بل خرّبوا حتى القيم الإجتماعية والإنسانية الخيرة .. كالتسامح والإخلاص، الصدق، الوفاء، النزاهة والأمانة ..إلخ

<u>في العنوان</u>

أعرفُ مسبقاً أن عدداً من الأصدقاء والديمقرطيين والليبراليين سيقولُ عندما يرى العنوان" : هذا موقفٌ عدميٌّ، طُهراني وغير عملي سياسياً ...كذا " لكن تعالوا معي لنفحص العنوان، ما بعد الـ"لا "ونحاول تفكيكه في عدة وجوه، نتوكأ فيها على "عكازات "اللغوية، أبستمولوجية وسياسية ..

<u>لغوياً وأبستمولوجياً</u>

المفاضلة بين السيء والأسوأ ، تغدو غير مجدية - حسب ما أرى -، بل باطلة لأنها تجري بين إثنين من" الأصل "نفسه، أي "السوء"، في حين أنَّ المفاضلة أو المقارنة التفاضلية يجب أن تجري بين السيء والجيد أو الحَسِن، مما لاينتمي إلى نفس" الأصل !" ذلك أنَّ " الأشياء تتمايز بأضدادها .."عليه لا تصحُّ إقامة" تمايز تفاضلي "بين السيء والأسوأ ! فإذا كانت المقارنة لا تنفي ما هو موجود في" الأصل"، سيبدو السيء في هذه الحال، بوعي أو من دونه، جيداً وحسناً!

وهو أمرٌ يُسوِّغُ القبول به، ولو بالإيحاء دون التصريح المباشر!!

إذاً ما القصدُ من المفاضلة بينهما ؟!

إذا إستبعدنا القصدية ، سيكون الغرضُ، المُموّه، منها إبعاد الشعور بالذنب بإقترافِ خطيئة" أقل "، تُولِّدُ الإحساسَ بالرضا لتفادي الندم وجَلد الذات..! لكن هذه المفاضلة تستبطنُ مقولةً مفادها] نرضى بالسيء تَفادياً لما هو أسوأ !![أو ما دَرَجَ عليه المثل الشعبي المعروف" يدوِّر - بمعنى يفتش - بالخ... حَبْ ركي - بطيخ أحمر- " معذرة من القراء لإستخدام هذا المَثل، فبعض الأمثال الشعبية رغم كونها فاقعة أحياناً ، إلاّ أنها مُتخمةٌ ببلاغة المعنى ، بعيداً عن التزويق اللفظي ومحسنات القول، بل قد تكون أكثر قدرة على التعبير، في حالات معينة، ممّا تعجز عنه الصياغات الفصيحة والمتزنة!

<u>سياسياً</u>

دعونا ننتقل من" تهويمات "التجريد إلى الواقع العملي الحالي في العراق.

دون إتهام أو مُعايرة، بل تقريراً وتوصيفاً. هناك من القوى والشخصيات السياسية، ممن يدعي الإستقلالية ، لكنه دخل لعبة الخيار بين" السيء والأسوأ "بالإنحياز لتفضيل طَرَفٍ ضد الآخر:" الإطار التنسيقي "ومالكه ! أو" التيار "وسيده*! وبهذا يكون قد غادر ما كان يدعيه..! وفي أحسن الفرضيات وقع في" الفخ "نفسه، الذي أوقعت السي آي إي وإدارة بوش الإبن قوى في المعارضة، إذ خيرتهم - أو بالأحرى إبتزّتهم - إما أنْ تقبلوا بإجتياحنا للعراق أو أنْ تقبلوا بنظام صدام ..! فمن ليس معنا هو ضدنا عملياً - وهو الفخ عينه، يستخدم حالياً في الحرب الدائرة بأوكرانيا، بالإصطفاف إما مع بوتين وحسابات حربه، أو مع الناتو وبرنامجه/ مشروعه! في حين أنَّ الحس الوطني والإنساني السليم يقضي بالوقوف ضد الحرب ومشعليها، وضد صقور الناتو وخطط تمدده شرقاً! لأن الحروبَ تفتك بالناس من كلا الجانبين، وغالبيتهم العظمى من النساء والأطفال والشيوخ، ناهيكم عن الخراب المادي من بنىً تحتية وهياكل إرتكازية، إضافة إلى الخراب الروحي والصدمات النفسية ..إلخ

دعونا الآن نتساءل: ماذا قدّم كلا الطرفين المتصارعين الآن"الإطار" و"التيار"، منذ "العهد الجديد!" أي منذ تسيَّدوا المشهد السياسي في العراق، بعد 2003 حتى اليوم؟!

لم يكتفوا بإسقاط النظام السابق - الذي قام به المحتل وحلفاؤه وليس هم!- وحل الجيش .. بل ألغوا الدولة، ككيانٍ ينظم بشكل ما أمور المجتمع، بكل القصور الكبير، الذي إعتوره في ظل نظام البعث البائد. وهذا ما أفضى إلى حدوث فراغٍ أمنيٍ وإنفلات عام وفوضى، دَفَعت الناسَ إلى اللّجوء إلى صِيَغٍ ما قبل الدولة، كي تَجدَ فيها ما يؤمِّنُ جزءاً من حاجاتها للإستقرار والأمن بعد الحروب العبثية الخاسرة .. والحصار الدولي القاتل ..إلخ إذ لم يعد هناك من مرجعٍ يُحتَكَمُ إليه سوى العشائر والميليشيات المسلحة، بكل تلاوينها المذهبية والقومية، التي تكاثرت كالفطر!

.....

لا نجد ضرورة لإستعراض تفصيليٍّ لما قاما به، وما زالا حتى الساعة، من موبقاتٍ وجرائم (فساد تحاصصي، نهب للمال العام قلَّ نظيره ، ميليشيات مسلحة بحروبها الطائفية وترهيبها للناس، إختراق أجهزة الدولة من وزارات وسفارات والجيش وقوات الأمن والشرطة ومؤسساتها، وحتى القضاء والإعلام ..) وما لم يقوما به من خدمات كان يُفترض القيامُ، فقد بات كل ذلك معروفاً لدى العامة، لدى القاصي والداني لا حاجة لتكراره الآن...

عليه سنكتفي بتفكيك "مُسوغ!" المقارنة التفاضلية بين" الإطار "و"التيار."

(1نزعمُ أنَّ ما يجمعُ بينهما أكثر مما يفرقهما. فكلاهما طائفي يعتمد المحاصصة أداة للهيمنة على الدولة وممتلكاتها والمجتمع والمال العام، الذي يعتبرانه "سائباً، ليس له مالك !"وبالتالي يجوز الإستحواذ عليه، ويصبح حلالاً" شرعاً "!- في عرفهما طبعاً - بعد أنْ يتم دفع " الخُمس !!"وهو ما قام به" السيد "مع ربيبه بهاء الأعرجي - الرئيس السابق للجنة المالية ورئيس لجنة النزاهة في البرلمان- إذ إحتجزه لمدة إسبوعين، بعد أنْ أزكمَ الأنوفَ فسادُه والثروات الحرام التي راكمها .. بعدها أُعلن عن إطلاق سراحه والعفو عنه بإجباره على الإعتراف علناً بفساده ..إلخ ليبعد عن نفسه التهمة ويحمي ممثليه من التهمة نفسها، مما يذكّرُ بما قام به ولي العهد السعودي محمد بن سلمان مع إبن عمه الوليد بن طلال وأضرابه من القطط السمان!

(2كلا الطرفين لا يحمل مشروعاً وطنياً عراقياً. فـ"الإطار "ولاؤه لأيران و"الولي الفقيه "خامنئي، و"التيار"كيانٌ يقوم على الفرد" الأوحد "من دون دراية أو خبرةٍ فكرية/سياسية، ويتسم بمزاجية نزقة، لا أدلَّ منها تقلبات مواقفه، التي يصعب الركونُ إليها،

(3كلا الطرفين يسخران، عملياً من "خُطام "الدولة، يستبيحانه في وضح النهار، بميليشياتهما المسلحة وبالتهريب من منافذ حدودية غير رسمية وأرصفة موانيء موزعة بين فصائلهما، ناهيكم عن تنظيمات مافيوية للإبتزاز والتحكم والتجارة بالعملات والمخدرات وحتى الدعارة .. والإتجار بكل شيء مما يخطر ولا يخطر على البال!! وحين يحاول" جزء "من القضاء الدفاع عن شرف مهنته بمحاسبة البعض، طبعاً ليس من حيتان الفساد!، يجري تهديد القضاة، وخلافاً لذلك، يجري"تحرير "!المتهم بالتهديد وبقوة سلاح الميليشيات، مثال رافع العيساوي وقبله قاسم مصلح..! وهذا ما يجري علناً وتنقله الفضائيات ببثٍ مباشر! [ولاية بطيخ !! كما يقول اللسان الشعبي تهكُّماً وسخريةً]

4(كلاهما غَيبيّان، ولا يؤمنان بالديمقراطية، رغم الإدعاء اللفظي بها. فهما يريدان عملياً إقامة نظام ثيوقراطي، كأترابهما الحاكمين في طهران. لذلك رأيناهما يتصديان بالإرهاب والعنف الدموي المفرط ضد أية محاولة من جانب الشعب للمطالبة بحقوقه المشروعة.. كما جرى غيرة مرة ضد" التشرينيين!"

5 (كلاهما ساهم في تدمير الصناعة والزراعة في البلاد ليغدو العراق بلداً ريعياً بأمتياز، يعتمد بالأساس على الإستيراد في كل ما يحتاجه من سلعٍ ومواد إستهلاك، بما في ذلك ماء الشرب والكهرباء والغاز، مما يتهدد أمنه المعيشي من مواد غذائية وأدوية.. ناهيكم عن الإنهيار شبه التام للخدمات والبنى التحتية من طرق ومجاري ومؤسسات تعليم ومستشفيات .. إلى جانب الخراب العمراني للمدن، التي غدت غاباتٍ من المزابل والنفايات بكل أنواعها .. وغيرها كثيرٌ مما لا يتسع له المجال هنا!

(6كلاهما ساهم في إفقار الحياة الثقافية والروحية، بإشاعة الجهل والخرافة والتشبث بزبالة عهود الإنحطاط .. بدعوى" التمسك بالتراث...!"كذا وتزايد، بل وإنتشار الأمية، ليس الثقافية حسب، بل حتى الأمية الأبجدية !! في حين أنها كانت قد إختفت أواسط السبعينات بشهادة اليونسكو!!

.....

أما ما يفرِّق بينهما ، فهي ، أساساً، أمور وأحقاد شخصية بين المالكي ومقتدى الصدر .. وليس خلافاً أو تعارضاً بين "برنامجين "أو" إستراتيجيتين "ذلك أنَّ "الإطار "لا يريد أن يكون بعيداً عن "كعكة "السلطة و"إمتيازاتها " أولاً، ويخاف، ثانياً، أَنَّ إنفرادَ الصدر بالسلطة، قد يدفعه لرفع الغطاء والكشف عن مدى إنغماس" الإطار"ورموزه في الفساد، وغير ذلك مما يتعارض والصورة التي يسوقها المالكي وحلفاؤه. وإذا كان" الإطار "يسعى إلى عدم فقدان" الإمبراطورية " التي أقامها ، فإنه يخشى كذلك من جموح الصدر لإقامة" سلالة صدرية" حاكمة، قد لا تكتفي بسلطة" الدولة"، بل تتعدى ذلك لتشمل "المرجعية الشيعية "بعد أنْ يُعبَّد الطريق إليها ! فقد أُشيرَ إلى ذلك غير مرة عبر مقولة" المرجعية الصامتة.."

.....

ختاماً ، كي لا نُطيل أكثر، لا أستبعدُ أَنَّ أحداً من النهّازين والطبّالين سيقولُ :[ما لكَ تتحاملُ على - المقارنة التفاضلية-؟! إذ يمكنُ لعلوم الطب والأحياء، من جسم مريضٍ، إستخراج مصلٍ مضاد لمرضٍ ما[!.. سنقولُ بإنَّ هذا المثال تبريريٌّ ومشبوهٌ، لأنه لا ينسحب على مجال السوسيولوجيا والسياسة!

.....

.....

* التركيز على هذين الطرفين لا يعني أبداً إعفاء ونزاهة المتحالفين معهما من عربٍ وكرد وغيرهم .. إذ أنَّ حلفاءهما لا يقلّون سوءاً وفساداً ...إلخ لذلك إقتضى التنويه!

اشكال الشعر السردي في ديوان (بغداد في حلتها الجديدة)

للشاعر كريم عبد الله

د أنور غني الموسوي

كل متابع لنصوص الشاعر العراقي كريم عبد الله يدرك و يتلمس شخصية النص المثقف المبني على رؤية شعرية ونقدية، إذ لا يكتب كريم عبد الله نصا الا وجعل له عنوانا تصنيفيا ثانيا بيانيا من حيث الرؤية الشعرية والنقدية، وهنا في ديوان (بغداد في حلتها الجديدة) نجد النصوص التي كتبت باسلوب السرد التعبيري محققة لشعر سردي نموذجي، نجدها تقدم تحت تصنيفات تجديدية من حيث البوليفونية بتعدد الاصوات والفسيفسائية بلغة المرايا والترادف التعبيري. لقد بينا كثيرا من هذه المفاهيم في كتابات لنا سابقة وهنا سنتناول المظاهر الاسلوبية والنصية لهذه الاشكال الكتابية في هذا الديوان الذي يعدّ و بحق عتبة العبور نحو شكل جديد من الشعر المكتوب باللغة العربية و قصيدة النثر العربية المعاصرة.

1- النقد التعبيري وأبعاد القراءة

حينما تحدث عملية القراءة فانها تتطور من مستوى المفردة الى مستوى الاسناد او التجاور المفرداتي الى مستوى الجملة الى مستوى الفقرة ثم الى مستوى النص بكله. اثناء كل مستوى يحضر البعد اللغوي الدلالي والبعد الابداعي الاسلوبي، وبمجموع ما يتم من انظمة احتكاك وتقابل والتقاء وتقاطع وبفعل مستوى النقطة التعبيرية لكل بعد تحصل في الفكر والنفس مواضع تعبيرية لكل وحدة كتابية فيه يقابله بعد رابع خاص بالقارئ هو البعد الشعوري والاستجابة الجمالية، بعبارة اخرى بينما يكون النص ككيان مكتوب شكلا ثلاثي الابعاد ساكن لا حراك فيه، فانه ككيان مقروء يكون كيانا متحركا له اربعة ابعاد البعد الرابع هو البعد الشعوري ويمثل بعد الحركة الذي يخرج النص من السكون. فتكون القراءة هي العملية التي تعطي للنص روحا وتخرجه من الموت الى الحياة، وهذا ما نسميه (حركة النص) .

القراءة ما هي الا عملية مشاهدة وتلقي تبحر فيها النفس في عوالم النص والكتابة، والفكر واللغة، والخيال والابداع، والشعور والمتعة. هذه العوالم الاربعة الحاضرة دوما في الكتابة الابداعية هي التي تضرب في عمق النفس وتجعل الكتابة الادبية مميزة، وبمقدار تجلي عناصر واشياء تلك العوالم وتلك الابعاد يتحدد وقع القراءة ومقدارها التعبيري. النقد التعبيري هو المجال الذي يبحث الانظمة المتحققة من تفاعل تلك الابعاد وما ينتج عنها من مواضع وقيم تعبيرية في فضاء الكتابة وعوالمها. ان التشخيص الدقيق وعالي الكفاءة للبعد الجمالي للكتابة بواسطة ادوات النقد التعبيري وتحديد المقادير الكمية والتشكلات الكيفية للبعد الجمالي للنص يمكن من تشخيص عالي المستوى لقيم النصوص جماليا مما يعد مدخلا علميا للظاهرة الجمالية و الاستجابة الشعورية تجاه الجمال. وهنا سنتناول ديوان (بغداد في حلتها الجديدة) للشاعر العراقي كريم عبد الله و فق آليات وأدوات النقد التعبيري.

2 - الشعر السردي والسرد التعبيري

ان التقسيم المعهود للكتابة الشعرية الى ما يكتب بالوزن وما يكتب بغير الوزن ما عاد كافيا امام الزخم الهائل و الكثيف للشاعرية المعاصرة ، وتوسع الفهم للغة الابداعية و تغير المعارف العامة باللغة و طبيعة استعمالها. وبعد الفهم العميق لتقنيات قصيدة النثر والشكل الذي هي عليه في الاعمال الساعية نحو الشعر الكامل في النثر الكامل، صار لزاما الالتفات الى ان الايقاع والشعرية بالنثر اما ان تكون بصورة (شعر سردي) يعتمد تقنيات السرد التعبيري بشكل النثر اليومي، او ان يكون بشكل (الشعر الصوري) يعتمد تقنيات الصورة الشعرية والتوزيع اللفظي الايقاعي بالتشطير ونحوه. ولأجل هذه الحقيقة أي وجود شعر سردي وشعر صوري كان لزاما على النقد تقديم نظرية متكاملة تستطيع مجاراة هذا التطور وهذا الفهم والواقع الجديد للشعر.

الشعر حينما يكتب بشكل نثر فانه بالنهاية سيكون شعرا، والمميز بين النثر والشعر ليس الوزن كما يعتقد، ولا الصورة الشعرية والمجاز العالي كما اثبته الشعر السردي، انما المميز بينهما ان الشعر السردي يشتمل على السردية التعبيرية، اي السرد لا يقصد الحكاية والتوصيل، السرد الممانع للسرد، بينما السرد النثري اما قصصي حكائي يقصد الحكاية او توصيلي بشكل خطاب ورسالة. بمعنى اخر ان الفرق بين الشعر والقص واللذين يشتملان على السرد، ان السرد في القصة حكائي قصصي يقصد الحكاية والوصف، بينما السرد في الشعر تعبيري هو سرد لا بقصد السرد هو السرد الذي يمانع ويقاوم السرد،انه السرد بقصد الايحاء والرمز لا بقصد الحكاية والوصف..

مظاهر السرد التعبيري جلية في ديوان (بغداد في حلتها الجديدة)، فان القصد منه ليس الحكاية والوصف وبناء الحدث، وانما القصد الايحاء ونقل الاحساس، وتعمد الابهار، فيكون تجل لعوالم الشعور الاحساس ان الميزة الأهم للشعر السردي الذي يميزه عن النثر وان كان شعريا هو التعبيرية في السرد، فبينما في النثر السردي يكون السرد لأجل السرد والحكاية، فانه في الشعر السردي يكون موظفا لأجل تعظيم طاقات اللغة التعبيرية. وجميع نصوص الديوان نماذج لذلك، يقول كريم عبد الله في نص (صور تحمي الساحات)

(مِنْ جديدٍ عادوا يحرسون الساحاتَ
بنادقهم بينما الرمل يملأ فوهاتها
الصدئة..الأجسادُ هربت خرساءَ
شوّهتها شمسُ الظهيرةِ تاركةً جيوبهم
العسكريّةِ تصفرُ فيها ريحٌ تهمسُ في
ذاكرةِ الشوارع ...خضّبني هذا التكرار
في مواويلِ الحبيباتِ وهنَّ يغزلنَ
حكاياتِ العشّاقِ المغدورين في مدافنِ
الأيام.. كلّمتهم كثيراً إشاراتُ المرورِ
تحنو على أحلامهم المحنّطة)

يتجلى السرد التعبيري بعناصر كتابية نصية اساسية اهمها السرد الظاهري والرمزية والايحاء وممانعة للسرد ببوح شعري، وبالشعرية الناتجة من ذلك النظام. تقنيات السرد في النص كما في غيره واضحة، فكأن النص يريد الحكاية وسرد حادثة، وتبرز الشخصيات والحدث النصي، الا انها في النهاية تتجه نحو بوح شعري فلا قصد سردي وقصصي هنا وانما تعبير عميق وشاعرية هي غاية الكتابة برمزية وايحاءات وبوح شعري. وعلى هذا النسق وبهذه الاسلوبية تسير نصوص الديوان.

3- العوامل و المعادلات التعبيرية

أهم أدوات النقد التعبيري في تفسير الظاهرة الأدبية و جمالياتها وعناصر الأبداع في العمل هو نظام (المعادل التعبيري) والذي يتمثل بوحدات لغوية نصية بصور واشكال مختلفة تحاكي وتعكس الجوهر الأدبي والجمالي العميق الذي كشفه ولمسه المؤلف المتمثل (بالعامل التعبيري) والذي يكون بأشكال مختلفة جمالية و معنوية وفكرية وغير ذلك، الا انه لا يتجلى ولا ينكشف الا بواسطة المعادل التعبيري. (د أنور الموسوي 2015).

ان عملية الابداع الجوهرية هي الاشراق الابداعي بالاطلاع واقتناص ورؤية وتمييز العامل التعبيري الفني. ومهمة المؤلف النصية الاهم هي الكشف عن العامل التعبيري العميق واظهاره وابرازه بمعادل تعبيري نصي. والعوامل يجمعها تأثيرها العميق واثارة الاستجابة الجمالية بتجليها النصي.

ان هذا الفهم ضمن ادوات النقد التعبيري يتجاوز ثنائية الشكل والمضمون وينتج نظاما نصيا تعبيريا موحدا بوجهين، فكما ان الاستجابة الجمالية تثار بالمعادلات التعبيرية الشكلية الظاهرية فانها ايضا تثار بالعوامل التعبيرية المضمونية العميقة، وهذا يحقق تكامل الشكل والمضمون والتوافق بينهما بدل التضاد والتعارض بينهما الذي يعد معرفة شبه راسخة.

وأسلوبيات السرد التعبيري في الشعر السردي في هذا الديوان تحقق انظمة بلاغية نموذجية وجلية لوحدات العوامل والمعادلات التعبيرية، ومحققة انظمة نصية بلاغية جديدة سنتناولها في الفصول التالية، فان كل شكل لغوي واسلوب كتابي وعنصر نصي من تقنيات السرد التعبيري التي سنبحثها هنا هو وحدة ونظام متكامل من انظمة (العامل- المعادل) التعبيري .

وللشاعر كريم عبد الله عمق شعري في العوامل الجمالية والابداعية والتعبيرية، بالنفوذ عميقا الى مكامن النفس والتجربة الجمالية والهم الانساني والوطني، ثم يكشف عنه ويبرزه بمعادلات تعبيرية شعرية عالية المستوى وجميع نصوص الديوان شواهد على ذلك ومنها نص (ذات نهار موحش) يقول فيه الشاعر :

(انظروا كيفَ تستفزُّ ذاكرتي أطناناً مِنَ
الشظايا تمطرها السماءُ! يالهُ مِنْ نهارٍ
موحشٍ! خلفَ السواترِ تنامُ الأحلامِ هلَّ
رأيتمْ كيفَ تنزوي صورُ العشيقاتِ في
الجيوبِ المثقوبةِ! أقدامُ المتمسّكينَ بـ
الأرضِ يتملّكها الرعب في حقولِ
الألغامِ كانتْ هناكَ راجماتٌ كثيرةٌ
تأتيكَ بـ الموتِ ما أقسى قذائفهاَ تجهلُ
سرّهُ حينَ تتساقطُ ب وحشيّةٍ على
الملاجئِ الترابيّةِ وتتساءلُ في نفسكَ
علامَ كلَّ هذا الخراب؟!.
أكادُ أسمعُ أدعيةِ الأمهاتِ خلفَ تلكَ
الأبوابِ الموصدة..).

ان النص ينفذ الى الهمّ الانساني المتسائل عن دوافع الخراب، وكل هذا الدمار، انه السؤال العميق الذي يظهر عجز وقصور البشرية وحضارتها وعقلها الذي تتبجح به، هذا العامل التعبيري العميق يبرزه ويكشفه الشاعر بمعادلات تعبيرية بتشكلات تصويرية تتمثل بتلاشي الاحلام وخيبات العاشقات لفقدان المعشوقين الذي يسقطون في الحروب، ووطأة ذلك على الذاكرة والنفس، وسط تساؤلات الانسان ونحيب الامهات المنكوبات. باستعارات وسرد وبوح فني رفيع بشعر سردي عذب بتقنيات السرد التعبيري موسعا طاقات اللغة وقدرها التعبيرية .

4- البوليفونية و تعدد الأصوات

البوليفونية (polyphonic) مصطلح ابتكره باختين في الادب، اساسا لمعالجة العمل الروائي استقاه من فن الموسيقى، واساسها تعدد الاصوات المتجلية في النص. عند التعمّق نجد ان للبوليفونية بعدين في النص، بعد رؤيوي وبعد اسلوبي، البعد الرؤيوي يدعو الى تحرير النص من رؤية المؤلف وسلطته فتتعدد الرؤى والافكار والايدولوجيات وتطرح بشكل حر وحيادي، اما البعد الاسلوبي فيتمثل بتعدد اساليب التعبير والشخوص بل حتى الاجناس الادبية في النص الواحد. رغم ان ميخائيل باختين أكد أن البوليفونية هي من خصائص الرواية وأن الشعر عمل فردي لا يقبل تعدد الاصوات والرؤى (باختين 1981)، فان هذا القول يكون صحيحا الى حد ما في الشعر (الصوري) التصويري المعتمد على الصورة الشعرية والمجاز في التعبير والمفتقر الى السرد والحدثية النصية، اما في السردية التعبيرية، المعتمدة على السرد و تعدد الاحداث والشخوص فان من الواضح امكانية تعدد الاصوات والرؤى فيه (الموسوي 2015) وربما تكون نظرة باختين عن الشعر قد نتجت عن اعلائه واعطائه امتيازا للرواية على حساب الشعر في فكرته البروسياكس prosaics فانها ادبيا تعني ما يقابل الشعر من ادب واعلاء الرواية عليه (مرسن وامرسن 1990) .

من هنا يكون واضحا ان لتعدد الاصوات والرؤى مجال أوسع في السرد التعبيري الشعري منه في السرد القصي للرواية والقصة، اذ ان الاخير يعتمد على الشخوصية القريبة والحدثية الحكائية، وهو يتطلب الالتزام بالمعايير اللغوية النوعية في الشخوص والاحداث والاعتماد على الشخصية المادية والمعهودة نوعيا، بخلاف السردية التعبيرية الشعرية فان الانحراف والخروج عن المعايير اللغوية يمكّن من توسعة الشخصية النصية لتتعدى الشخصية الواقعية و المعهودة الى ما يمكن ان نسميه (بالشخصية النصية).

من الواضح ان الفهم البوليفوني للنص يماشي عصر العولمة وما بعد الحداثة والدعوة الى الحريات الواسعة والديمقراطيات الشعبية، فيكون النص انعكاسا لهذا الجو والفكر السائد. وقد يعتقد ان الاسلوب البوليفوني يتعارض مع التعبيرية التي تعكس الفهم العميق للمؤلف للاشياء ورؤيته المتميزة تجاه العالم، وهذا لا يتناسب مع الحيادية الرؤيوية وتعددها، الا انه يمكن فهم الكتابة على مستويين مستوى بنائي ومستوى قصدي، فتكون البوليفونية وتعدد الاصوات والرؤى في مستوى البناء محققا شكلا ثلاثي الابعاد، بينما تكون رؤية المؤلف الخفية التعبيرية في مستوى القصد تتجسد بشكل عالم ايحائي ورمزي لكلمات النص وبناءاته ورؤاه واصواته المتعددة.

هذا ومن الظاهر ان البوليفونية تحتاج الى حد ما الى السرد، وهذا يعني انه في الشعر يكون من خصائص السردية التعبيرية لقصيدة ما بعد الحداثة، ولا تناسب كثيرا الشعر التصويري للقصيدة الحرة.

في قصيدة (بيوت في زقاق بعيد) في هذا الديوان تتجلى البوليفونية بتعدد الرؤى والاصوات بشكل واضح تعكسه وتكشفه التعابير التالية :

1-أشجارها متجاورة الأغصان توحي
بعضها لبعضٍ أنَّ أساريرَ الصباحِ
تمضي بالتواريخِ صامتةً كالقراطيسِ
القديمةِ وهي تشكو مِنْ الشيخوخةِ
2- صوتُ العصافير تحملهُ النسمات كلَّ
صباحٍ تتركُ صغارها تتنزّهُ على
الشناشيلِ
3-وظلّها يحكي للوسائدِ أنَّ الشمسَ لا
تغيب
4- إذا دغدغَ الغبشُ أزهاره وهي
تستفيقُ على نقيق الضفادع!
5-البيوتُ المتجاورةِ كانتْ تومئُ
للشمسِ أنْ بساتينَ الأزهارِ تناغي أقدامَ
الفتيات فيشعرنَ بالأمان, (ملاحظة هذه
العبارة مكثفة صوتيا جدا فيها ثلاثة
اصوات احدها للبيوت والثاني البساتين
و الثالثة للفتيات)
6-مذ كانَتْ حلوى (يوحنا) تفضحُ
رغباتهم الطفوليّةِ بما تحملُ مِنْ صلواتٍ
تمجّدُ الربَّ
7-كانَ عنبُ (عليّ) مختوماً باسرارِ
العرائشِ مستريحةً على الأسيجةِ تقبّلُ
ضجيجَ النحلِ
8- وكانَ (عثمان) يسمعُ أصواتَ
التلاميذَ ينشدونَ في ساحةِ المدرسةِ
(وطنٌ واحدٌ)
9- تحملُ ليَ الريحَ أصواتاً قادمةً
تجلجلُ منْ وراء الحدود: (لا بدَّ مِنْ
حكمٍ جديدٍ)
10- وحدهُ السيف سينطقُ بالحقِ
عالياً .
11-ضجيجُ المارّةِ في الشوارع لماذا بدأ
يخفتُ بالتدريج ويتلاشى خلفَ الأبواب
الخشبيّةِ وأنا أسمعها كيفَ تنشجُ
الحزنَ
12- الأغصانُ تدعكُ ببعضها تأكلها
نار تلتمعُ عليها السيوف حولَ الحاكمِ
بأمرِ الله . إن تعدد الاصوات في هذا
النص المكثّف يحقق نسجا متفردا من
التكثيف اذ لا تجد عبارة الا وهي صوت، وهذه براعة تكثيفية يقلّ نظيرها وهي فعلا مظهر جليّ ورفيع للسردية التعبيرية. ومن الواضح ان المؤلف مختف في كثير من فقرات النص بحيث لا تكاد تشعر بوجوده وهذا مهم للبوليفونية وتجسيد رؤى الشخوص. والرؤى واضحة جدا وتمظهرت بصور شتى حلمية ومستقبلية وماضوية وواقعية وعقائدية وفكرية وبتنوع بين ايضا. هذا النص ليس فقط يحقق البوليفونية بل يحقق صور عالية لها بسردية تعبيرية فذة.

5- الفسيفسائية و لغة المرايا

ان طرح الفكرة ذاتها بتراكيب لفظية مختلفة يمكن من القول اننا نظرنا للشيء الواحد من زوايا متعددة، ومن هذه الحيثية يمكن وصف النص بانه متعدد الزوايا، الا انه لو نظرنا الى التراكيب فيما بينها فانا سنراها تركيبة فسيفسائية يكون كل تركيب بشكل مرآة لذاك يمكن وصف هذه اللغة بلغة المرايا ووصف النص بالنص الفسيفسائي .

في نص (خلف أبوابك نحتمي دائما) نجد لغة المرايا حاضرة بأسلوب الترادف في التعابير. ان التراكب هنا تتجه دوما نحو غايات موحدة كأزهار الشمس تتجه في كل وقت نحو الشمس، محققة مرآتية ترادفية اذ تكون التعابير- رغم افادتها المختلفة-معبرة عن معنى عميق تلاحقه، بنسيج فسيفسائي مرآتي يعكس عمقا تعبيريا من المعاني والافكار الموحدة.

ان الشيء الجديد فعلا في النص الفسيفسائي اضافة الى الاستعمال المختلف وغير المعهود للغة هو تحقق انظمة جديدة لوحدة القصيدة العضوية، يتمثل بأنظمة متعددة اهمها التناسق والتناغم الذي تحققه المرآتية والفسيفسائية، والثاني العمق التعبيري الذي يوحد مكونات النص اللفظية ليس فقط في الموضوع وانما في الغايات الرؤيوية والفكرية والمعنوية، اضافة الى وحدة اسلوبية تفرضها الفسيفسائية على النص.

في النص ثلاثة عوامل تعبيرية عميقة تتجه نحوها التعابير، لها مسحة زمانية و تاريخية بين الماضي مع الاعتداد والاعتزاز والحاضر مع المأساة والمرار والمستقبل مع الانتظار والتطلع. ومع هذه الانظمة النصية العامة هناك محاكاة تعبيرية تفصيلية ايضا في كل نظام سنبينها لاحقا، مما يجعل النص يحقق لغة المرايا والفسيفسائية بشكل نموذجي.

الوحدات النصية للنظام الاول (الاستذكار والاعتداد والاعتزاز)

1- خلفَ أبوابكِ إكتظّتْ ذكرياتنا نحتمي
بها ونطردُ وساوسَ الشكوك
2- حصونكِ العصيّةِ مِنْ هناكَ تغمرني
بأريج حقولها وتمشّطُ سَعَفَ ضفافي
الغافيةِ
3- بينما قصائدي الملتهبةِ حقولاً مِنَ
الحنينِ تبذرينها دائماً في صدري أرتّلها
إذا أصابكِ الخطر
4- ينابيعكِ المعطّرةِ بأنفاسِ كرنفالاتكِ
الملوّنةِ تتقافزُ فيهِ تسابيحُ حَدَقاتٍ
تتناهشها الأطياف
5- تماسكي جيداً فلا ترهبنّكَ أسلاكهم
لو تحاصرُ دروبكِ المحلاّةِ بالحنينِ
يتساقطُ عناقيداً تتشجّرُ في روحكِ.
لقد نجاح الشاعر بقاموس لفظي متقارب ينتمي الى مجالات الاعتداد والاعتزاز والعمق والانتماء والاحتماء في خلق مزاج موحد لتلك التراكيب باعث على خلق صورة براقة لوجود عميق واصيل ومتجذر. نلاحظ في المقاطع الاربعة وحدتين مركزيتين بارزتين الاولى (تعابير المنعة والسعة خلف ابوابك، حصونك العصية، تبذرينها في صدري، ينابيعك، دروبك المحلاة) والثانية فاعلية المخاطب (نحتمي بها، تغمرني، تبذرينها، المعطرة، تتشجر في روحك).

الوحدات النصية للنظام الثاني

(الحاضر المرّ و المأساة)

1- بزينةِ مدائنكِ تتمرّى سنوات القحطِ
2- أكشطُ مِنْ شغافِ الروحِ راياتُ
الغزاةِ لئلا تشوّهُ زهوركِ المفعمةِ
بالنبضِ هتافاتهم المسعورةِ
3- أحصّنكِ (بربِّ الفلقِ) مِنْ ويلاتِ
الحروبِ الخاسرةِ وظمأً فوّهاتها سأدسُّ
مدائنكِ العائمةِ فوقَ ركامِ الفجيعةِ بينَ
الحنايا
4- ساجمعُ مِنْ على جسدكِ ما خلّفتهُ
المحنة أصوغهُ قناديلاً تضيءُ وحشةَ
الفجرِ وتمزّقُ هذا الليلَ الطويل
5- فكَمْ ترنّحتُ على أرصفةِ الخناجرِ
مطعوناً أبكيكِ معشوقة رائعة
ان هذا النظام له تجل واضح في النص، حتى انه يمكن عده القطب والمحور متمثلا بألم الحاضر ومأساته الذي فاض من جانبيه البوح الاول بالاعتداد بالماضي والبوح الثالث بالتطلع الى مستقبل افضل، كما ان الشاعر قد استخدم زخما تعبيريا قويا هنا مما اعطى هذا النظام محورية ظاهرة وتجل كبير، ولم يترك الشاعر شيئا من التوظيفات التعبيرية والقاموسية الا واستخدمه وهذا ما نسيمه (الحد الاقصى من البوح).

الوحدات النصية للنظام الثالث (الانتظار والتطلع الى المستقبل الافضل والخلاص). لقد استخدم الشاعر في تجلي وابراز هذا النظام اسلوبين الاول الاستفهام والسؤال والثاني الطلب والتشجيع، ومن المعلوم ان كلاهما من انظمة الطلب

أ- الصيغة الاولى (سؤالات الخلاص)

1- مَنْ يلمُّ شتاتنا وغربةَ الأحلامِ
المشققةِ, ومَنْ يرفعُ صلواتنا تطرقُ
أبوابَ السماءِ البعيدة وأنا أسمعُ هديلكِ
يحكُّ اناشيدنا المكبوتةِ؟!
2- مَنْ يعيدُ لتأريخكِ تدفّقَ البهجةِ
ويمسحُ عنْ عيونكِ كلَّ هذا التشتتَ؟ مَنْ
يزرعُ السلامَ محبةً ينفتحُ على هذا الأفقِ
الشاحبَ؟
3- كمْ مِنَ الوقتِ نحتاجُ أنْ نمزّقَ
شرنقة عنكبتْ في حقولكِ الشاسعةِ ؟
ومتى ستزهرُ شرفاتكِ المدثّرةِ بجروحٍ
نازفةٍ تفيضُ بالقرابين؟.

ب - الصيغة الثانية (طلب التغيير)

1- فأستعيدُ توازنَ اللغةِ كلّما ينتابها
الضمور
2- أنهكني هذا الآنتظارَ والمواعيدُ تنأى
تلوذُ خلفها الأمنيات
3- فأمنحيني صحوة تعيدُ لي بعضَ
أنفاسي .
4- أيّتها الساكنةُ في سواقي الشهقةِ
تدفّقي ياقوتاً يرصّعُ أبوابنا المغلولةِ
بالصمتِ,
5- ما أحرَّ لهيب الروح وقدْ إستشرسَ
هذا الطغيانَ وتهدّلَ حزني فأوقفي هذا
التصحّرَ بنبيذٍ طالما إنتظرتهُ على
مضض.
6- إحتشّدي مِنْ جديدٍ وأنزعي مِنْ
عيوني الذابلاتِ سنيناً ثيّباتٍ ,
7- لنْ يتكاثرَ الحزنُ مجدّداً في أرضي
ولا تتعثرُ الخطوات وأنتِ الآنَ تمطرينَ
حجارةً مِنْ سجّيلٍ على رؤوسِ الطغاة.
لقد حقق النص غاياته القصدية التعبيرية بتجلي طلب الخلاص والثورة على الواقع غير اللائق وغاياته الاسلوبية بتعابير ترادفية و لغة مرآتية متعاكسة ونص فسيفسائي، بسردية تعبيرية عذبة ورفيعة.

ان أية قراءة لنصوص هذا الديوان تكشف ومن الوهلة الأولى اننا أمام أدب ثري وعميق. مشتمل على نصوص مسبوكة بتقنيات شعرية عالية المستوى وبلغة عذب وقريبة، ان هذا الديوان المهم يعدّ فعلا عبورا وتجاوزا لمرحلة في الكتابة الشعرية العربية المعاصرة
واتجاه حقيقيا نحو الشكل النموذجي لقصيدة النثر.

شيءٌ من اللغة العربية ... (الحال) ح21

مديح الصادق/ كندا

الحال في اللغة: ما عليه الإنسان من خير أو شرّ.
الحال في اصطلاح علماء النحو: الوصف، الفضلة، المُنتصب؛ للدلالة على هيئة صاحبه، نحو: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً}. {فخَرجَ على قومِهِ في زِينَتِهِ}. (مُسرِعاً قدمتُ إليكَ).
الحال يُذكَّر ويُؤنَّث، نقول: حال، وحالة.
المقصود بالوصف: اسم الفاعل مثل: صادق، أو اسم المفعول مثل: مسرور، أو الصفة المشبهة باسم الفاعل مثل: حسَن، أو اسم التفضيل: أجمل.
المقصود بالفضلة أنه ليس عمدة كما هو المبتدأ أو الخبر، أو الفاعل، أي لا يختل تركيب الجملة في حال الاستغناء عنه.
المقصود بدلالته على هيئة صاحبه ألاّ يشمل التمييز نحو: (لله درُّهُ فارساً)،
أو نعت المنصوب نحو: (استقبلتُ ضيفاً مُثقَّفاً).
ملاحظة: تأتي الحال مفردة، أي كلمة واحدة، وتأتي جملة اسمية أو فعلية، وشبه جملة (جار ومجرور أو ظرف).

.....

الحال- على الأكثر- تكون (مُتنقلة).
معنى الانتقال ألاّ تكون صفة ملازمة للموصوف بها، مثل: قابلتُ صديقي مسروراً؛ فإنَّ حال صديقي هذه قد تتغير من وقت لآخر.
أحياناً تأتي الحال غير متنقلة، أي وصفاً لازماً، نحو: {وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً}،
{أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَالِحِين}، وقول شاعر من بني جناب:
"فجاءتْ بهِ سَبطَ العظامِ، كأنَّما... عمامتُهُ بينَ الرجالِ لواءُ".

.....

الحال- على الأكثر- تكون مُشتقة، وقد تأتي جامدة؛ فتُؤوَّل بمُشتق:
1- إذا دلت الحال الجامدة على سعر: اشتريتُ الأرضَ متراً بخمسينَ.
2- إذا دلت الحال الجامدة على تفاعل: صافحتُهُ يداً بيدٍ.
3- إذا دلت الحال الجامدة على تشبيه: برزَ الفارسُ أسداً.
4- إذا دلت الحال الجامدة على ترتيب: دخلوا الصفَّ فرداً فرداً.
5- إذا كانت الحال الجامدة موصوفة: {فتمثَّلَ لها بشراً سويَّاً}.
6- إذا دلت الحال الجامدة على عدد: {فتمَّ ميقاتُ ربِّهِ أربعينَ ليلةً}.
7- إذا كانت الحال الجامدة فرعا لصاحبها: {وتنحتُونَ الجبالَ بيوتاً}.

.....

الغالب في الحال- حسب جمهور النحويين- أن تكون نكرة، وما جاء منها مُعرَّفاً لفظاً فهو في المعنى نكرة. قال لبيد بن ربيعة العامري يصف حماراً وحشيّاً:
"فأرسَلَها العِراكَ، ولم يذُدْها... ولم يُشفقْ على نَغَصِ الدِّخالِ".
العِراك حال معرفة لكن تأويلها بنكرة: معتركة، أي مزدحمة.
مثل ذلك: قدِمَ وحدَهُ، جاؤُوا الجمَّاءَ الغفيرَ، حدَّثتُهُ فاهُ إلى فيَّ.
تأويلها: مُنفرداً، جميعاً، مُشافهةً.
اشترط الكوفيون في هذا التأويل أن تتضمن الحال معنى الشرط، خلافاً للبغداديين ويونس، شيخ سيبويه.

.....

الغالب في الحال أن تأتي وصفاً، اسم فاعل (مُستَبشِر)، أو اسم مفعول (مَنصُور)، أو صفة مشبهة (حَسَن)، أو اسم تفضيل (أجمل)؛ لكنها قد تأتي مصدراً، نحو:
ظهرَ سعيدٌ بَغتَةً.
التقدير: ظهرَ سعيدٌ باغتاً؛ وهذا رأي سيبويه وجمهور النحاة؛ على خلاف الأخفش والمُبرِّد، والكوفيين؛ إذ يرون أنه منصوب على المصدرية، واختلفوا في العامل فيه النصب.

.....

يجب أن يكون صاحب الحال معرفة، ولا يأتي نكرة إلا عند وجود واحد من المسوغات التالية:
1- أن تتقدم الحال على صاحبها النكرة، من شواهد سيبويه:
"وبالجسمِ مِنِّي بيِّناً- لو علمتِهِ- ... شُحوبٌ، وإن تَستشْهِدي العينَ تَشهَدِ"
2- أن يُخصص صاحب الحال النكرة بوصف: {فيها يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ أمراً مِنْ عِندَنا}.
أو يخصص بإضافة: {في أربَعةِ أيَّامٍ سَواءً للسّائلينَ}.
3- إذا وقع صاحب الحال النكرة بعد نفي أو شبه النفي، الاستفهام والنهي:
{وما أهلكْنا من قَريةٍ إلاّ ولها كتابٌ معلومٌ}.
قال قطَريّ بن الفُجاءَة التميمي:
"لا يركَنَنَّ أحدٌ إلى الإحجامِ ... يومَ الوَغى مُتخوِّفاً لحِمَامِ".
4- عندما تكون الحال جملة مقترنة بالواو: {أو كالّذي مَرَّ على قريةٍ وهيَ خاويةٌ على عُروشِها}.
5- إذا كانت الحال جامدة: هذا خاتمٌ فضَّةً.
6- عندما تكون النكرة مشتركة مع صاحب الحال المعرفة:
زارنا أخي وصديقٌ مُبكِّرَينِ.

.....

يجوز تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب، نحو:
جاءَ ضاحِكاً زيدٌ، قدمتْ سعيدةً زينبُ، قابلتُ حزينةً سعادُ.
أما صاحب الحال المجرور فلا يجوز تقديم الحال عليه؛ مع ورود السماع بذلك، وفي ذلك خلاف بين النحاة.

.....

لا يجوز مجيء الحال من المُضاف إليه إلاّ إذا كان المضاف مما يصح عمله في الحال، كاسم الفاعل والمصدر، ومثلهما مما تضمن معنى الفعل:
{إليهِ مَرجِعُكم جميعاً}. قال مالك بن الريب:
"تقولُ ابنَتي: إنَّ انطِلاقَكَ واحداً ... إلى الرَّوعِ يوماً تارِكِي لا أُباليَا".
كذلك يجوز إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه في صحة الاستغناء بالمضاف إليه عنه:
{ونزَعْنا ما في صُدورِهِم مِنْ غِلٍّ إخوَانَا}، { ثُمَّ أوحَينَا إليكَ أنْ اتبَعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً}.

.....

يجوز تقديم الحال على ناصبها الفعل المتصرف وما يعمل عمله، إلاّ إذا كان هناك مانع.
تقول: راجلاً جاءَ عمرٌو، فرِحاً صديقي قادمٌ.
لا يجوز تقديم الحال على ناصبها إذا كان فعلاً غير متصرف، مثل فعل التعجب، فلا تقول: متفوقاً ما أحسنَ عليّاً!. الصواب: ما أحسَنَ عليّاً متفوّقاً!
كذلك إذا كان ناصب الحال صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفعل التفضيل:
لا يجوز القول: أحمدُ باسماً أحسنُ من سعادَ. الصواب: أحمدُ أحسنُ من سعادَ باسماً.

.....

لا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي، أي ما تضمن معنى الفعل دون حروفه: الجار والمجرور، الظرف، حروف التمني والتشبيه، أسماء الإشارة.
الصواب قولك: اللاعبُ في الساحة أو بين زملائِهِ؛ مزهوَّاً. ليتَ فاطمةَ ناجحةً أختُكَ، كأنَّ زيداً قادماً أسدٌ، هذا حسامٌ فائزاً.
وقد ورد خلاف ذلك نادراً: {والسَموَاتُ مطويَّاتٍ بيمينِهِ}، في قراءة من حرَّك التاء بالكسر.

.....

يجوز تعدد الحال وصاحبها مفرد.
جاء زيدٌ راكباً ضاحكاً. (راكباً وضاحكاً) حالان من زيد، والعامل فيهما جاء.
يجوز تعدد الحال وصاحبها متعدد، من الشواهد التي لا يُعرف قائلها:
"لقيَ ابنِي أخوَيهِ خائِفاً... مُنجِدَيهِ؛ فأصابُوا مغْنَما".
(خائفاً) حال من ابني، و(مُنجِدَيه) حال من أخويه، والعامل فيهما (لقي).

.....

تنقسم الحال إلى: مُؤكِّدة وغير مُؤكِّدة.
الحال المؤكدة قسمان:
أ- ما تؤكد عاملها إذ تدل عليه في المعنى وتخالفه في اللفظ، نحو:
{ولا تعثَوا في الأرضِ مُفسِدينَ}. {ثُمَّ ولَّيْتُم مُدبِرِيْنَ}.
أو ما تؤكد عاملها إذ توافقه لفظاً ومعنى، نحو: {وأرسَلنَاكَ للنَّاسِ رسَولاً}.
ب- ما تؤكد مضمون الجملة بشرط أن تكون الجملة اسمية، وجزآها معرفتان، جامدان، نحو:
هذا أبوكَ كريماً، أنتَ زيدٌ معروفاً.

من شواهد النحاة بيت لسالم بن دارة من قصيدة يهجو فيها فزارة:
أنا ابنُ دارةَ معروفاً بها نسَبي... وهل بدارةَ يا للناسِ مِنْ عارِ؟
(عطوفاً ومعروفاً) كل منهما حال لفعل محذوف وجوباً.
هذه الحال لا يجوز أن تتقدم على الجملة ولا تتوسط بين المبتدأ والخبر.
وما سوى ذلك فهي الحال غير المؤكدة.

.....

تأتي الحال جملة، اسمية أو فعلية، ويشترط في جملة الحال وجود:
1- رابط، وهذا الرابط إمّا:
أ- ضمير: وصلَ العدَّاءُ يلهثُ من التعبِ. الحال جملة فعلية لا تقترن بالواو.
ب- أو واو: وصلَ العدّاءُ ويدُهُ على قلبِهِ. الحال جملة اسمية اقترنت بالواو.
ج- أو الضمير والواو معاً: وصلَ العدّاءُ وهو مُتعَبٌ. الحال جملة اسمية اقترنت بالواو والضمير.
2- أن يكون صاحب الحال معرفة؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال، وبعد النكرات صفات.
3- أن تكون جملة الحال خبرية وليست إنشائية.
4- تجرد جملة الحال من علامات الاستقبال، السين، وسوفَ، ولنْ.
5- ألاّ تكون جملة الحال تعجبية.
ملاحظة1- أحيانا تدخل (إنْ) الشرطية على جملة الحال المسبوقة بالواو، نحو:
وفيتُ بعهدي ، وإن تحملتُ جفاءَها.

ملاحظة 2- تُعرب جملة الحال في محل نصب.
أمثلة عن الحال الجملة يقاس عليها:
حضر زيدٌ وعمرٌو غائبٌ. الحال جملة اسمية مقترنة بواو الحال.
حضرَ زيدٌ وجهُهُ متورِّدٌ. الحال جملة اسمية غير مقترنة بالواو
حضرَ زيدٌ وهو يضحكُ. الحال جملة اسمية مقترنة بالواو والضمير.
دخلَ سعدٌ يضحكُ. الحال جملة فعلية، فعلها مضارع مثبت لا تقترن بالواو.
دخلَ أحمدُ لم يضحكْ. دخلَ أحمدُ ولم يضحكْ. الحال جملة فعلية فعلها مضارع منفي، يجوز اقترانها بالواو، أو عدم اقترانها.
دخلَ أخوكَ وقد غادرَ صديقُكَ. الحال جملة فعلية فعلها ماض مثبت مسبوق ب(قد)، اقترنت بالواو.
سارتْ القافلةُ ما همَّها قطاعُ الطرقِ. الحال جملة فعلية فعلها ماض منفي جاز عدم اقترانها بالواو.
سارتْ القافلةُ وما همَّها قطاعُ الطرقِ. الحال جملة فعلية فعلها ماض جاز اقترانها بالواو.

.....

يحذف العامل في الحال جوازا إذا دل عليه دليل، نحو:
كيفَ استقبلتَ ضيفَكَ؟ الجواب: مسروراً. التقدير استقبلتُهُ مسروراً.
ألم تشاهدْ المباراةَ؟ الجواب: بلى، مُتلهفاً. التقدير شاهدتُها متلهفاً.
{أيحسبُ الإنسانُ أنْ لنْ نجمعَ عظامَهُ؟ بلى قادرينَ على أنْ نُسوِّي بَنانَهُ}.
التقدير نجمعُها قادرينَ...
يحذف العامل في الحال وجوبا إذا كانت الحال مؤكدة لمضمون الجملة، كما ذكرنا ذلك في حال كانت الجملة اسمية اشترط في جزأيها المعرفة والجمود:
أنتَ زيدٌ معروفاً. العامل في الحال)(معروفاً) فعل محذوف وجوبا تقديره:
أُحقُّهُ معروفاً.
يحذف العامل في الحال وجوبا في مثل قولك:
بعتُ الدارَ بمائةٍ فصاعداً. التقدير: فذهبَ الثمنُ صاعداً.

.....

كما أنَّ الحال تأتي اسماً مفرداً، أو جملة اسمية أو فعلية؛ فإنها قد تأتي شبه جملة، جاراً ومجروراً، أو ظرفاً، نحو:
تركتُ سيارَتِي في الساحةِ. (في الساحةِ): شبه الجملة، الجار والمجرور، مُتعلق بمحذوف، حال، في محل نصب، التقدير: تركتُ سيارتي مستقرةً في الساحةِ.
قابلتُها فوقَ القطارِ. شبه الجملة (الظرف فوقَ) مُتعلق بمحذوف، حال، التقدير: راكبةً فوقَ القطارِ.

.....

ملاحظة: وردت ألفاظ سماعية مركبة، منها ما هو مركب كما هي الأعداد، نحو: لقد فرَّقناهُم شذَرَ مذَرَ. زرتُ جيراني بيتَ بيتَ، أو تركيباً إضافياً، نحو: نصحتُ طلابي بادئَ بدءٍ.

.....

موضوع الحال من المواضيع الطويلة في النحو، أتمنى أن أكون قد وفقت
في تقريبه لأذهان المتلقين، المتخصصين وغير المتخصصين.
نلتقي في الحلقة 22 (التمييز)،
وأنتم طيبون.

قنديل لم ينطفئ

كفاح الزهاوي/السويد

كانت الأصوات المتداخلة وضحكات الرجال ترتفع بوتيرة عالية في جوٍ يسوده الانسجام والسرور، وقد ملأت أصواتهم غرفة الضيوف، هكذا تناهت الى سمعي عند دخولي المنزل. اختلست النظر من شق الباب لغرفة الضيوف، فانساب بريق رؤيتي على جمهرة من الرجال ببدلاتهم الرسمية، بدوا انيقين للغاية، بعضهم يرتدي نظارات طبية. بين تلك الجمهرة الواسعة لمحت أبي وأخي الكبير زاهر.

دلفت الى الغرفة المجاورة حيث كانت امي لوحدها جالسة على وشك انتهائها من حياكة الليفة التي وعدتني بها، سألتها:

* من هم هؤلاء؟

قالت امي:

* انهم هنا من اجل خطوبة أختك سهاد.

لأول مرة، ارى وميضاً من الرضا يشع من وجه اخي زاهر، الذي لطالما كان من أشد الرافضين لزواج سهاد، عندما يتقدم رجل ليطلب يدها.

وعندما خرجوا إلى فناء المنزل ألقيت التحية على الجميع، وإذا بحازم يتوجه نحوي ويمدّ يده للمصافحة وانا بدوري فعلت الشيء نفسه. شعرت بقبضته تشد راحتيَّ بكلتا يديه وابتسامة عريضة على شفتيه وقال:

* انت نضال، أليس كذلك.

اكتفيت من الجواب عليه بإيماءة وابتسامة. كنت خجلا او أقدر اقول محرجاً. ولكن لاحظت من إمارات وجهه قطعة مبهجة طافحة بالحياة والانشراح.

كان قوي البنية ثقيل الجسم، متوسط القامة، باسم الثغر، شعره يميل الى اللون الذهبي، ذو وجه جاد وعينين واسعتين ذكيتين تشعان منهما انوار الصدق. كان في الخامسة والثلاثين من عمره. بالرغم من صفته المرحة الى حد الكوميديا، إلا انه كان عصبي المزاج نوعا ما.

كان من نوع الأشخاص الذين يحسنون ايجاد كلماتهم، كما انه كان يتمتع بسرعة البديهة، وسمح لنفسه بإطلاق نكات ساخرة في أوقات غير مناسبة، مما أوقعه أحيانا في مشاكل لا داعٍ لها.

قررّوا عقد اجتماع حزبي في بيت رفيقة اسمها عالية. كانت الرفيقة على وشك تقديمه الى والدتها، التي كانت هائمة في المطبخ منغمسة في تنظيف السمك. دخلا معا على والدتها التي كانت تفوح من جسمها رائحة السمك، وبعد برهة. رفعت الوالدة رأسها حتى بادرت عالية بالقول:

* ماما اقدملج حازم.

مدّ حازم يده مصافحا.

الوالدة سحبت يدها واعتذرت وقالت:

* اسفة ايدي زفرة.

التفت حازم إلى الرفيقة وقال لها بسرعة:

* لعد هاي انتِ طلعتِ بنت الزفرة؟ مع ضحكته المعتادة.

أغضبت مزاح حازم الأم بشدة. بينما حاولت الرفيقة ان توضح لوالدتها أن حازم يتمتع بروح الدعابة ولا يقصد الاساءة. وانتهى الأمر هذه المرة بسلام.

أصبح حازم نسيبي ونَمتْ علاقة متينة بيننا. لقد كان يحظى بشعبية كبيرة في عائلتنا بفضل قدرته الرائعة والمؤثرة على خلق البهجة والفرح لدى الجميع.

كان منزلهم في نفس منطقتنا يبعد عن منزلنا حوالي 300 متر مشياً على الأقدام. كنت دوما أزوره. وكنا نتبادل النكات والأحاديث الشيقة. احيانا كان يطلب مني ان اتركهم لوحدهم عندما تزوره بعض الضيوف طالبا مني ان اعود الى البيت. لم افهم في البداية ولكن علمت لاحقا بانها اجتماعات حزبية.

مع مرور الزمن عرفت عنه معلومات اخرى، بانه مناضل عنيد وكان من الضباط الأحرار. وخلال الانقلاب شباط الاسود، اقتيد حازم إلى سجن نكرة السلمان مع رفاقه الآخرين بما يسمى قطار الموت. هذا السجن كان عبارة عن منفى يقع في منطقة نائية صحراوية على الحدود العراقية السعودية في ناحية السلمان التابعة الى مدينة السماوة.

كان حازم المسؤول العسكري داخل الحزب وساهم بشكل فعلي في دعم وتطوير هذا القسم المهم من خلال نقل خبراته السابقة كضابط في الجيش. كما كان له مساهمات كبيرة في الحركة الطلابية.

بعد ان أفرغ النظام الجبهة من محتواها، لم يدرك حازم انه كان تحت المراقبة المشددة وأن عيون التربص تلاحق خطواته، بل ان ظله كان فعلا رهن الاعتقال.

وفي ذلك الصباح من عام 1978، كان الهواء بارد ليس كالمعتاد. بينما يسترخي سكان المنطقة من وطأة العمل الشاق، خرج حازم لشراء بعض ما تقتضي الحاجة لتناول فطور الصباح، لم يكن يعرف سبب ذلك الصمت الجنائزي في الطرقات وسكون تغاريد العصافير واختفاء حفيف الأوراق. وإذا بسور من رجال الأمن أحاطوا به من كل جهات، مطالبين منه عدم اثارة اية جلجلة وحثوه على ركوب السيارة، التي انطلقت به مسرعة باتجاه اقبية الامن العامة.

وبينما زوجته سهاد التي كانت حامل في الشهور الاولى تطعم ابنها ماجد الذي كان في عمر سنتين، اقتحمت رجال الأمن منزلهم بحثا عن ادلة اخرى. بعد التفتيش، وجدوا حقيبة سوداء متوسطة الحجم فيها بعض النقود وجواز السفر. تم مصادرتها، ثم غادروا المكان.

وفي اقبية الامن العامة جرت له حفلات التعذيب الوحشي بتعليقه بالمروحة السقفية من أرجله وبينما قفاه متدلى الى الأسفل. علاوة على استخدام الأساليب النفسية حينا والاغراء حينا آخر، بغية إخضاعه. وبعد فترة الانتهاء من طقوس التعذيب، اقتيد حازم الى ضابط التحقيق.

نظر المحقق الى حازم وقال بنبرة تصالح:

- اسمع يا ابو ماجد سأتحدث معك كأصدقاء. سوف اقترح عليك شيئاً مهماً سيفتح أبواب الجنة لك ولعائلتك.

ثم يتوقف للحظة عن الكلام وينظر إلى وجه حازم بابتسامة مصطنعة وكأنه ينوي الكشف عن ملامحه رداً على ما سيقوله، فيما نظر حازم اليه بعينين ثاقبتين وابتسامة عكست رفض هذه الإغراءات.

* نحن على استعداد كامل لمنحك أي منصب تريده، باستثناء الوزير وما فوق بشرط ان تترك مجموعتك، ولا نطلب منك الانتماء إلينا.. وستتمتع بحياة أفضل من هذا الخراب، وخلاف ذلك سوف تعدم. لأن الحكم قد صدر فعلا بحقك ولم يبق إلا توقيع السيد الرئيس... ماذا تقول على هذا الاقتراح العظيم.

أجاب حازم دون تردد:

- اني ارفض العمل في أي وظيفة حكومية.

- هل تريد الموت...أم ماذا... ما الذي تتخيل سيحدث لك نتيجة رفضك؟ هل تتصور أننا نلعب معك؟

بعد تلك المحاولات العديدة معه، لم يرضخ حازم الى تلك الاغراءات، عندها شعر المحقق ان ضغوطاته لا تجدي نفعا. نادى على مساعديه:

- أعده الى زنزانته.

ظل حازم قيد الاعتقال لمدة ستة أشهر. لقد انجبت سهاد طفلهم الثاني الذي أطلق عليه اسم عمر وهو لا يزال في السجن.

تلقت سهاد رسالة خطية من حازم أثناء تواجده في السجن، رداً على رسالتها وهي تبشره بولادة طفلهما، حيث أشار حازم فيها على اتفاقهم على ان يكون اسمه عمر. وقد تم شطب العديد من عبارات الرسالة بالحبر الأسود.

وفي خارج البلاد خرجت مئات من أنصار الحزب في احتجاجات واسعة، مطالبين بالإفراج عن المعتقلين. كذلك الضغوطات من قبل الدول الاشتراكية.

وحال خروج حازم من السجن عام 1979، التقيت به، وأعربت عن سعادتي بخروجه حيا. سألته عن طرق الاستجواب والتعذيب. قال:

- الضابط كان شاب متحمس ويتحدث بحرفية. وأردف قائلا:

- اسمع يا حازم: سأقرأ كل المعلومات عنك. إذا قمت بإضافة شيء خاص بك. سأخبرك بانك كاذب.

واضاف:

- كانوا يعرفون عني كل ما ينبغي معرفته، بل كل تفاصيل حياتي، وحركاتي، ولقاءاتي، وحتى نوع وألوان الملابس التي ارتديها..

تلك الأحداث المتعاقبة التي تلت في تعرض قواعد الحزب الى مضايقات المستمرة اوشكت على ان تكون مصدر قلق دائم. فلا يشغله غير مصير الحزب الذي يمكن ان يتعرض لكارثة.

وفجأة تحولت عمليات الترهيب النفسي والمضايقات اليومية شيئا فشيئا الى رعب وذعر. وهذه الممارسات كانت إيذانا بانتهاء تلك الحقبة من العرس الوهمي الموشاة بوشاح ذهبي بإقامة هدف مشترك ينقل الوطن نحو مستقبل رغيد.

لقد باتت عمليات الاختفاء امراً محتوماً، وصار الفرار واقعا خياليا لا تراه إلا في الأحلام. تلك الهجمة الشرسة وضعت الانسان على الطريق للفرار الى المجهول.

في خضم الفوضى المفاجئة، أدى ذلك الى بعثرة التنظيمات وتفكك روابطها، مما أجبر الأعضاء على التحرك السريع وتحمل المسؤولية عن أنفسهم وإيجاد مخرج من قبضة النظام الدموي. بحيث انحصروا في زاوية التردد والشك، وانقسمت حياتهم بين القلق والثقة الضائعة.

لم يفكر الكثيرون في خطورة الموقف وأن البلايا قد تهبط عليهم بهذه السرعة دون اتخاذ الاحتياطات. لقد كان ذلك حلماً ثقيلاً وجلفاً، يزورهم في وضح النهار. الأمر كان في غاية الاهمية والخطورة ويتطلب اتخاذ القرار الصائب بكل عناية ومهارة. وكل يوم ينقضي، يدني من نهاية غير متوقعة.

بدت الأشياء وكأنها قد تم تخميرها بالفعل في غرف سرية بواسطة النظام. تم ذلك من خلال إحكام السيطرة على المؤسسات الأمنية والعسكرية. وكان ذلك اقراراً بفردية السلطة. شرع النظام بإعدام 32 انسان بتهمة العمل الحزبي داخل الجيش. وكان هذا عملاً خطيراً لم ينتبه إليه أصحاب القضية.

تفاقم الوضع الى حد التعقيد ترافق ذلك مع صعود متدفق ونمو متصاعد للحركة الجماهيرية، الأمر الذي أغضب النظام الذي سلك طريق الانفراد بالحكم بشكل علني. باشر في الاعتقالات والضغط باتجاه عزل الحزب عن محيطه الحقيقي بالتسبب في مشاكل بين حين والاخر والقيام بالاعتقالات بغية ترهيبهم. طفقت فترة اخرى أكثر صعوبة في الحياة السياسية والتي تحولت بمرور الزمن الى كابوس جاثم.

بعد ان تم الافراج عنه، ناقش حازم قضية العودة الى أحضان الحزب وتشكيلاته التنظيمية التي كانت بيئتها الحالية تشكل عقبة في طريق القيام بهذه المهمة. لم يكن أمامه من سبيل سوى مغادرة العراق، متوجها الى سوريا ليستجمع بقايا شتاته، بعد ان تحولت الحياة في هذا البلد الى سجن كبير، خُمدت فجأة تلك الحيوية الصارخة التي اوجدت نشاطاً وفيراً وزاخراً.

رغم صفاء الجو وهدوء الحياة العامة من خلال فتح الحانات المكتظة بالرواد وخدمتهم في تقديم المشروبات الكحولية، ودور السينما التي استمرت في عرض أفلامها كالعادة، والمقاهي التي قامت بدورها في أفضل حالة وحركة الناس في ممارسة حياتهم الطبيعية وضجيج السيارات في الشوارع الجميلة، لكنها أعطت شعورا مزيفاً لحازم. فقد كان يشق على أعضاء الحزب ومؤازَريهم فهم ما كان يحدث لهم. وهناك مَنْ أدرك حجم الصدمة منذ زمن بعيد. أما بالنسبة لحازم ما زالت الصدمة حية في الذاكرة وتطلب التخلص من آثارها العميقة.

لم تعلم سهاد بأن لقاءها مع حازم في سوريا سيكون الأخير لها. عادت الى الوطن مع ولديها ماجد وعمر. والغريب موقف الاطفال بحجب الاسرار عن زيارتهم بعد ان نصحهم أبوهم بعدم ذكر أي شيء عن لقائهم.

سألتُ عمر:

* عمر.. هل التقيت بابيك؟

نظر إلى دون ان ينبس ببنت شفة. ثم هز رأسه مشيراً، انه لم يلتق بابيه وكررت المحاولة مع ماجد كذلك الذي أنكر انه التقى بابيه. ولكن بعد ذلك علمت من اختي سهاد.

انطفأ ضوء النهار بعد ان غرق في سواد الليل، ولم تعد سهاد الى البيت بعدُ، حيث كانت تعيش معنا مع أطفاله بعد اختفاء حازم. فجأة ظهرت امامنا، وملامحها تكسوها غلالة صفراء، وكأن تياراً كهربائياً قد تسرب الى جسدها وهي ترتعد من الخوف. كانت ترتجف في مفاصلها، حيث قامت مجموعة من رجال الأمن بإرغامها على الركوب في سيارتهم واقتيادها بعد انتهاء دوامها الى مديرية الامن العامة، طالباً منها الإدلاء بمعلومات عن زوجها المختفي. وبعد إخلاء سبيلها، أوهمها الامن بان قرص التنصت قد وضع فعلاً في حديقة الدار لسماع ما تنقله لنا. تكررت هذه العملية عشرات المرات، وفي كل مرة طالبوها بالتعاون معهم وهددوها بالاعتداء الجنسي. وفي ذات مرة قال لها الضابط:

* اسمعي زين. إذا ما تتعاونين ويانا. هسه ماجد موجود عدنا في الغرفة الأخرى وره هذا الباب.. نجيبه ونذبحه گدامج.

.....البقية في الصفحة التالية:

قنديل لم ينطفئ

وفي يوم صيفي لاهب خرجت سهاد من العمل وإذا بها تلتقي وجهاً لوجه أمام رجل الأمن منتصبا، طالبا منها الركوب في السيارة:
سهاد تسأل بصوت واثق:
* ليش.
اريد اسالج بعض الاسئلة
* مو قبل أيام سألتوني واني گتلكم ما اعرف شي.
وأردفت قائلة:
* بعدين انا دكتورة بالمستشفى وزوجي غائب وانتو يوميا واگفين بباب المستشفى. اشراح يگولون عليّ واني گاعدة ويا رجال غريب بالسيارة.. اشمدريهم انت رجل أمن.
يرد رجل الامن باستهتار:
* شنو يعني كلج مرت مجرم هارب.
وفي صيف عام 1982 عاد حازم الى الوطن وانضم الى قوات الأنصار في جبال كردستان. في نفس العام، ذهب الى بغداد لأداء مهامه الحزبية في سرية تامة، إلا ان اقامته لم تدم طويلا هناك، حيث وصلت المعلومات الخاصة بوصوله الى جهاز الامن عبر وكلائه. لذلك شرعوا في التحري والبحث عن حازم.
شعر حازم بخطورة الموقف. عاد أدراجه ثانية الى جبال كردستان وكانت محطته في وادي بشت آشان.
يقع وادي بشت آشان عند سفح جبل قنديل. اتخذه الحزب مقرا له، بالرغم من عدم صلاحيته العسكرية، حيث لم يكن موقعا عسكريا محكما لعدم وجود تحصينات الكافية لمواجهة عدوان عسكري محتمل.
كانت مدفعية النظام تقصف المناطق المحيطة بشت اشان لمدة ثلاثة أيام قبل واحد ايار 1983. ومع ذلك لم تساور القيادة هناك الشكوك حول وجود استعدادات من قبل الجيش في شن هجوم مُرجّح على المنطقة.
استعد الأنصار لإقامة حفل بمناسبة الاول من ايار، يوم العمال العالمي، والربيع يتنفس غلواءً عذباً. وامتلأت الأجواء داخل المقر بأضواء الابتهاج للاحتفال بهذه المناسبة.
حدث هذا في يوم 30 نيسان 1983. وفي هذا الوقت كانت قوافل من المرتزقة تنتقل عبر الجبال باتجاه موقع بشت آشان. خرجوا من جحورهم المظلمة ليرشوا سموم الغدر والخديعة، فغطوا تلك الأرض الخضراء بالدماء، مدعومين بقصف مدفعي من جيش النظام الذي قصف المنطقة تمهيدا لهجوم المرتزقة.
هناك ثمة عالم مشترك يتقاسمه المجرمون بغض النظر عن أفكارهم وتطلعاتهم المختلفة، وأن عالم تتحد فيه اللذة السادية، يكون هذا العالم في الغالب عالم الرذيلة والدناءة، وتصبح الخيانة السمة المشتركة بينهما.
باغتت المرتزقة الأنصار في موقع بشت آشان، تسللت مجموعة مسلحة إلى موقع قريب من المقر الرئيسي تحت جنح الظلام. اشتبكت القوة المتمركزة هناك مع المهاجمين واجبرتهم على التراجع. بينما لقي أحد الانصار مصرعه برصاص قناص على الفور، عندها تحققت لدى القيادة بوجود هجوم على المقر. في نفس الليلة بدأت مجموعة من القيادة في التراجع مع أنصار المسنين. واتخذت بقية الفصيل والمفارز موقفاً دفاعياً، ولكن من دون خطط جاهزة لصد أي عدوان مستقبلي- ظلوا متحصنين ومنتظرين-. استؤنف القتال في الصباح من جديد بعد ان تمكنت القوات المهاجمة من احتلال مواقع استراتيجية تمكنت من خلالها من إحكام السيطرة على تحركات الأنصار.
وتراجع الأنصار على أثرها باتجاه الجبال ليلا. وهناك انقسمت القوة إلى مجموعتين دون اتفاق مسبق. ربما بسبب الفوضى المفاجئة.
توجهت مجموعة واحدة باتجاه الجبال المغطاة بالثلوج الواقعة على الحدود الإيرانية، ومجموعة أخرى، التي ينتمي إليها حازم، لم تكن على دراية بممرات الطرق، توجهت الى الأراضي العراقية. كانت المنطقة تحت سيطرة المجموعات المهاجمة. كانت المفاجأة فظيعة، فهناك من يحتضن الكراهية في اعماقه، وفكرة الانتقام راسخة في اذهانه. مهما اختلفت الاسماء في جوهر ذلك الفعل المشين، يبقى الانسان نفسه هو الضحية في النهاية. الأنصار نالهم الإرهاق والتعب والرهبة في خوض المجهول وهم يعبرون طرقاً مفروشة بالثلوج باتجاه قمم مجهولة. كان يوما حزينا. وتحت وطأة الأقدام تسمع ثمة انين ينبثق من الجليد، ريح باردة تهب، مصحوبة بصفير مفاجئ، وكأنه نذير الشؤم. أو مرثاة لفقدان ما لم يكن في الحسبان. كانوا يضطرون الى قضم الثلج ليروي ظمأهم، ولكن ذلك لم يخمد نار العطش. ظلت المجموعة في انسحابها القهقري على هذا المنوال.
كانت السماء المغبرة، تحدق وتترقب في صمت قاتم تلك الكائنات الشوهاء، المتعطشة للدماء، مثل الوحوش البرية. رجال متمرسون على خنق الحياة، تصب جام حقدها على كوكبة لامعة تجمعت في هذه البقعة النائية، طامحا من أجل بناء غد مشرق للناس بمن فيهم القتلة المهاجمون.
المعركة ما زالت مستمرة، والأنصار ينسحبون من مقراتهم عبر الطرق الوعرة، أنهكهم التعب والجوع، وليس لديهم من المعدات والعتاد الكافي للصمود. عدد المجاميع المهاجمة تتفوق عليهم بعشرات المرات، مضافاً الى الاسناد المدفعي من قبل جيش النظام، الذي زودهم بالمعدات والعتاد بوسائل نقل حديثة، الى جانب نقل جرحاهم بالسيارات الى المستشفيات الحكومية للعلاج.

كانت الأفراد المهاجمة تتقاطر من جحورها المكشوفة وتمر بحرية تحت أنظار القوات العسكرية الحكومية، قد حشدت أفراد عصاباتها بعناية واتخذت مواقع لها بطريقة ملفتة للنظر.
تتوزع المجموعات على القمم دون ان يثير ذلك أدني شك لدى قوات الأنصار حول أسباب هذا التجمع. كانوا يمرون عبر مقر الحزب، الذي قدم لهم الطعام والماء، دون أن يدركوا غايات الجياع أنهم كانوا يحملون في أعماقهم مشاعر الانتقام. هذه العمليات قد تم التخطيط لها بعناية فائقة في غرف الاجهزة القمعية.
وفي يوم 2 أيار طفَّفت الشمسُ، عندما وصلت القوة المنسحبة قوامها 73 نصيرا الى احدى القرى التي رفض سكانها بقاء الأنصار هناك، وطلبوا منهم المغادرة على الفور. يحصلون على بعض الطعام مقابل مبلغ من المال ومن ثم يطلبون من رجلين غريبين القيام بوظيفة الدليل كمرشدين للطريق.
الغسق يلملم وشاحه ويدخل في ليلة دهماء. يبدأ الأنصار بمغادرة القرية بصحبة الإدلاء باتجاه المجهول، ويبقى عامل القلق والحذر يسيطر على هواجس الأنصار في هذا الفضاء المفتوح، والسواد يغطي الكون. بدؤوا مسيرتهم المجهولة، تاركين القرية وراءهم وصعدوا الى قمم الجبال في ممرات غامضة يقودها رجلان لا يعرف الأنصار شيئاً عنهما.
بعد خمسة عشر دقيقة سيراً عن الاقدام، وصلوا الى منحدر باتجاه الوادي على مد البصر. وفجأة اختفى الرجلان عن الأنظار وكأنهما أشباح، فألقى بالفصيل في وادي الحيرة لجهل عناصره بمسارات الطريق. تلك العتمة في ظلمات الطريق، كانت توقظ الخوف المتزايد من اللامرئي. المنطقة تحت سيطرة المهاجمين. كان الموت يحوم في الوديان وشعاب الجبال او ربما يكمن خلف الصخور المنتشرة في الأرجاء.
بعد المسيرة الشاقة نزلوا الى الوادِ المحاط بجبلين شاهقين، وكأنه قدر كبير بلا غطاء. كانت هناك قرية مهجورة غارقة في الظلام اسمها كيولة بيوتها مهدمة بسبب القصف، وألقى الصمت ظلاله على المكان كمقبرة جاهزة.. بعد استراحة قليلة والتي كان الأنصار في أمس الحاجة إليها للتخلص من غبار مصاعب الطريق، شرعوا بإشعال النار لتجفيف ملابسهم المبللة ومنحهم قليلا من الدفء، حتى يتمكنوا بعدها أن يخلدوا إلى الراحة في هذه الليلة الباردة. وهنا هتف أحد الانصار بالقول:
*رفاق هذا ليس من الصواب القيام بإشعال النار، الأضواء تكشف مواقعنا.
يشعر الانصار ان الظلام يمنعهم من إيجاد الطريق الصحيح، اضافة إلى الإرهاق الجسدي، لذلك اتفقوا على البقاء في القرية حتى الفجر وطلوع النهار. يتوزع الأنصار على البيوت ويبلغ عددها نحو تسع بيوت خربة.
يبدو ان الخبرات العسكرية لدى الأنصار وتجاربهم لم تكن كافية في مواجهة الأخطار. لم يخامرهم شعور بقيمة الحياة في ذلك الظرف الصعب، وكأنهم كانوا مستعدين للموت فقط.
عمليات التنسيق والشعور بدرء الخطر كانت معدومة، بحيث كلف نصير واحد ليحرس 72 شخص يغطون في النوم في قرية مهجورة مداخلها معروفة لدى المهاجمين. فالتعب قد نال منهم والنعاس كان يغلبهم.
لم يمض وقت طويل، بينما كان الحرس ينظر الى السماء، يتأمل النجوم الساهرة، ويتطلع الى طلائع الضياء فوق الجبل كخطوط بيضاء تؤطر حافات القمم. وإذا بأزيز الرصاص تهشم زجاج الصمت وتقع المجموعة في كمين المرتزقة وتندلع معركة غير متكافئة. كانت العصابات المهاجمة تمتلك اسلحة متطورة، من ناظور ليلي تمكنهم من رؤية الهدف عن بُعد كيلومترين، كما ان القناص كان بإمكانه إصابة هدفه بدقة دون ان يتعرض نفسه الى إطلاقات نارية.
قاوم حازم مع رفاقه الانصار وسقط جريحاً، بعد نفاد العتاد، كما سقط قتلى بين صفوف الأنصار، فيما وقع حازم في الأسر مع بعض من رفاقه، بعد ان خانته الجروح. قامت المرتزقة بإعدام الاسرى امام النساء، وظلّ حازم يتلوى على الأرض سابحا في دمه.
هؤلاء القتلة أسسوا حياتهم على العبث، لذلك وَلدت لديهم حالة الاحباط والانهيار الداخلي تجاه القناعات. فكان رد فعل أفراد العصابات المسلحة هو قتل الأسرى بدم بارد. القضية تكمن في عدم إدراكهم، أن هؤلاء الناس لم يأتوا من مسافات بعيدة ليقتلوا بيد مَنْ يقدمون لهم الدعم. وهذا هو جوهر البَون بين وعي الانسان وعقلانيته في الدفاع عن الحقوق المسلوبة وعبثية المسلحين في تسخير طاقاتهم من أجل العدم.
راحت الجماعات المعتدية تنقض على الأنصار ومن أنفاسهم تفوح رائحة الدم ومن وجوههم المتجهمة تنبثق سهام الانتقام الاعمى.
وقع حازم على الأرض بجسد مُضْنٍ، أمضى أفراد العصابة في جريمتهم بسحل جسده المدى والالم يئن في كل خلية من خلاياه دون الأخذ بنظر الاعتبار اصابته البليغة من جراء رصاصات الغدر أثناء وقوعه بالكمين، بل تمادوا في غيهم، حين قامت المرتزقة بسرقة أموال الحزب التي كانت بحوزته اولا ومن ثم ربطه بإحدى الأشجار التي اخذت بعضاً من أوراقها تتساقط احتجاجا على تلك الجريمة. طفقت العصابة المسلحة تتسلى في مراهنات ماكرة مع تصاعد ضحكاتهم المهينة، بعد ان جعلوا من جسده دريئة كما كانت القراصنة تفعل، يتبارون فيما بينهم بإطلاق الرصاص على جسده الضخم في أماكن محددة دون قتله مباشرة. بينما حازم كان ثابت الجنان، ومحافظاً على رباطة الجأش، قويا شامخا مرفوع الرأس أمام حفنة من قطاع الطرق.
كان حازم على وشك ان يفقد وعيه بينما تناهى إلى سمعه أصوات ترتفع ووقع خطى لأقدام كثيرة، وكأنها صوت حوافر البغال. شعر بأنفاس النهار ممزوجة بالدم، تمتص بهدوء آلام الليل الجريح لرفاق لازالت حياتهم على المحك وهم يشقون الدروب المتعذرة في رحلة الموت. ما أقسى ان يبقى الانسان في دوامة الرجاء والتأمل.
يضحك أحدهم بصوت عالٍ ويقول:
- فالنرسله إلى الجحيم الآن ونمزقه ببنادقنا اربا اربا..
تلك اللحظات قصار من حياته، كأنه يحمل الدهر على عاتقه. كانت رائحة عفنة تنتشر في الجو تفوح من جسد القتلة المأجورين أشد كآبة من تنفيذ الإعدام. يرفع حازم رأسه، وفجأة انسكب شعاع من عينيه، سقط على شاشة الحياة، فارتسمت لوحة كبيرة تظهر عليها سهاد واولادهما ماجد وعمر امام ناظريه مبتسمين وعلى وجوههم علامات الانتظار تشدهم الشوق الى اللقاء معا ولَمْ الشمل، وإذا بإشراقة مفعمة بابتسامة عريضة تملأ وجهه.
فتحوا النار من بنادقهم، أطلقوا بدقة نحو جسده الثابت، كانت تلك الرغبة المجنونة في الانتقام، قد محت من ذاكرة الضمير الإحساس بالقيم الأخلاقية والإنسانية. تلك الرصاصات أحدثت عشرات الثقوب في جسده الهامد التي راح يتدفق منها الدم كالنافورات المزينة بأضواء حمراء. لم يتوقع حازم يوما ذلك الأسلوب ألسادي في سلب حياة انسان جاء مدافعاً عن قضيتهم، اقل ما يقال انه احقر لون من ألوان القتل. تكاثف فوق مدينة عانة ضباب من الرماد، فاكتست هيئتها سيماء الحزن. وإذا بريح دافئة تهب من مسقط رأسه، تمر على المدن واحدة تلو الأخرى وتتخلل شعاب الجبال ووديانها لتصل إلى تلك الشجرة الباسقة والشاهدة على تلك البشاعة- موقع إعدام حازم- في قرية كيوله وهو يلتقط انفاسه الاخيرة، عابقا بكلمات الوداع الاخيرة متضوعاً بعطر الوفاء لقضية شعبه وأن التاريخ سوف يخلده الى الابد وان جريمة بشت اشان تبقى وصمة عار على جبين الإنسانية. وفي هذه اللحظة سكنت الريح وغابت الشمس وتمازجت أنفاسه في نسيم الليل.

مسودات بلا عنوان

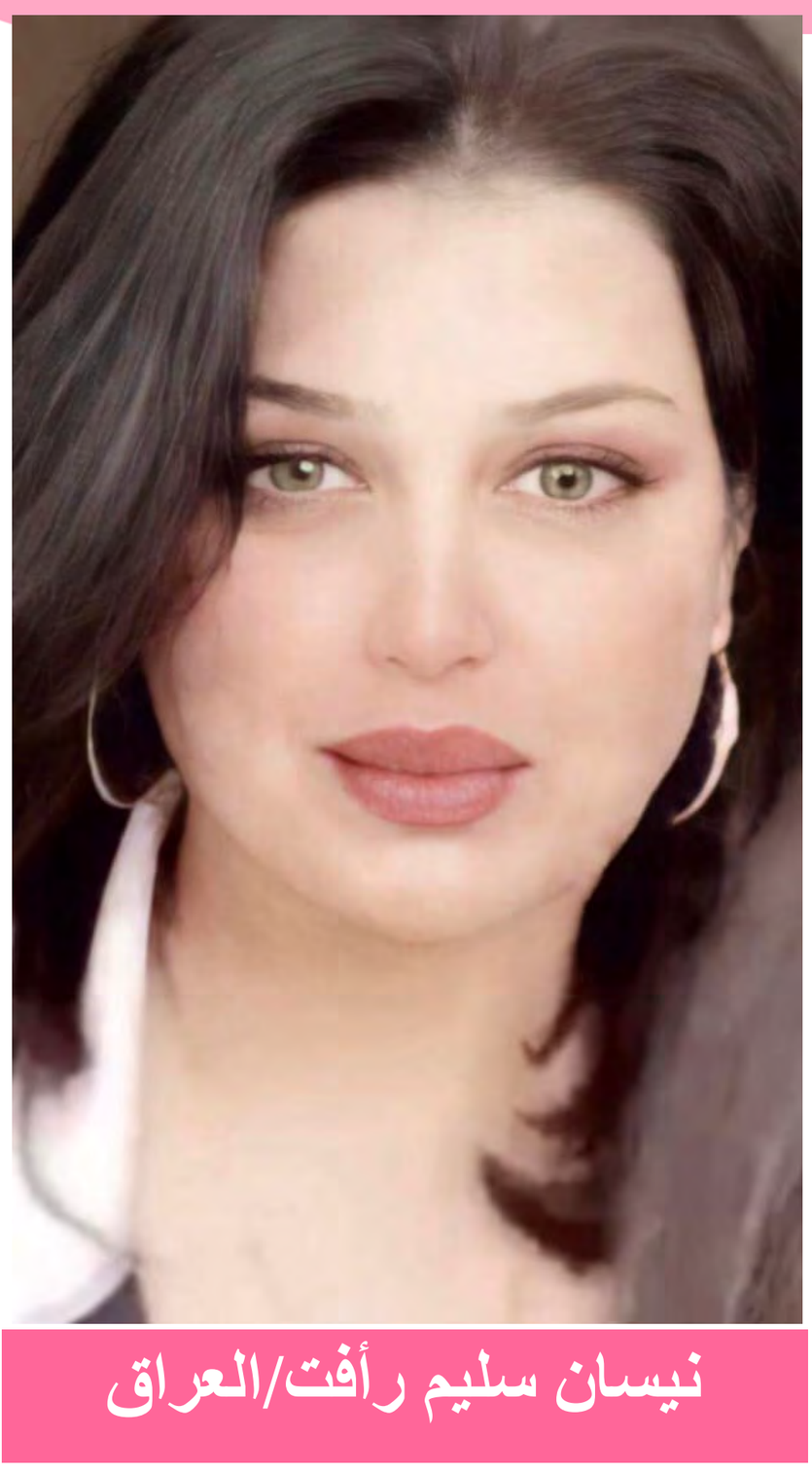

نيسان سليم رأفت/العراق

قلبي مستودع كبير
أغلقته الظنون
ورتوش الشهوة متعة لم تكتمل
عجزت عن الوصول إليها
أفكر مليا فيما حدث ويحدث
كيف بدا عمري الذي عشته نقطة صغيرة في
دائرة تشبه المحيط
كيف اكتشفت ان كل آمالي كانت تافهة وأفكاري
حمقاء
كيف بدا لي أن حياتي كانت مثيرة للسخرية
والغثيان.
والقضايا التي كنت أشتبك فيها لم تكن تحتمل كل
هذا الإشتباك
. . . .
تجتاحني نوبات من النسيان في اليوم أكثر من
عدد السجائر التي أحرقها.
يتعثر عقلي في التركيز
هناك شيء أريده وأعرفه لكني
لا أستطع تذكره
فينشب بيني وبين السكون عراك
وعللّ تحاصرني في متاهاتها
تعتريني حرارة ووغزات كانها لسعات بعوض
خلعت كل ما كان على اكتافي وصدري
ولم أفلح في أستعادتي
فكرت لربما كان الجو ساخنا
فتحت الشبابيك وتركت الهواء البارد يقتحم
رئتي
بقيت اتنفس كغريق يسعى لالتقاط فرصة اخرى
للحياة
أغمضت عيني وأنا أقف على رؤس أصابعي
التي حملتها
مالم اطقه مني.
هيأتي كأنها مشهد من أفلام السينما الصامتة
كيف فقدت تركيزي ولم أعد أعرف ما أريد ؟
هل يعقل أنني كبرت وخسرت كل ما كنت أنتظر
دون أن أستمتع برغباتي في الحياة؟
كيف زهدت في الحب على أمل مجهول وحلم
موعود في خاطر الغيب ؟

تجتاحني رغبة للعناق
عناق أي شيء من شأنه أن يعود بي إلى المرأة
التي كنت .
أريد معانقة أي شيء
حتى الجراد
ولا تحدثني
عن أحلام مناماتهم
عندما نحرمهم تخريب الحقول
وعن رغبات البعوض في النبيذ وآثار
لسعاتها وهي ترسم الدوائر الحمراء على
جسدي
أخبرني
إلا ترى بأن البعوض ذواق أكثر منك ؟
للتو جئتكِ من حيث أحتبسُ نفسي وتحتبسني
الشهقات
تعثرت كثيرًا في الطريق وسكبت الشراب على
قميصي
تساءلت وسألت وسُئلت؛
لماذا الخطوة أليك طويلة
هنا تذكرت أبي وكيف بمسحة من يده

أقنعني بأنني ذكية
إلا أن كل ما في الوجود يسرقني
سنوات والزمن يضع يده في جيبي
ويُخرج بحرفية صامتة كل ما أملك من الوقت
ولأنني لا أجد ثمن لهذا المباح
أعيشه بكل مرارته
يأتيني الليل جائعًا لشعري
فأعطيه كفايته حتى يُصبح أسودًا
الكل يلتقط لي الصُّور
سرقوا وجهي
والجزء البسيط جداً من أناي
لن يُشبع رغبة المرآة في معرفتي.
دهر يعقبه دهر، أقتل نفسي وأمنح جسدي لروح
جديدة
أُغريها وأقول لها أن هذا الجسد مُستعمل
أستعمالا خفيفا من الروح التي كانت
تعاقبت عليه أرواح كثيرة
لو كان هذا نضجًا فأنا أفضل الحماقة.
وأختار البلاهة على كل مراحل النضوج
الموجعة للمخاض والولادة.
. . . .
أسمي
أصله مسروق من مشعوذة
وسرقتهُ مني امرأة في المنام
تناديني "بلا اسم ."
جميعهم تآمروا لسرقة أذني
بقول أحبك
ذاك الذي يئن على الرصيف
وذاك الذي يتلو على المنصات شعراً مكسور
لقد مات العشاق
ولم يبق منهم سوى الممثلون
كل ما أسمعه
هو ضجيج لكلمات لم أقلها
ليت فيهم من أستطاع سرقتي
ولم أزهد بعناقي لأحدهم
لربما كنت مغفلة
حين أحببت من لم أحب
في أختصاره لإسمي.

برقيات جنوبية

ميثاق كريم الركابي
الناصرية ـ العراق

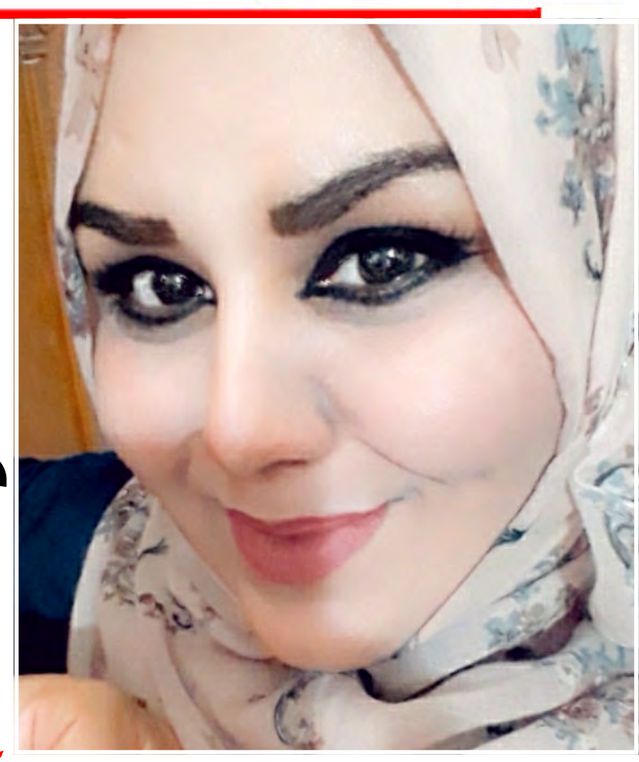

عذرا يا صديقي..
أنا لا أجيد لغة الصمت ولا أتقن دور غموض البحر في الغرام
أنا واضحة كثمار الأشجار كصوت الشلال..كنوبة سعال
فخذ ما تشاء من الغياب لأني بكل الأحوال أبقى أنثى..بكل الأحوال تبقى ذكرى
هل تعلم كيف للمراة أن تلكم رجلها بقسوة..؟
حين تكف عن معاتبته
حين تهجره بصمت وهي تعشقه
النساء هن المساء والنهار فلماذا أحزن وكل نوافذي تطل على نفسي!!..
لماذا الذبول وكل ما بي ورود وربيع يتحدى الفصول
عذرا يا صديقي
لم يعد هنالك متسعا من العمر لتعذيب نفسي من أجل قصة وهم
فهذه السماء تضم كل الأجنحة وأنا أهوى التحليق
أهوى الحياة أهوى استعباد الفرح
أبتسم لصباحاتي بلا سبب والقصيدة تأتي الي طائعة
أنا لا أهرب من حزني لأني أعتقه مني كل مساء
حتى هذا الأفق صار يأخذ امتداده من سكينتي
والعشب الأخضر ينمو كل حين بصدر لحظاتي
لن أنسى وجهك..لأنك وجهي
لكني بدأت أقتنع أن أحلام اليقظة مرهقة
وأن الشعر بالفراق يكون مكتملا كبدر مدلل
فعذرا لأن الدمع تجمد
لأن خريف حزني عليك كان قصيرا
عذرا لأني امراة عشقتك بالشعر وفارقتك بالشعر
خذ كل ذاكرة الغرباء والأوطان والبحار
خذ حتى خيبات الأوتار المقطوعة في الغناء
علمتني الحياة أن كل قصص العشق غالبا تنتهي بالانكسار
لكن الغريب في الأمر أني لم أكسر على يد أحد
وحده هذا الوطن المنكوب من يكسرني كل يوم
من يجعلني متخومة بالخيبات
اعطف على كل حواء تتباكى على آدم
علام البكاء وأنت شمعة الغرام والاشتهاء
علام البكاء وانت شرق الحب وغربه
جنوبه وشماله وكل الفصول الأربعة
علام البكاء وانت خبز الحياة ونبيذ العمر
وبنفسجة تسحر الشيخ والشباب
عذرا يا صديقي لأني أبيع أحزاني بثمن بخس
واشتري حاضري بابتسامة رضا
مشكلتك أيها الجميل انك جاهل بأمر النساء
فبقانون المرأة أن الأهمال خيبة
الأنشغال خيبة..الغياب خيبة..التجاهل خيبة
الصمت خيبة..
ان تنام دون أن تقبلها ..دون أن تجدد الولاء لقلبها أعظم خيبة
فنحن من نجملكم بقلوبنا
نحن القناديل لبيوتكم...لأعماركم
نحن الجوري المنثور على أسرتكم
فعذرا يا صديقي
خرائط الدنيا لا تعادل خطوة خذلان
وقطار عمري لا يقف بمحطات الأحزان

إلى روح الفنان: تاد..

عـادل عطيـة ـ مصر

قالوا عنك إنك إنسان
إنك فنّان
باكراً، غيّرت عنوانك
غير أنك ما تركت القلب
والوجدان
مازلت، وأنت في مرقدك
تحت الثرى
تعانق الفرشاة
والألوان
جدارياتك ما تزال عاليات سامقات
في رحاب الحب النبيل
والجمال
إلى المدى
وقراطيسك ما تزال مفرودة
الصفحات
في دلال مهيب
تحت الندى
تحتضن أناملك
والقلم

يرسم أحلام الإنسان
القابعات في الظلام
وفي العدم
ويلوّن الوجوه بالبسمات
والضحكات
في أرض الألم
ويكتب للزمان
وللمكان
عن وجهك
عن دربك
عن عاشق تاه يوماً في الجراح
فأهتدى..
وما زال تاد، وإن رحل..
يوقّع باسمه
بالفرشاة
والقلم
في ذات المكان
وان تغيّر الزمن

مهدي عباس..

موسوعة الممثـل في السينما العراقية

بقلم:عبد العليم البناء

(موسوعة الممثل في السينما العراقية) هي جديد االمؤرخ والناقد السينمائي مهدي عباس، وهي واحدة من الإصدرات السينمائية الرصينة التي دأبت نقابة الفنانين العراقيين على إصدارها، فضلاً عن إصداراتها الأخرى في مجالات المسرح والتشكيل والموسيقى والدراما.

الموسوعة التي جاءت في (276) صفحة من الحجم الوزيري وبطبعة أنيقة وملونة ملونة من الغلاف الغلاف، قدم لها نقيب الفنانين العراقيين الدكتور جبار جودي " كمشروع فني كبير يقوم به الناقد والمؤرخ السينمائي مهدي عباس في توثيق حركة السينما العراقية بكل مفاصله خدمة للسينمائيين وعشاق السينما وحفاظا على إرثنا السينمائي بالوثائق والصور فقد كانت نقابتنا اول الداعمين له في موسوعاته التي كانت وستكون مرجعاً تاريخياً لكل من يدرس او يبحث عن معلومات تخص السينما العراقية".

يعد مهدي عباس (مؤسسة في رجل) لما قدمه من مؤلفات عدة كانت امتداداً حيوياً وعضوياً لما قدمه لموثق السينمائي الأول في العراق الراحل أحمد فياض المفرجي من جهود توثيقية تأسيسية لايمكن تجاوزها ، فكان مهدي عباس أميناً على حمل راية التوثيق السينمائي الراهن في العراق، في مختلف مناحي وجوانب السينما العراقية وتأريخها وأفلامها والعاملين فيها من مختلف الأجيال، حيث باتت بمثابة ذاكرة حية وشاملة لكل المنجز السينمائي العراقي، برغم المصاعب والمعاناة التي ربما يعرفها أو لا يعرفها كثير ممن تناولهم أو تحدث عنهم في مؤلفاته التوثيقية العديدة والمتواصلة والتي بلغت حتى الآن سبعة وعشرين مؤلفاً، من خلال قيامه، شخصياً ودون مساعدة من أحد، بالبحث والتنقيب والتمحيص والتدقيق في مختلف المصادر التي تنطوي على أية معلومة عن الانتاج السينمائي، بما في ذلك المقابلات الشخصية مع الأحياء من السينمائيين العراقيين داخل وخارج العراق ..

يؤكد المؤلف - هنا - أن أكثر مشكلة واجهته وهو يوثق للممثل العراقي، هو غياب المعلومات عن الكثير من الفنانين، الذين ظهروا في سينما الاربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، لعدم تسليط الضوء عليهم أو لضياع وثائق وأخبار أفلامهم..

تتوج هذا الجهد التوثيقي الكبير للناقد والمؤرخ السينمائي مهدي عباس بمنجزه الجديد (موسوعة الممثل في السينما العراقية)، التي جاءت ضمن أربع موسوعات سينمائية متميزة ومهمة شملت: موسوعة (المخرج في الفيلم الروائي الطويل)، وموسوعة (مخرجو الأفلام الوثائقية والقصيرة)، وموسوعة (الأفلام العراقية الطويلة 1946- 2020.

(موسوعة الممثل في السينما العراقية) ضمت أكثر من (300) ممثل وممثلة ظهروا في الأفلام العراقية الطويلة بما فيها أفلام إقليم كردستان تم ترتيبهم حسب حروف الأبجدية العربية، وكان الفنان سامي قفطان صاحب الرصيد الأكبر بحصيلة (27) فيلماً طويلاً برغم مرور ستين عاماً على مشاركته في أول فيلم، يليه الفنانون: قاسم الملاك، ونزار السامرائي، وطعمة التميمي، وغيرهم.

وبالرغم من عدم استمرارية الانتاج السينمائي وغياب التقاليد السينمائية، ومنها عدم وجود نجوم شباك في السينما العراقية، إلا أن الفنان قاسم الملاك كان الممثل الوحيد الذي يتعنى الجمهور الى دور السينما لمشاهدة أفلامه الكوميدية التي كانت تحقق أعلى الإيرادات في تاريخ السينما العراقية، في حين كانت الفنانة سعدية الزيدي أكثر الفنانات ظهوراً في الأفلام العراقية تليها: فاطمة الربيعي، وزهرة الربيعي، وغيرهن، بحصيلة تجاوزت الخمسة عشر فيلماً في حين كانت حصيلة أغلب النجمات الكبيرات قد توقفت عند عشرة أو خمسة أفلام كما هو الحال مع النجمات: شذى سالم، وسها سالم، وليلى محمد، وسناء عبد الرحمن، كما أظهرت الموسوعة ذكورية السينما العراقية بما فيها السينما الكردية.

تشير الموسوعة الى عدد من الممثلين العراقيين الذين برعوا بأدوارهم السينمائية فحصدوا جوائز متقمة في مهرجانات عربية ودولية، وينطبق ذلك على بعض الأفلام العراقية التي تمكنت هي الأخرى من تبوأ مراكز متقدمة أيضاً.

المؤرخ والناقد السينمائي مهدي عباس سبق أن اشرف على صفحات السينما في صحف ومجلات عراقية عدة، وأصدر (عالم السينما) أول جريد سينمائية في العراق، وشارك في لجان فحص النصوص والأفلام والتحكيم لمهرجانات عدة فضلاً عن دائرة السينما والمسرح العراقية، وعمل مديراً لتحرير مجلة (السينمائي)، عوضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد السينمائيين العراقيين، ومنظمة السينمائيين العراقيين، وكرم أكثر من مرة، وقام بترجمة حوارات العديد من الأفلام العراقية..

مهدي عباس عبر في مقدمة الموسوعة عن شكره وامتنانه الى نقيب الفنانين العراقيين الدكتور جبار جودي، على دعم إصدار وطباعة هذه الموسوعة بصورة جميلة وأنيقة فضلاً عن موسوعاته الأخرى، كما شكر بعض الاصدقاء الذين ساندوه في توفير بعض المعلومات المهمة أمثال: سعد عبد الله وبشتيوان عبدالله..

الزمن الجميل ـ وذكريات سينمائية

عبد الجبار نوري/السويد
2022

توطئة :

إن البحث عن واقع السينما العالمية وهويتها نجد قدسيتها ومكانتها المرموقة لدى شعوب الغرب الأوربي التي مارست الديمقراطية منذ حوالي قرن من الزمن وأستوعبت مفرداتها برضا وقناعة وجدانية نجدهذه الشعوب أبدت رغبة وشوقا بصداقة السينما لدرجة المغالاة في عشق السينما لتصل للتقديس كما قال الناقد الفرنسي "رولان بارت": إن السينما مقدسة ترقى زيارتها كزيارة المعابد .

إذا تعتبر السينما الركيزة الأساسية في أثارة الوعي للرأي العام ونقل الأحداث اليومية إلى الشارع، وهي واحدة من ثلاثة أحداث مهمة تسيطر على أهتمامات الشعوب التي هي: مسابقات كرة القدم والأولمبيات ومهرجان كان السينمائي .

الموضوع: كانت البدايه في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي في أقبال الناس وأرتيادها لدور السينما القليلة والمتاحة في ذلك الزمن مثل صالة سينما فردوس الصيفي والشتوي في شارع غازي المسمى اليوم شارع الكفاح فقد عرضت رواية عنتر وعبلة، وصالة سينما غرناطه في الباب الشرقي وقد عرضت فيلم سبارتاكوس التاريخي بطولة الممثل البريطاني كيرك دوكلاص وبالمقابل من غرناطة كانت صالة سينما غازي في حديقة غازي وسميّت بعد ثورة تموز بحديقة الأمة وتمتد بأمتداد لجدارية الحرية لجواد سليم اليوم وقد عرضت سنة 1957 رواية ثلوج كليمنجارو تأليف الكاتب والروائي الأمريكي أرنست همنغواي وقد شاهدتُ الفيلم بواسطة زيارة مدرسية لثانوية غازي التي سميت اليوم ثانوية النضال في السنك وبأشراف أستاذ الرياضيات الراحل باقر البعلي وكنت طالبا فيها .

وأن المجتمع البغدادي المحافظ أستساغ أرتياد هذه الدور السينمائية لأن أغلب الأفلام تستورد محتشمة وهادفة وموضوعية وذات أتجاه ثقافي ولكون أغلب الروايات مقتبسة من أشهر الروايات العالمية مثل الشيخ والبحر لهمنغواي والحرب والسلام لتولستوي وهيلين طرواده الفيلم الحربي التأريخي الملحمي تمثيل روبرت دوكلاص والحسناء البريطانية روزانا بوديستا بدور (هيلين) وقد شاهدت الفيلم للمرة الثانية في عمان الاردن في أيلول 2004 .

أما الستينات والسبعينات (الزمن الجميل) من هذا القرن ونحن في عنفوان شبابنا يبدو أننا منقسمون الى قسمين من باب رواد السينما ـ كما هو اليوم بين فريقي مدريد وبرشلونه ـ جماعة السينما الواقعية والملتزمة الهادفة الذي يكون الأنسان فيه محور الفلم حسب رأي كارل ماركس (الأنسان أثمن رأسمال) أي عشاق السينما الواقعية وعشاق الفن الجاد، وبين جماعة أفلام الأكشن والمغامرات وأفلام الرعب والخيالية وأفلام الأغراء.

وتعتبر هذه الفترة الزمنية الفترة الذهبية للسينما في تطور الفن السينمائي وأرتفاع سقف الطلب عليه مما شجع القطاع الخاص الى بناء صالات دور راقية أكثر من مئة صالة عرض سينمائية فيها التكنيك المعماري الحديث من تبريد وشاشات عملاقه وكراسي وثيرة وكامرات حديثة وطاقم أداري وعمالي لخدمة المرتادين لهذه الدور مثل سينما النصر، وسميراميس، وأطلس، وسينما الخيام، وسينما روكسي وريكس (في بغداد طبعا).

والسينما العالمية منذ أنطلاقتها في أمريكا والغرب الأوربي دخلت في سباق تنافسي بخط متوازي مع الثورة الصناعية أعتبرت التأريخ : نوعا فلميا في توضيح دورها الآيدولوجي من جهة في الأنتشار الجماهيري للسينما من جهة ثانية لذا نرى الأحداث التأريخية الكبرى أحتلت حيزا في السينما الى جانب أعتبارها فنا وصناعتاً، فن ومجتمعي أساسهُ أبداع فردي وجماعي، وأن وظيفتها تحدد على مستويين: مستوى كونها عامل ترفيهي وثانيها أداة تأثير في الأذهان أذ سرعان ما يزول العامل الترفيهي بتقادم الزمن ويبقى العامل النفسي الذي يحفر في الذهن أخاديد لا تنسى كما أن الطاقة لا تفنى فأن الفن أيضا لا يفنى بل في تجدد مستمر، وأن العديد من مؤرخي الثقافة العربية المعاصرة يتعاملون مع ذوقيات المثقف العربي خلال أرتياده للسينما ونوعية الأفلام التي يحبذها .

والغريب أن الحداثة تطغى على العالم في كل المجالات التقنية والفنية، ولكن نجد أنحطاط واقع السينما العراقية ـ بالرغم من أهميته الرقمية في توثيق الأحداث في أرشيف الأمة ـ بعد سنة 2003 حيث أغلقت ابوابها وتبخر روادها، ربما يكون تداول الفلم عن طريق الأقراص المدمجة، وعالم اليوتوب الفسيح، والفضائيات، وجيل الآيفون المتطور، وهذا الأنحسار ربما بسبب المد الدينى الراديكالي الذي يعتبره من المحرمات، وأشعر بالأسى حين أتذكر الزمن الجميل حين نشاهد فلمين في يوم الأجازة بالأضافة كنا نترقب بشغف برنامج (السينما والناس) التي تعدها المذيعه المتألقة الطيبة الذكر{اعتقال الطائي} وتعرض في آخر البرنامج فلما عالميا على شاشات التلفزيون العراقي، ويمكن القول أهتمام العراقيين بالسينما وأبراز هويتها الثقافية إن الفيلم السينمائي الحائز على جائزة نوبل (جريمة في الحي اللاتيني) عرض أول مرّة في بعض دول الشرق الأوسط منها العراق (الخبر مقتبس من محاضرة للناقد علاء المفرجي في كلية التربية) وللأسف الشديد أصبحت دور السينما بعد 2003 هياكل تراثية وربما مخازن تجارية .

وسوف أستعرض بعض الأفلام الهادفة والملتزمة أنسانيا والتي تحضرني بمشاهدة أغلب هذه الأفلام هروبا من حر تموز وآب اللهاب والأحتماء بهذه الصالات المبردة، أما المسرح الوطني كان يعرض المسرحيات الجادة والهادفة من تأليف عباقرة أدباء العراق وشخصيا ربما أني كنت مولعاً في أرتياد دور السينما والمسرح لمشاهدة هذه الدرر من الروايات العالمية الموسومة بأقلام عباقرة كتاب العالم والمعروضه سينمائيا ،وأعتذر عن نسيان بعضها (لأن العمر اتعدا ال..لا يا فلان).

ـ ذهب مع الريح: تأليف ماركريت ميتشل 1939 عرض الفيلم على صالة سينما ريكس ـ شارع الرشيد ـ سنة 67 ومدة الفيلم 222 دقيقة، تمثيل كلارك كيبل وفيفيان لي وترجمت الى ثلاثين لغة منها اللغة العربية ، ولروعة الفيلم وشدة الطلب عليه أعيد عرضه سنة 1971 على صالة سينما روكسي، ويدور أحداث الفيلم حول الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي وتحرير العبيد وأنهيار الأقطاع وحب جارف ومندفع بجنون ولكنه ينتهي بنهاية غير سعيدة .

ـ الرز المر: من الأفلام الأيطالية الواقعية ومن أخراج المخرج الواقعي (جوسيبي دي سانتس، وتمثيل الحسناء الأيطالية سلفانا منكانا)1949 وعرض سنة 1961 على صالة سينما ريكس في شارع الرشيد، ويحكي أستغلال النساء العاملات في حقول الرزفي ايطاليا، وهو يمثل الواقعية الجديدة في السينما الأيطالية.

ـ افلام المخرج الأيطالي الواقعي (فيتوريو دي سيكا) يحكي الواقع الأيطالي البائس حيث الجوع والتشرد من أنتاج الحرب العالمية الثانية منها: سارق الدراجة وهو فلم مأساوي، وماسح الأحذية، وأمرأتان عرض على صالة سينما الخيام سنة 1961ت تمثيل الممثلة الأيطالية المتألقة (صوفيا لورين) التي حصلت على جائزة الأوسكارفي تمثيلها في هذا الفيلم، وأخرج افلام المرح والتأمل برومانسية شفافة رائعة مثل (خبزوحب ومرح) بطولة الحسناء جينا لولو بريجيدا وعرض في بغداد في 61 على صالة سينما الخيام في الباب الشرقي.. ومن الأفلام السوفياتية: دستوفسكي 1821- 1881هو واحد من أكبر الكتاب الروس ومن أفضل الكتاب العالميين كان له أثر بالغ وعميق على أدب القرن العشرين، ورواياته تحوي فهما عميقا للنفس البشرية ، كما تقدم تحليلا دقيقا ثاقبا للحالة السياسية والأجتماعية الروحية لروسيا في ذلك الوقت، والعديد من أعماله المعروفة تعد مصدر ألهام للفكر والأدب المعاصر، وشاهدنا له (الأخوة كارامازوف) بطولة يول برينر سنة 77 على صالة سينما ساميراميس-أذا أسعفتني الذاكرة- وشهدنا له روايته المشهورة (الجريمة والعقاب) على صالة سينما النصر في السبعينات، والفلمين عباره عن تشريح فسلجي للنفس البشرية وما يختلج فيها من مشاعر وأحاسيس وعندما تتغلغل داخل أعماقي أحس وكأنها تتحدث عني بوضوح.

الحرب والسلام: فيلم روائى للكاتب الواقعي (تولستوي) وضح بأسلوب واقعي معاناة الشعب البائس في خضم أهوال الحرب وفضائحه وما تجلبه من دمار ومآسي للشعب ليأكد للمشاهد الحاجة للسلام ضرورة ملحة لأنقاذ ما تبقى منه.

ـ شكسبير:1554 - 1616
شاعر وكاتب مسرحي انكليزي يغوص أغوار النفس البشرية ويحللها في بناء متناسق هو أبرز الشخصيات في الأدب العالمي ـ أن لم يكن أبرزها على الأطلاق ـ تاجر البندقية، هاملت ،عطيل، مكبث، يوليوس قيصر، جميعها عرضت على مسارح بغداد الجادة ومُثل بعضها وتُرجمت الى العربية وتبقى النسخة الأنكليزية هي الأفضل كأنك أمام هذا الطود الشامخ يحاكيك قلبا ولسانا.

ـ آرنست همنكواي: امريكي الجنسية كوبي الأقامة، وضح تجاربه في الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الأهلية الأسبانية ـ لأنه شارك فيها فعلا- ومن رواياته التي مثلت وشاهدناها بشغف: الشيخ والبحر ، لمن تقرع الأجراص، وداعا للسلاح.ـ

ـ فكتور هيجو : روائي فرنسي شاهدنا له رائعته الرومانسية (أحدب نوتر دام) بطولة انتوني كوين والممثلة الأيطالية الحسناء جينا لولو بريجيدا، يوضح الظلم وغياب العدل وأنصات لصوت الضعفاء المحرومين وعُرض على صالة سينما ريكس في شارع الرشيد المجاورة لصالة سينما روكسي في شارع الرشيد.

ـظهرت في مصر موجة الواقعية في السينما المصرية : مثل فيلم أفواه وأرانب للكاتب الجاد سمير عبد العظيم والمخرج الواقعي هنري بركات خص قضية الفقر وعدم التخطيط الأسري، وفيلم اللص والكلاب للكاتب نجيب محفوظ 1973 يوضح الصراع الطبقي ذلك الصراع(بين المجرم والناس) .

ـالمسرح الجاد العراقي:
من أبطاله المخرج والكاتب والممثل الراحل قاسم محمد، والمخرج المبدع ابراهيم جلال، والمخرجه والكاتبة د ـ عواطف نعيم، ورائد الفن الملتزم الراحل الأستاذ(يوسف العاني، والكاتب الواقعي الجاد غائب طعمه فرمان الذي ابهجنا بغبطة وتفاؤل ونحن نشاهد النخلة والجيران، والشريعة، والكاتب المبدع والواقعي (عادل كاظم)، والممثلات المبدعات فاطمه الربيعي وانعام الربيعي، والراحله فخريه عبد الكريم (زينب) وناهده الرماح وزكيه خليفه وطه سالم وشذا سالم والممثل والكاتب المخرج أ. سامي عبد الحميد وجعفر السعدي وخليل شوقي وسليم البصري وبدري حسون فريد ومقداد عبد الرضا وطعمه التميمي وحمودي الحارثي ومحسن العزاوي ومحسن العلي، وألف تحية وأجلال لهذه الكوكبة العراقية التي لا تخبو ضوءها الى الأبد.

حين يحقق الشعر نمذجة امرأة ميسمها الفرادة.

قراءة في قصيدة الشاعرة المغربية مالكة حبرشيد " مقدمة حائرة بين النص والبداية."

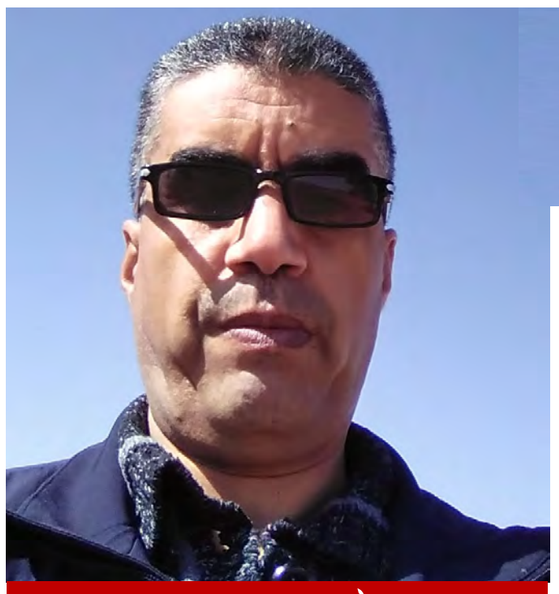

عبدالله علي شبلي
المغرب

مقدمة:
هو كسر للتلقي حين تبدأ الشاعرة نصها بتجديد نهايتها تغييرا لديدن سابق يخالف ولا يشاكل معهودها ، مصرة أيضاً على نهاية غير التي تصلح لبدايات القصيد.
هو هذا ما جعلها تشطب رهان الزمن في سبقه ليحدد" الولادة ـ الوهج "، فيستحق للشعر ان يتولد، التولد نفسه يولد ضربا في أعراف تسيدت في مجتمع شرقي يؤمن بكهانات بخور وتمائم ، ففي المخالفة يكمن التميز والتجديد لا في المشاكلة، لذا جعلت الشاعرة العرافات يقفلن راجعات يجففن رملهن الكاذب، بل وتمحو غجرية كلمات تاريخ سطرت ذات ليل كاذب تؤرخ لعبور مزعوم دعيا لا صدق فيه. هو رهان خاسر لزمن، وإن تجبر، فقريض الشاعرة لن يشتهي بداية ولا نهاية ، تتماهى مع وصف ظاهر خائب لا يبحث في الأعماق عن كنه إمرأة تسعى إلى تمزيق ماض مرفوض وتشذيب حاضر باقتلاعه من جذوره، فتعيد تشكيله على سجية سجع، على هوى مرصع بتأن، بعد فلترة طويلة في ماء الترياق الذي صفته سوابق ماء السنين، وعجنته بصمغ كلمات اثمرت معجزة أنثى أحسنت تدبير الضياع دربة ومراسا لترشيد الاحتراق.

* ولادة تميز أنثوي ترشيدا لاحتراق يثمر الفرادة: 1
قد يكون الاحتراق مرادفا للتخريب والتدمير. سلب الحياة، تآكل الذات وانحاؤها ، نهاية الأخضر واليابس، هو نار مستعرة لا تتوقف، ولا تبقي ولا تذر، غير ان رماد الحطب قد يعيد تشكيل الذات التي تضحي بنفسها مطلبا للرقي والصعود تحلية وتخلية*، وهنا تشكلت الفينيقية رمزا وأسطورة في المقروء والمتداول. فتكون الجذوة احتراقا، فتغدو استنباتا لواقع جديد، يتشكل على المقاس كما تهواه القريحة ويحبه القريض.
وما الاحتراق إلا ضياء وإن أكل وألتهم، فمن كل ذلك يستنبت الريح ريحانا ووهجا، فلا فرادة للشاعر عموما ولا لشعره ايضا بدون أنين الوجع وشواء نار الحرقة تجليا وارتقاء إلى معارج الشعر ، التي لا تتاح لكل عابر هنيئاً متنعما في دعة وسلام. وهذا لن يستقيم إلا بلملمة صبر يصير معه العشق قصيدة قادرة على تحقيق إبهار الانتصار، على تفاهات ممجوجة مكرورة وسمت تاريخا بالاجترار.
وهنا في هذا الديدن والمسلك تتولد امرأة جديدة ممثلة وجها آخر من وجوه السرد، تتشرنق لتنادي دون مجيب. كانت صدى يتردد لترد الوجوه العالقة ،" حاضرة ـغائبة "، تعاني من غياب التلقي ومحاصرة النقصان.
ألم يكن البشر ساعتها إلا جدرا لا تحسن التصفيق ؟
وكيف تستوي" المرأة – الأنموذج" مكتملة والبداية منعدمة ، والولادة متعسرة ؟
هي ظل ممتد فحسب ، كان يتربص به ليبتر ويغدو مأثما لضراعة حالكة، لوحة بدون شمس، لا يحفها ضياء الفجر، وكأن تشكلها محكوم بالعدم ، لا ينبلج منه وجود ذي معنى إلا الهذيان والنهب وحيرات ممتدة قدر امتداد سجادات الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة ،وكلما طالت الصلاة إلا واستمرت تراتيل الوجع وتسابيح سواد الحلكة تخيم على لوحة سديم هلامية الظلال.

* إمرأة بميسم" الاختلاف " تحقيق النمذجة رغم الارتهان2:
لقد أريد للمرأة أن تكون شخصية مفصلة على مقاس محدد، منمطة على تشكل سابق، مفصولة عن الزمان ومعرفة المكان، غير أن الشاعرة هنا رغم ارتهان الفكر لما هو سائد ورائج بتخطيط مسبق يزرع أنموذجا واحدا، يناسل منه النساء تباعا، ترفص هذا الديدن وتثور عليه ،حين تقول " أنا دائما أنا " !مع اتباعها بعلامة التعجب ، هذا دليل على"سلوك التفرد " والاصرار عليه، وان كانت هذه الفرادة ينقصها التشكل الكامل في ثوب الأنموذج الواضح، لأن صاحبة النص تؤمن بقدرة الخبرة والفكر على اعادة عجنها من جديد لتستقيم في تشكيل صورتها المرجوة، فهي تحتاج إلى مراجعة الذات حين تقف امام نفسها لترقبها ، تعود إلى افكارها لتجدد وتحارب السوس والهزيمة ، هي حكمة بالغة ترفدها مالكة بتراث مغربي ضارب في القدم رصعته نساء قبلها *2حكمن وتسيدن استحقاقا فكرا ورجاحة وبلاغة في خطابة. وفي كل هذا تمتين وتوطيد لهذه النمذجة المطلوبة التي لا يمكن أن تبنى هكذا دون ان توضع تحت محك التفكيك والتشذيب لتصان من عاديات السقوط والتهدم.
هذه المراجعة الجذرية للشخصية دفعتها إلى محاكمة ماض بسنين عجاف حملها حزنا ويأسا فجعها في ضحكات كانت ساذجة بسيطة. مما جعل الربيع يباسا واجتفافا فاستجلبت مع صويحباتها لتعيد الربيع والخصوبة لهذا الماضي، ماض فقد النضارة والخصب والغيث ، فلا الرواء حل ولا الغيث هل، وهذا المسلك ـالتحول ما أدى بالمرأة المثقلة بأحزان السواد وتخاريف الطفولة أن تعيد تشكيل حساباتها من جديد لتشكل العبور إلى الذات من جديد.
فكان الوضوح في الرؤية والرؤيا معا، في العبارات والمسالك : ركوب المهالك، القهر هواية، التسلح بالحدس لا بالنص، اعتبار القراءة غاية في حد ذاتها، ما يجعلها تغييرا لزواية الرؤى في تماه مع زئبقية الدلالة ورمي المعاني على قارعة طريق، رفض الفاعلية والمفعولية سببا ومسببا والارتكاز على المبتدأ.
وهذا المبتدأ لن يبدأ إلا بعيدا عنها كما قالت مليكة، والغاية من هذا البعد مع حضور لام التعليل هو اصلاح ذات البين بين سماء وأرض، سماء تنشر القيم التي لا يعتورها نقص ولا تجني، تعلي وتبني وتوجه نحو العدل والسلام وتقدير الآخر، وتعطيه حقه في الوجود والاختلاف، وأرض يعمرها إنسان انفصل عن سبب وجوده ورسالته، فطفق يفعل ما يشاء، ويشرعن اعماله، مضفيا عليها أسماء اصطنعها بنفسه، وصدق نسبتها إلى ناموس مقدس.

* نهاية النص بين امتداد الحذف ومعرفية السؤال3:
مادامت الشاعرة قد نصت على ان بدايتها لن تكون مثل النهاية، فقد فتحت بابا مشرعا في وجه التأويل. فكأن النهاية معروفة والبداية مجهولة. والحال أن الشاعرة قصدت عكس ذلك. وهنا بالضبط تكمن خطورة التأويل ووجاهة السؤال. ونحن نعلم يقينا أن السؤال، كما قيل، هو اقصر الطرق مسلكا نحو بلوغ المعرفة. وإذ جمعت الشاعرة بين السؤال والحذف في ثنائية مقصودة، إنما تنفتح بلا نهايات معروفة، ودون حدود مرسومة على تناسل الدلالات التي تخيم على القصيدة، وما التناقض الحاصل بين" الأرض " و" السماء "معنى وإحالة، إلا بون شاسع بين قيم عليا سامية راقية لا يأتيها الباطل من بين ايديها ولا من خلفها، وبين أفعال بشرية دنية تركبها كل النقائص والهنات.
ومع هذه النهاية الموشومة بالحذف مقترنا بالسؤال يبقى النص قابلا للانفتاح على التأويل تناسلا للتناقض بين فضائين : علوي موسوم بالاكتمال ، سفلي موصوف بالنقصان، واحد ترابي خالص والآخر تبري صرف.غير أن الشعر، كونه حلما بالكمال، يدعو إلى تجسير بين العالمين ليتحقق ما يرغب ويرتجى.

مقدمة حائرة بين النص والبداية مالكة حبرشيد
لن أبتديء من حيث انتهيت ،
و أنتهي حيث بدأت،
سأخسر الزمان رهانه حول تاريخ ولادتي ،
أجعل العرافات يدركن ، أن رملهن كاذب ،
وأن الغجر مروا من هنا؛
يوم اشتد مخاض أمي ،
أخذوني معهم سبية،
ولم يقطعوا الحبل السري.
لماذا لا أحمل ملامح الغجر ؟
مع أني أقرأ خطوط الكف ،
أفك هدير البحر ،
وأجتر الطريق والخيام ،
إلى حيث ألاقي حتفي؟
لا تعجبني هذه البداية ،
ولا أظنني أجد لها نهاية مشتهاة.
سأمزق الماضي ،
أقتلع الحاضر من جذوره ،
في يم السنين ألقيه ،
أعيد رسم الكلمات بصمغ المعجزات ؛
أراني فيه أنثى تجيد تدبير الضياع ،
ترشيد الاحتراق؛
كيما تحمل الريح رمادها ،
فتفقد الحكاية بصمات البداية.
سأكتبني قصيدة عشق ؛ بعثرتها المنافي ،
حين لملمتها يد الصبر،
رفضتها مدونة الأحوال الشخصية،
صارت تفاهة مكررة؛
والتاريخ يرفض الاجترار.

الفصل الثاني للرواية...
أختبيء خلف المرآة ،
أنادي كل الوجوه العالقة ؛ولا أحد يراني.
استمتعت كثيرا أيامها،
وأنا غياب يثقله الحضور.
الجدران جمهور يحسن الاستماع ،
لا يجيد التصفيق.تبا ..لا شيء يكتمل؛
كيف يكتمل وهو لم يبتدئ ؟
كيف يبتديء ، وأنا لم أولد بعد ،إلا في امتداد الظل ؟
من حذف الشمس من لوحتي،
كان يرغب في بتر ظلي؛
لأغدو صلاة ضارعة في العتمة،
لا يعرف ملمحها بياض الفجر...
تتلو تراتيل الهذيان في الأوقات المنهوبة ،
على سجادة الحيرة،المفروشة على قمة الصقيع.
طالت صلاتي حتى ملني الترتيل.
على خشبة مسرح وقفت ،
أقدم عشتار في عشقها الأبدي ـدلالها ووفائهاـ
فاجأتني الخشبة برفضها لمحتواي:
شخصية عصر مجهول،
لا ينتمي إلى الزمان،
لا يعترف به المكان ،
فصوله خارجة عن دائرة الكون.
الجمهور يريد بطلة متخمة بالألوان ،
صوتها يتأرجح بين المنعطفات ،
بكاؤها يعتقل الخطوات ،
يمنح التسويف فرصة رحيل نحو اللاعودة.
وأنا ...دائما أنا!
أجدني أمامي!
مللت مني:ظهوري يسوس الأفكار،
يجر الحكاية نحو الهزيمة المغفورة؛
تلك التي تلخص ما أود تفكيكه،
تعري ما حاولت دوما تقنيعه،بجمر حام ،
يجعل وجنتي تحمر؛
لأسبح كما الغيوم في ضوء الليالي المستعر.
ما رأيكم لو نعود إلى فصول العمر العجاف ؛
حين أقبلت قوافل الحزن،تحمل تباشير اليأس،
رافعة على أكتافها جثمان ربيعي؟
يومها .. فجعت أساريري الساذجة
بالياس القادم،
صنعت عروسا من خشب،
البستها فستاني،
وخرجت مع الصبية في أزقةالهول ،
نطلب الغيث من الله.هكذا قال الأولون=
كلما جن الجفاف؛
تخرج الإناث للتضرع إلى الله،
استجلاب الخصوبة=
أشتاتا تاتا ..أوليدات الحراثة ....المعلم بوزكري ...طيب لي خبزي بكري.
لم ينضج خبزي،
ولاسد بوزكري جوعي.
كانت أيضا كذبة من الكذبات الكثيرة التي دونت على صفحة رأسي الرمادية،
أثقلت شيخوختي الباكرة؛
حتى استوطن الشحوب مسافات النضارة.
هنا كان لابد من وضع نقاط عبور–
تسهل قراءة النص-،
استبدالالاستفهام بنقط استرسال؛
لتصبح العبارات راسخة المعنى،
تزين المهالك،
وتجعل القهر هواية ؛ تهديء ثورة الفهم.
تعالوا نقرأ دون فهم ،
نغير زاوية الرؤى ،
نبدأ من حيث لا يرغب الفاعل والمفعول ،
ندخل النص من الباب الخلفي،
كما يفعل قراصنة الشعر!
قد نحظى بفسحة جميلة
*بعيدا عني- ؛
لنصلح ذات البين بين السماء والأرض ....؟
.....
الهوامش:
1- التحلية والتخلية : مفهوم صوفي يحيل في معناه البسيط على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.
2- يحفل التاريخ المغربي بنساء فضليات اتسمن بالثقافة والذكاء والحكمة وبلغن شأنا كبيرا ولعل خناتة منت بكار تكفي مثلا على الحظوة والمنصب والوجاهة.

لا شيء ينسيني

اعتماد الفراتي
العراق

و لا شيء
ينسيني إياك
أتعلمُ ..
في عمق وجدي
ما أنا الا أنت
في حضورك
المكتظ بالغياب
تتراءى لي روحي
شيء ما .. يليق بك
حزني يليق بك
حنيني وقلقي
يليق بك
شمسي الغائرة
ونجومي الذاوية
ترتدي وجهها المضيء
لتليق بك
تحتضرُ كلماتي
بحروفها الـ 28
تلبس قصيدتي حلَّتها
تتمرأى..
تتباهى في صباها
ووهج العمر فيها
لتليق بك
قلْ لي بربك:
كيف طوقتْني أهدابكَ
وأفاءتْ على روحي
من ظلال روحك؟
كيف حضنتْني بساتينك
وهي تُقري أزهاري
نَسغْ جذورك؟
وكلما قلتُ: تعبت
واستنفدتني الجراح
هزني طيفك
مقتحماً جسد ليلي
مضيئاً بتفاصيله روحي
يأخُذني اليكَ
يهبط بي في عمق قلبك
يلتهم وجعي فتنحني
ألامي يتلاشي نبضي
يتناغمُ و نبض قلبك
يسمعُ صوتك هامساً:
تعالي الي ..
اعبري حدودي ..لغتي
قافيتي، قيثارتي
لنطوف معاً
على بساطٍ من وسن
يأخذنا نسبق موتنا
نكتب ما سيأتي
لنكون سحابة وبرق
نضيء كل النجوم
ونتيه في الفضاء
تلمسُنا دهشته
نلمسُ كواكبه
ندور في مداراته
نبتكر لنا بيتاً من قمرٍ
وحديقة على ضفاف نهر
نتكسر في عمق مراياه
شظايا تتفتت صور
متوجةً بسرب يمام
وعريش من حمامْ
حينها..
تمدُّ لي ذراعيك
وأعطيك يدي
نُراقص النسرين
نمحي تعب السنين
نتماهى نتلاشى
في اللاشيء
والأن..
أتسمعُ للملائكة عزفاً !؟
ام هي الأشواق موسيقى
وترانيم بلزاك !
تنقش على ..
وجه البحر موجاً
من ضياء
مقتحماً كل أسواري
بصوتك الراكض بذاكرتي
شبيهي الراسب بأعماقي
الناطق الصامت في أفقي
الساهر في ليلي
أَنا نصفك أم أنت كُلّي؟
لم أكن أعلم
أني انعكاس ظلك
الذي غرق في النهر
و ما أنا ألا إياه

ضرب السهام

دشتو آدم الريكاني/كندا

انا علمتُكَ ضربَ السِهام
وأنتَ اجتَهدتَ واصبتَ
الهَدف في الحال
قلبي كان لك الهدف
مِن كثر ضرباتك
صار مثل الغربال
لم تُفَكر لحظة بيَّ
وآنا فكري مَعك
بكل لحظة وصال
هذا عهدي وياك
وانتَ خنتَ العَهد
والخائن دَجّال
بالأمسِ كُنتَ معي
تحضنَني بلهفة
وانتَ مرتاح البال
كنت تَغمضَ عينيكَ
وتَحلمُ بالمُستقبل
وتتسَلق الآمال
حينَ وَصلتَ للآخر
نَسيتَ البداية
وعشتَ في الخَيال
فتَحتَ جناحيكَ بهدوء
توجهتَ نحو الأعالي
وفي شَفَتيكَ مَوال
لَم تُفَكِر بالنهاية
شعاع الشمس نار
تُحرق الصلصال
عَبرتَ الغيوم
وصلتَ حتى النجوم
والحلم شَغّال
ارجع يا قمر
حَرق المشاعر
موتُ لا مَحال
الغرور يقتل صاحبَهُ
أشبهُ بالإنتحار
هي لحظة إنفصال.

العراقية الاسترالية

سليم بركات اِسمٌ على مُسمَّى ومزنرٌ بالبَرَكاتِ

هل تنحدرُ من سلالةٍ بركاتيَّة أو من اِندلاقِ حرفٍ على خدودِ الصَّباحِ؟!

صبري يوسف/السويد

سليم بركات

لاسْمِكَ وقعٌ خاص على جبهةِ الذَّاكرة، منذ أن قرأتُ لكَ سيرةَ الطُّفولةِ وسيرةَ الصِّبا، وأنا أتساءلُ: كيفَ يرسمُ هذا الأديب الكرديّ المشاكس الشَّفيف إيقاعات حرفه؟! كيفُ تقتنصُ هذه العوالمَ والفضاءاتِ البهيجةَ في العبورِ إلى أعمقِ ما في اللُّغةِ من بهاءٍ وفضاءٍ وسردٍ مطلسمٍ بنداوةِ النَّفلِ والعشبِ البرِّيِّ؟! هل كنتَ تلملمُ النَّفلَ وأنتَ صغيرٌ من براري عامودة، وسهول القامشلي، أم أنَّكَ كنتَ تائهًا مع عوالمِ الحرفِ، تبحثُ عن خيوطِ رعشةِ الكلمةِ؛ كي تعيدَ توازناتِ الرُّوحِ إلى إيقاعِها الدَّافئِ؟!

كيفَ تستلهمُ عوالمَ رواياتِكَ المضمّخةِ بألقِ بوحِ الملاحمِ والأساطيرِ، مجسِّدًا شخصيَّاتِها بطَريقةٍ مدهشةٍ، عبر كثافةٍ لغويّةٍ عاجّةٍ بالغموضِ والغرابةِ والتأمُّلِ والخيالِ المبهرِ، كأنَّكَ على تواصلٍ معَ فريقٍ كبيرٍ من فقهاءِ اللُّغاتِ، وعلماءِ النَّباتِ والطُّيورِ والكائناتِ البرّيّةِ والأهليّة؟! لغةٌ وحشيّةٌ صلدةٌ تدلقُها في فضاءاتِ رواياتِكَ وأشعارِكَ وكتاباتِكَ، كأنَّكَ تستنبتُها من أدغالِ الأزمنةِ الغابرةِ وتؤنسُها للقارئِ بطريقةٍ طيّعةٍ، عابقةٍ بأصالةٍ عريقةٍ وبنكهةِ القرنفلِ والزَّنبقِ البرِّيِّ، رغمَ تشظّياتِها الجانحةِ نحوَ الغموضِ والطَّلاسمِ في تراكيبِ صيغتِها البنائيّةِ في بعضِ الأحيانِ؛ إذْ يتوهُ القارئُ في استكناهِ مضامينِ رؤاكَ الضَّالعةِ في خلقِ لغةٍ غيرِ مطروقةٍ لدى كُتَّابِ الضَّادِ بهذهِ الطَّريقةِ الباذخةِ في التَّقنياتِ اللُّغويةِ والصُّورِ غيرِ المعهودةِ، كأنَّكَ في سباقٍ معَ ذاتِكَ ومعَ مخيالِكَ المفتوحِ على عبورِ المزيدِ من مساحاتِ شهقةِ اللَّيلِ بأحلامِهِ الفسيحةِ!

لم أقرأْ لكَ روايةً أو نصًّا شعريًّا إلّا ووقفتُ مذهولًا بهذهِ اللُّغةِ السَّليميّةِ السَّليمةِ الغائصةِ أحيانًا بطلاسمَ لا يفكُّ الكثيرَ من منعرجاتِها أحيانًا إلَّا أحفادُ الجنِّ، ثمَّ أعودُ وأقرأُ النَّصَّ ثانيةً، وإذْ بقهقهاتِ أولادِ الجنِّ تتناهى إلى مسامعي فأضحكُ في عبّي؛ لأنّني أجدُني أفكُّ شيفراتِكَ المعبّقةَ بأرجوحةِ اللَّيلِ الطَّويلِ؛ لأنَّ لديَّ تواصلًا بصيغةٍ ما معَ عوالمِ الجنِّ الَّتي تتعانقُ معَ عوالمِكَ الخفيّةِ، المترجرجةِ فوقَ ينابيعِ الذَّاكرةِ البعيدةِ الغافيةِ بينَ موجاتِ إشراقةِ الحلمِ.

تعالَ يا صديقي؛ كي أبوحَ لكَ بحميميّةٍ دافئةٍ بعضًا من عوالمِ طقوسي في مرحلةٍ ما قبلَ الكتابةِ؛ كي أسألَكَ بعدها فيما إذا تتقاطعُ شذراتٌ من عوالمِ طقوسِكَ معَ هذهِ العوالمِ. عندما أجدُني غارقًا في القراءةِ والتَّأمُّلِ العميقِ، أجدُني أنهضُ فجأةً متوجّهًا إلى ركنٍ من أركانِ غربتي؛ حيثُ "جمبشي وعودي" ينتظرانني بفارغِ العشقِ، فأمسكُ عودي كي أداعبَ شهقةَ ليلي، وإذْ بي أتوهّجُ فرحيًّا وشوقيًّا إلى عوالمِ ما خلفَ البحارِ وإيقاعاتِ الموسيقى المنبعثةِ من تلألؤاتِ النُّجومِ، تتراقصُ أصابعي الرَّفيعةُ وأنا أعزفُ أغاني الفنّانِ الرَّاحلِ المبدعِ محمَّد شيخو، وعندما أزدادُ طربًا معَ ذاتي تتفتَّحُ شهيَّتي وحنجرتي على أغانٍ لها نكهةُ النَّارنجِ، فأغنّي بمتعةٍ غريبةٍ ولذيذةٍ: " آخْ كَورهْ آخْ كَورهْ كَورامنْ"*.

هذه الأغنيةُ وأغاني "شيخويّة" أخرى تبهجُ قلبي وروحي وتفتحُ ذاكرتي على عوالمِ الاخضرارِ، هل تستمدُّ طقوسَكَ في الكتابةِ من عوالمِ وفضاءاتِ طقوسِ الأغنيةِ الكرديّةِ المزركشةِ بأغانٍ في غايةِ النَّفسِ الملحميِّ؛ ابتداءً من "سِتْيَا زِيْن ومَمَّي آلا"، مرورًا بـ "شَمْدِيْن وحَمْدين" ومواويل "غزال غزال هائي هائي، وبافي فخري صواري كينْجُوْ."** أغاني تفتحُ خيالَ الرِّوائي؛ كي يحلّقَ في معابرِ أسطوريّةٍ من لونِ الفرحِ؟!

تدهشُني طريقةُ سردِكَ، لغتُكَ الشِّعريّةُ تتداخلُ في متونِ رواياتِكَ، فتغدو لغةً عصيّةً على العبورِ، لكنَّكَ تتركُ مفاتيحَكَ السّحريّةَ متناثرةً في عوالمِ النّصِّ الشَّفيفِ؛ كي يعبرَ المتلقّي وهوَ غارقٌ في بهجةِ الاشتعالِ؛ اِشتعالِ خصوبةِ الكلمةِ؛ هذهِ الكلمةُ الَّتي تلتقطُها من أفواهِ النَّسيمِ العليلِ تارةً، ومن أفواهِ شهقةِ النَّيازكِ تارةً أخرى.

كيفَ تكتبُ عوالمَ رواياتِكَ؟! من أينَ لكَ بهذهِ اللُّغةِ السَّاحرةِ، والتَّراكيبِ المبهرةِ الَّتي نادرًا ما أجدُ مثيلًا لها في عالمِ الحرفِ العربي؟! أنتَ الكرديُّ المتغلغلُ في رحابِ الحرفِ العربي ببهجةٍ عميقةٍ، الملتصقُ في أدبِ الخصوبةِ؛ خصوبةِ الحرفِ وتجديدِ إيقاعِ لغةِ العصرِ. حداثةٌ مترشرشةٌ بنكهةِ العنبِ وتينِ الشَّمالِ، معَ أنَّكَ عبرْتَ التِّلالَ ومنعرجاتِ الغربةِ وأنتَ في باكورةِ عمرِكَ، فكانتْ دمشقُ ثمَّ بيروتُ وبعدَهما قبرصُ ثمّ استوكهولم محطّاتُ بحثٍ عن لغزِ الحياةِ؛ لُغزِ حروفٍ مندلقةٍ من مرتفعاتِ جبلٍ جودي وبحيرةِ "وَانْ" حيثُ تسطعُ هناكَ أعشابُ الرُّوحِ منذُ فجرِ التَّكوينِ!

عينانِ صخريَّتانِ مسربلتانِ بجموحِ انطلاقةِ شموخِ الغزلانِ، تمعنُ النَّظرَ في طيشِ الحياةِ، فتلتقطُ رذاذاتٍ طريّةً لمَا فاتَ ولِمَا تبقّى من العمرِ؛ هذا العمرُ الَّذي تطحنُهُ جاروشاتٌ مجنونةٌ في هذا الزَّمنِ الأحمقِ.

كيفَ تستطيعُ أن تتحمّلَ خشونةَ الجواريشِ المتهاطلةِ على شواطئِ الرُّوحِ وأنتَ متطايرٌ من دكنةِ اللَّيلِ في ليلةٍ قمراءَ، تائهًا في دهاليزِ غرباتٍ لا تخطرُ على بالٍ؟! هل استطعْتَ عبرَ نداواتِ الحرفِ أن تعيدَ إلى صخبِ الرُّوحِ توازنَها، أم أنَّكَ تجدُ نفسَكَ متأرْجحًا حتَّى في أعماقِ الحلمِ فوقَ شهقةِ البحارِ وأمواجِ ضجرِ المسافاتِ؟!

تطاوعُكَ مفرداتُ الحياةِ وكأنّها صديقةُ أهدابِكَ المرتعشةِ من خشونةِ الرِّيحِ، كيفَ تنتقي هذه السِّياقاتِ اللُّغويّةَ وأنتَ غائصٌ في لجّةِ الأحداثِ؛ أحداثٍ روائيّةٍ شاردةٍ عن صحارى العمرِ، تلملمُ خيوطَكَ وتبري قلمَكَ إلى أن يصبحَ حادًّا وكأنَّهُ ساطورٌ متناغمٌ معَ موسيقى حوافرِ الأحصنةِ وهي تعبرُ جبالاً فوقَ سفوحِها تتعرَّشُ أغصانُ شجيراتِ التُّفّاحِ؟!

كم مرّةٍ عانقَكَ محمود درويش وهو يبتسمُ لمحيَّاكَ الرِّيفيِّ الصَّاخبِ عشقًا وجموحًا وأنتَ مذهولٌ بهذا الفرحِ المتهاطلِ من عيونِ درويش، فتقدحُ عيناكَ بهجةً وعناقًا معَ قومٍ ترشرَشَتْ حياتُهُم بالدَّمِ منذُ أنْ فتحوا عيونَهم على الحياةِ إلى الآنَ؟! بسمةٌ يانعةٌ تزرعُها على هلالاتِ وميضِ عينيّ درويش وهو يقرأُ بمتعةٍ منعشةٍ قهقهاتِ روحِكَ المنبعثةَ من شموخِ عوالمِ القصِّ المدبّقِ بعبقِ القصائدِ.

سليم بركات؛ اسمٌ على مسمّى، مُعافى من جنونِ العصرِ، ومزنّرٌ بالبَرَكاتِ، مَنْ منحَكَ كُلَّ هذهِ البَرَكاتِ؟! هل تنحدرُ من سلالةٍ بركاتيّةٍ، أم أنَّ هذهِ البركاتِ جاءَتْ بكلِّ عفويَّتِها متناغمةً معَ بركاتِ الحرفِ الَّذي تدلقُهُ على خدودِ الصَّباحِ؟!

اتَّصلتُ يومًا بكَ فيما كنتُ غائصًا في غربةِ هذا الزَّمانِ، راغبًا أن ألتقيكَ برفقةِ الأبِ الشَّاعرِ يوسف سعيد، لكنَّكَ كنتَ غارقًا حتَّى أذنيكَ في ترتيباتِ الانتقالِ إلى موجاتٍ جديدةٍ من رجرجاتِ العمرِ، آنذاكَ، كنتَ قد حصلْتَ على مساحةٍ من الهدوءِ على أرضِ مملكةِ السّويدِ، محاولًا أن تفرشَ نصوصَكَ ورواياتِكَ وأشعارَكَ على تلالِ الحياةِ، مكالمةٌ قصيرةٌ؛ قصيرةٌ للغايةِ. كنتُ أنوي يا صديقي أن أقدّمَ لكَ كأسًا من العرقِ؛ لعلّي أخفّفُ من أوجاعِ الغربةِ؛ غربةِ البحارِ وغربةِ الإنسانِ معَ أخيهِ الإنسانِ، لكنَّكَ كنتَ على وشكِ الاشتعالِ؛ اشتعالِ بيادرِ استراحاتِ الانتقالِ، فأجّلْنا اللِّقاءَ إلى أجلٍ غيرِ مسمّى، لم نلتقِ، لكنَّنا على الأرجحِ سنلتقي .. دارتِ الأيامُ والتقينا عبرَ انبعاثِ حوارٍ حولَ جموحاتِ السَّردِ ووهجِ الشِّعرِ في "الغرفةِ الكونيّةِ"، في معالمِ جهةِ الشِّعرِ؛ جهةٌ ولا أبهى، جهةٌ متعانقةٌ معَ خيوطِ الشَّمسِ عبرَ الأثيرِ، فلم أجدْ في حينِها أعذبَ من عناقِ الحرفِ كمدخلٍ لأنْ نرفعَ عَبرَهُ نَخبَ الشِّعرِ وجموحَ الرُّوحِ على إيقاعاتِ اندلاعِ وهجِ رواياتٍ وأشعارِ سليم بركات! ..

سردُكَ مبهرٌ للغايةِ، .. تشمخُ عوالمُ روايتِكَ "كهوفُ هايدراهوداس" عاليًا، تلامسُ مروجَ الأساطيرِ، تفتحُ لنا بوّاباتِ العبورِ إلى أعماقِ الكهوفِ بلغةٍ ساحرةٍ، معجونةٍ بإشراقاتِ خيالٍ مبلَّلٍ بخبايا أسرارِ الأساطيرِ، تصنعُ سردًا من شهقةٍ غيمةٍ معتّقةٍ بأحلامٍ غابرةٍ، مُسَربِلًا كائناتِكَ بأشهى ما في مرامي الحياةِ من دهشةٍ وبهجةٍ في عبورِ أغوارِ عتمةِ الدَّهاليزِ، كأنَّكَ في حالةِ إنشادٍ منبعثٍ من فراديسِ الأحلامِ، ومن هديرِ البرقِ، عابرًا متونَ الحرفِ بألغازٍ مكتنزةٍ بالطِّلاسمِ والتِّيهِ عن مساراتِ السُّؤالِ، عبرَ خيطٍ متشظٍّ إلى منعطفاتٍ مندلقةٍ من أقصى براري الخيالِ! كيفَ تلملمُ هذهِ الحكاياتِ في إيقاعِ سردٍ يفوقُ تدفُّقاتِ شهوةِ المطرِ، روحٌ معرّشةٌ بخصوبةِ الشَّمالِ في صباحِ الأربعاءِ، صباحاتُكَ ربيعٌ منذًى بحنينِ الحصّادينَ وشوقِهم العميقِ إلى حصادِ باقاتِ السَّنابلِ؟!

ما هذهِ الفراسخُ المدهشةُ الَّتي تفتحُها وتفرشُها أمامَنا على طبقٍ من يراعِ الإبداعِ الرَّصينِ، من خلالِ روايةِ "دلشاد، فراسخُ الخلودِ المهجورة"، نوغلُ في مساحاتٍ فسيحةٍ وباهرةٍ عبرَ رحلةٍ في عرينِ الأدغالِ؛ حيثُ الكهوفُ المكتنفةُ بالأسرارِ في انتظارِ العبورِ إلى دهاليزِها العابقةِ ببخورِ الأزمنةِ العتيقةِ؟!

تنحتُ حرفَكَ فوقَ وجنةِ هذا الزّمنِ والأزمنةِ الآتيةِ، لغةٌ معتّقةٌ بجمرةِ الحنينِ إلى أعذبِ ما في تدفُّقاتِ الخيالِ، تفرشُ أمامَنا أهازيجَكَ ورؤاكَ وأحلامَكَ المعشَّشةَ في عامودة والقامشلي وسهولِ ديريك، مركّزًا على قمّةِ جبالِ "بِيْخِيْر" الَّتي تناجي نجومَ اللَّيلِ في مساءاتِ الصَّيفِ، لغةٌ قزحيّةٌ متلألئةٌ بموشورٍ مذهّبٍ بأحلامِ "دلشاد"، وصلابةِ الكوردِ وهم يتوغَّلونَ في أعماقِ الكهوفِ، يُفكِّكُونَ طلاسمَ العبورِ في تجاويفِ اللَّيلِ، موجّهينَ أنظارَهم نحوَ خبايا الكهوفِ المحصّنةِ في أعالي الجبالِ. "دلشاد"، تدفّقٌ على إيقاعِ هَفهفاتِ المطرِ؛ رحلةٌ مفعمةٌ بالطَّلاسمِ والولوجِ في تكويرةِ الأسرارِ المنقوشةِ فوقَ جلدِ الغزالِ!

يغوصُ الرِّوائي عميقًا في الانتقادِ؛ فمنَ المعلومِ أن يكونَ الفقهاءُ فقهاءَ التَّنويرِ، إلَّا أنَّ بركات يراهم يسيرونَ في دكنةِ اللَّيلِ؛ لهذا أطلقَ على إحدى رواياتِهِ عنوانَ: "فقهاءُ الظَّلام"، وكأنَّهُ يريدُ أنْ يقولَ لَنا: رؤاهم مظلمةٌ للغايةِ، بلغةٍ محبوكةٍ وسردٍ ثريٍّ في بناءِ عوالمِ الرِّوايةِ، حيثُ نتلمَّسُ لغةً متدفّقةً بحفاوةٍ أسطوريّةٍ في كيفيّةِ سبكِها وبنائِها وربطِها في حيثياتِ الحكاياتِ الَّتي تتوالدُ في أجواءٍ مدهشةٍ، لغةٌ ساحرةٌ، بمضامينِها، بتراكيبِها، يخلقُ جوًّا فريدًا، تتخلَّلُهُ رؤيةٌ تنويريّةٌ، من خلالِ تجسيدِ شخصيّةٍ محوريّةٍ باسْمِ "بيكَس" والَّتي تعني لُغويًا: لا أحدَ لديه؛ لا أهلَ لديه!

يتطرَّقُ الرِّوائيُّ المبدعُ سليم بركات عبرَ روايتِهِ "فقهاء الظَّلام" إلى تجسيدِ أنينِ الكوردِ وأنينِ الإنسانِ، بأسلوبٍ عميقٍ ولغةٍ مجبولةٍ بآهاتِ السِّنينَ، فارشًا فضاءاتِ روايتِهِ في ربوعِ القامشلي وبراريها، مركّزًا مهاميزَهُ على الكثيرِ من الأغلاطِ والعذاباتِ الّتي تتفاقمُ يومًا بعدَ يومٍ في الذَّاكرةِ والحياةِ الَّتي يعيشُ فيها أهلُ الشَّمالِ، متسائلًا: متى سيحلُّ السّلامُ والأمانُ في هذهِ الرّقعةِ العابقةِ بالحميميَّةِ، المحفوفةِ بذاكرةٍ معتّقةٍ بالحنينِ إلى رائحةِ الكرومِ والسَّنابلِ والبيادرِ الَّتي أغدقَتْ علينا خبزَ التَّنُّورِ المقمَّرِ؟!

يعودُ بركات استكمالًا لروايةِ: "كهوف هايدراهوداس"، يكتبُ لنا روايةً بأبعادٍ ملحميّةٍ رحبةٍ، متشرّبةٍ بكهوفِ هذهِ العوالمِ بعنوان: "حوافر مهشَّمة في هايدراهوداهوس"، تحملُ بينَ طيّاتِها غرائبيّةً بديعةً في تقنيّاتِ السَّردِ، عبرَ حكاياتٍ جسَّدَها بطريقةٍ أسطوريّةٍ؛ حيثُ يمنحُ عبرَ روايتِهِ طاقاتٍ بشريّةً وطاقاتٍ حيوانيّةً لشخصياتِهِ الَّتي يبتكرُها بأسلوبٍ مدهشٍ، ومختلفٍ عمّا تطرّقَتْ إليهِ ملاحمُ أخرى، ويُسقِطُ على ملاحمِهِ رؤاهُ وأفكارَهُ وتطلُّعاتِهِ بطريقةٍ مُشوِّقةٍ، وبلغةٍ خارجةٍ عن المألوفِ العربيِّ، وكأنَّهُ متخصِّصٌ بإبداعِ لغةٍ تتجاوزُ اللُّغةَ العربيّةَ في بنائِها الفنِّيِّ والسَّرديِّ والإبداعي!

يتميَّزُ المبدعُ سليم بركات بلغةٍ مكثّفةٍ؛ عميقةٍ، غنيّةٍ بالمفرداتِ واصطلاحِ الصّياغاتِ الجديدةِ، وكأنّنا إزاءَ عاصفةٍ لغويّةٍ هائجةٍ بشهوةِ سُبورِ أعماقِ ما في اللُّغةِ من طاقاتٍ كامنةٍ في خيالِ المبدعين. لغةٌ متعانقةٌ في أجواءٍ سرياليّةٍ، رمزيّةٍ، تجريديّةٍ، تحملُ بينَ جوانحِها انبعاثاتٍ ملحميّةً، ومطلسمةً في الكثيرِ من فضاءاتِها بتدفُّقاتِ خيالٍ شعريٍّ في إيقاعٍ سرديٍّ غريبٍ ومدهشٍ، لغةٌ عاجّةٌ بالألغازِ والأحلامِ الوارفةِ، يبحرُ عميقًا في اقتناصِ هواجسِهِ المنسابةِ على نصاعةِ الورقِ، وكأنَّهُ حالةٌ حلميّةٌ لغويّةٌ متدفّقةٌ من تضاريسَ معرّشةٍ في جموحاتِ الخيالِ؛ حيثُ نراهُ يغوصُ عميقًا وينبشُ من خصوبةِ براري الخيالِ أشهى ما في مذاقِ اللُّغةِ من شهقةِ الاندهاشِ، لينقشَ عَبرَ قوافلِ مهاميزِهِ السَّابرةِ في دهاليزَ لا تخطرُ على بالٍ لغةً مخضّبةً بأكسيرِ الحياةِ فوقَ عوالمِ أرضٍ بكرٍ، فيتلقّفُها القارئُ بمتعةٍ غريبةٍ ولذيذةٍ، فاتحًا محجريهِ بذهولٍ واندهاشٍ كبيرين!

تقطرُ نصوصُ وقصائدُ سليم بركات بطاقاتٍ فنّيّةٍ خلّاقةٍ؛ حيثُ نراهُ يتألّقُ في بنائِهِ الشِّعريِّ، مثلما يتألّقُ في ملاحمِهِ الرِّوائيّةِ الشّامخةِ شموخَ الجبالِ. أديبٌ بديعٌ تَرَهْبَنَ لشهوةِ الحرفِ والنَّصِّ والقصِّ والسَّردِ، موغلًا في تقنياتِهِ اللُّغويّةِ المذهلةِ نحوَ المرافئِ الصَّافيةِ، يعجنُ حرفَهُ بمذاقاتٍ باهرةٍ، ويحلّقُ عاليًا نحوَ بحبوحةِ الشِّعرِ، مغترفًا من مخيالِهِ المفتوحِ على رؤى إنسانيّةٍ رصينةٍ راقيةٍ في خلقِ عوالمَ شعريّةٍ خصبةٍ، معشوشبةٍ بلغةٍ مجنّحةٍ نحوَ صفوةِ الشِّعرِ الزُّلالِ.

منحَ الأديبُ المبدعُ سليم بركات للشعرِ مذاقًا شهيًّا طازجًا، وبُعدًا شامخًا في بوحِ تدفُّقاتِ الخيالِ، بأسلوبِ شاعرٍ خلّاقٍ في بناءِ أجنحةٍ جديدةٍ للغةِ تطيرُ على شساعةِ التَّاريخِ، ملامسًا كهوفَ الجنِّ، كأنَّهُ يستمدُّ جموحاتِهِ الشِّعريّةَ من ملاحمَ شعريّةٍ متشرّبةٍ في كيانِهِ منذُ آلافِ السِّنينَ حتَّى الوقتِ الرَّاهنِ.

توقَّفْتُ طويلًا عندَ شعرِهِ الأخّاذِ، الفريدِ، المكتنفِ بالأحاجي الشِّعريّةِ والمكتنزِ بالطَّلاسمِ والرّموزِ والصُّورِ السُّوريّاليّةِ. يصوغُ نصَّهُ بغرائبيّةٍ باذخةٍ عبرَ تدفُّقاتِ شهقاتِ الخيالِ، يلتقطُ صورَهُ الشِّعريّةَ بطريقةٍ تفوقُ جموحاتِ الخيالِ وغيرَ قابلةٍ للفهمِ في بعضِ الأحيانِ. يحوّلُ الخيالَ إلى واقعٍ عبرَ لغةٍ متمرِّدةٍ تحملُ بينَ تجاعيدِها الكثيرَ منَ الأحلامِ الغابرةِ، كأنَّهُ في رحلةٍ خياليّةٍ نحوَ عالمٍ غيرِ مرئيٍ، وكأنَّهُ يريدُ أن يستعيدَ أمانيهِ وتطلُّعاتِهِ وآفاقَهِ المبدَّدةَ عَبرَ اللُّغةِ؛ إنقاذًا لرغباتٍ مقموعةٍ خلالَ مراحلِ انكساراتِ عمرِهِ عبرَ محطّاتِهِ المتشظّيةِ من بؤرةِ اشتعالاتِ المكانِ، فتنقّلَ من مكانٍ إلى آخرَ؛ بحثًا عن قلمٍ يغلّفُهُ قليلًا من الهدوءِ؛ كي ينقشَ لنا أحلامَهُ الشِّعريّةَ الهادرةَ كالبركانِ!

سليم بركات؛ وشمٌ مبهرٌ في اخضرارِ مروجِ القصيدةِ العربيّةِ، حالةٌ شعريّةٌ عجائبيّةٌ؛ لغةً، بناءً، سردًا، وجموحًا في الخيالِ. يكتبُ شعرَهُ بشراهةٍ مطريّةٍ معتّقةٍ بحنينِ الرُّوحِ إلى اكتشافِ خفايا أسرارِ الدَّهاليزِ. يتداخلُ نصُّهُ الشِّعريُّ معَ عوالمِ سردِهِ البديعِ، فيشكّلانِ حديقةً مكتنفةً بأشجارٍ باسقةٍ، متداخلةٍ فيما بينَها، تمرحُ في حدائقِهِ أغربُ الكائناتِ والأعشابِ والطُّيورِ من كافّةِ العصورِ، مجسِّدًا لنا أدبًا صافيًا يعكسُ سيرورةَ شاعرٍ وروائيٍّ معجونٍ من شهقةِ إنسانٍ، يستأنسُ مؤانسةَ الإنسانِ؛ لهذا نراهُ ينظرُ أبعدَ ممّا يتيحُ لهُ المدادُ من فسحةِ التَّأمُّلِ، فيبني عبرَ خيالِهِ ممالكَ الإنسانِ المنهارةَ، ومن خلالِ هذهِ الرُّؤيةِ يبدو وكأنَّهُ غيرُ راضٍ عن واقعِ الحالِ؛ حالِهِ وحالِ إنسانِ هذا الزّمانِ؛ لهذا يصنعُ لنفسِهِ عالمًا خياليًّا بديعًا، بعيدًا عن تصدُّعاتِ ما يراهُ من خرابٍ في تطلُّعاتِ ما يمورُ في أعماقِ إنسانِ هذا الزَّمانِ!

ستوكهولم: 2016

أيام زمان ح/52

الكشتبان

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

آخر مرة نظرت فيها إلى كشتبان؟ أتذكر باعتزاز سلة خياطة جدتي، والمجموعة الرائعة من الكشتبانات التي كانت تحملها، كانت هناك كشتبانات من الخزف تحتوي على صور كلاب صغيرة، وكشتبانات معدنية مصنوعة بشكل جميل مع تصميمات معقدة، وكشتبان خاص جدًا يحتوي على اسم متجر عام قديم كان يتردد عليه الأجداد أيام الزمن الجميل، في مدينة الموصل سوق السراي.

للهواة يمكن اختيار جمع الكشتبانات من مادة معينة، لسنة أو عقد معين، أو للاحتفال بحدث معين. جدتي، على سبيل المثال، كانت تشتري الكشتبانات التي عليها صور حيوانات أو نباتات.

الكشتبان قمع صغير يشبه الكوب تلبس على الأصبع، الذي يحميها من التعرض لوخز الإبرة أثناء الخياطة، وهي كلمة فارسية الأصل، »انگشتبان«، وأصل معناه: حافظ الإصبع من »انگُشت «بمعنى الإصبع؛ واللاحقة »بان «التي تفيد معنى الحافظ، وفي الموسيقى تعني قطعة من المعدن مفتوحة الاتجاهين وتستخدم للعزف على القانون، وتنطق في مصر بالسين عوضًا عن الشين، ولديها تاريخ طويل. قبل اختراع ماكينة الخياطة، كان الكشتبان عنصرًا لا غنى عنه للخياطة، تم إنتاجها في بأعداد كبيرة، ولا تزال الكشتبانات من عصور مختلفة من أكثر اكتشافات علماء الآثار شيوعًا.

التاريخ صامت بشأن اسم مخترع الكشتبان، هو اختراع قديم لم يشر إلى مكتشفه حتى يومنا هذا، من الواضح أن كل شيء له أصوله وجذوره الأساسية، لكن لا يوجد من يكرس صنع أول كشتبان، فالباحثين يتعمقون في الأمر والبحث عن معلومات تاريخية عنه، يمكن افتراض أن اختراعه كان في منطقة روسيا القديمة قبل 30 ألف سنة قبل الميلاد، حيث عاش أول إنسان قديم (الإنسان الأول) من العصر الحجري القديم الأوروبي، ويسمى إنسان الكروماني على تلك الأراضي، ووفقًا للحفريات الأثرية، ثبت أنهم استخدموا بالفعل الملابس البدائية التي قاموا بخياطتها بأنفسهم، لقد فعلوا ذلك بمساعدة إبر العظام، والتي لم تكن ملائمة للاستخدام مثل الإبر الحديثة، كان لديهم أبسط كشتبان عبارة عن قطع من الجلد ملفوفة في دائرة حول الأصبع يدفعون بها الإبرة، هذه التفاصيل البسيطة التي يمكن اعتبارها النموذج الأولي لكشتبان اليوم، يعود تاريخ الكشتبانات الأولى المشابهة لنظيراتها الحديثة، إلى القرن الثاني، وتم اكتشافها في أراضي الصين وروسيا، وعثر الآثاريين على الكشتبانات النحاسية في أعمال التنقيب في شبه جزيرة القرم.

ويقال أيضا أن أقدم النسخ البرونزية الرومانية، وجدت في أطلال بومبي، وتعتبر الكشتبانات الأمريكية المبكرة كشتبانات مصنوعة من عظام الحوت أو الأسنان، التي تتميز بتصميمات مصغرة من المقتنيات القيمة، تعرض هذه الكشتبانات النادرة بشكل بارز في عدد من متاحف.

الكشتبانات مصنوعة من المعدن أو غيرها من المواد الصلبة، لها شقوق صغيرة وفتحة لإدخال الأصبع، يتم استخدام الإصبع المحمي بالكشتبان للضغط على الإبرة، كجزء من نمط التماس عندما يقوم الشخص بالخياطة، ويحتاج إلى غرز الإبرة بعدة طبقات من القماش، ولأن الإبرة مدببة، يمكن أن تتسبب بوخز الأصبع، وعند حماية الأصبع بكشتبان فلدى الخياط القدرة على التعامل مع الإبرة بأمان. كانت الكشتبانات الأولى مفتوحة في الأعلى ولم يكن لها قاع التي وجدت أثناء التنقيب، وتم العثور على أبسطها، وهي عبارة عن صفيحة معدنية ملفوفة تشبه أنبوب، على ما يبدو، كانت الحاجة إلى الكشتبانات في تلك الأيام عالية جدًا، لدرجة إلا أنه لم يكن هناك وقت لمعالجتها، عادة ما تكون الكشتبانات مصنوعة من المعادن، والجلود، المطاط، والخشب، وحتى الزجاج أو الخزف، كانت الكشتبانات المبكرة تصنع من عظام الحوت أو قرون الحيوانات أو العاج، كما تم استخدام المصادر الطبيعية مثل الرخام أو قمع بذرة البلوط.

يعود أول ذكر مكتوب للكشتبانات الموجودة في روسيا إلى القرن السابع عشر، بحلول هذا الوقت في أوروبا، كان إنتاج الكشتبانات قد بدأ بالفعل على نطاق واسع، وكان هناك حرفيون ويعتبر النشاط الرئيسي بالنسبة لهم، ربما كانت الكشتبانات في ذلك الوقت تتطلب الكثير بحيث كان الطلب عليها ثابتًا. وتجدر الإشارة إلى أنه بحلول القرن السابع عشر، أصبحت الكشتبانات ليس فقط عنصرًا ضروريًا للخياطة، ولكن أيضًا عملًا فنيًا، ترتبط الأسطورة الجميلة بظهور الكشتبانات والمجوهرات في أوروبا، تقول الأسطورة أن الصائغ نيكولاي بنتوتين من أمستردام وقع في حب فتاة تدعى أنيتا فان، كانت الفتاة تشتغل بالتطريز بمهارة، واضطرت طوال اليوم للجلوس في العمل تحت إجبار والدها البخيل، وثقبت جميع أصابع الفتاة الرقيقة بواسطة الإبرة، وعند رؤية معاناة حبيبته، صنع كشتبانه ذهبية صغيرة بها شقوق خصيصًا لها، صُممت لحماية أصابعها أثناء الخياطة، وقدمها لها في عيد ميلادها عام 1648، وأرفق هديته برسالة طلب فيها من الشابة قبول اختراعه كهدية، وهي مصممة لحماية الأصابع الحساسة من وخز الإبر، أعجب باختراع الصائغ كل من شاهد الكشتبان ونال احترام الشابة وبدأ ينتشر بسرعة في جميع أنحاء أوروبا.

هناك أيضًا الكشتبانات الفنية المصنوعة من السيراميك والتي تحتوي على رسومات أو مطبوعات، تقدم هذه الكشتبانات في كثير من الأحيان صورة ونقشًا لمدينة وتباع للذكرى.

في مصر القديمة، تم استخدام الكشتبانات بالفعل، وفقًا لما هو واضح من المكتشفات في المقابر المختلفة. بحلول ذلك الوقت استعملت الكشتبانات الجلدية، وتم العثور أيضًا على كشتبانات مصنوعة من العاج والبرونز والعظام.

وفقًا لقاعدة بيانات مكتشفات المملكة المتحدة، تم العثور على الكشتبانات التي يعود تاريخها إلى القرن العاشر في إنجلترا، وانتشر استخدام الكشتبانات هناك بحلول القرن الرابع عشر، على الرغم من وجود أمثلة متفرقة من الكشتبانات المصنوعة من المعادن الثمينة.

في الأصل، كانت الكشتبانات تستخدم فقط لدفع إبرة من خلال القماش أو الجلد أثناء الخياطة، من القرن السادس عشر وما بعده كانت الكشتبانات الفضية تعتبر هدية مثالية للسيدات، كما تم تقديم الكشتبانات الذهبية المزخرفة على أنها تذكارات، وعادة ما كانت الكشتبان الخزفي غير مناسبة تمامًا للخياطة، وكانت وسيلة إعلانية شائعة، خاصة في الثقافة الأمريكية، إلى جانب بعض الكشتبانات، تم عرض الشعارات وأسماء الشركات وحتى الأحزاب السياسية أو المرشحين، في الواقع، ظهرت الكشتبانات السياسية على الساحة في عام 1920، وهو نفس العام الذي تم فيه التصديق على التعديل التاسع عشر، والذي يضمن حق المرأة في التصويت، وفي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، تم استخدام

الكشتبانات ذات السطح الزجاجي للإعلان.

الكشتبانات (المعروفة أيضًا باسم الإصبع المطاطي)، عبارة عن كشتبانات ناعمة، مصنوعة في الغالب من المطاط، وتستخدم في المقام الأول لتصفح أو عد المستندات، أو الأوراق النقدية، أو التذاكر، أو النماذج وتحمي من تمزق الورق كوظيفة ثانوية.

في فجر العصر الفيكتوري يمثل بداية الكشتبانات كمقتنيات، استقطب المعرض العالمي الذي عقد في هايد بارك في لندن، حشود كبيرة من الزوار، للاحتفال وصدر كشتبان تذكاري بهذه المناسبة، وأصبح كشتبان الفضة هدية مناسبة للغاية، وخاصة عندما يقدم الرجل هدية للمرأة، وارتدى النساء الفيكتوري دروع سلسلة كنوع من الزينة، علقت الكشتبانات على السلسلة.

استخدمت البغايا في ممارسة نقر الكشتبان، حيث كن ينقرن على النافذة للإعلان عن وجودهن. وكذلك استخدمت الكشتبان مديرات المدارس في العهد الفيكتوري حيث ينقرن على رؤوس التلاميذ الجامحين وهن يضعن الكشتبان في الأصبع.

خلال الحرب العالمية الأولى، تم جمع الكشتبانات الفضية من أولئك الذين ليس لديهم ما يعطونه من قبل الحكومة البريطانية، وصهرت لشراء معدات المستشفيات، وفي العادة يترك كشتبان من خشب الصندل في دواليب الأقمشة، ممارسة شائعة لإبعاد العث عن الملابس، كما تم استخدام الكشتبانات كرموز للحب وللاحتفال بالأحداث الهامة، يُعرف الأشخاص الذين يجمعون الكشتبانات باسم جامع الكشتبان تقول إحدى الخرافات أنه إذا أعطي للرجل ثلاثة كشتبانات، فلن يتزوج أبدًا.

فيما يتعلق بتاريخها، يمكننا إثبات أنه في شبه الجزيرة الإيْبيريّة، (كانت تسمى جزيرة الأندلس أو شبه الجزيرة الأندلسية أثناء فترة الحكم الإسلامي للأندلس)، تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا، تتكون من إسبانيا والبرتغال وأندورا ومنطقة جبل طارق، توجد بالفعل كشتبانات إسلامية موثقة من مرحلة الخلافة، على وجه التحديد تم العثور على أكبر عدد من الكشتبانات على وجه التحديد في متحف قصر الحمراء، يمكن الإعجاب بعدد كبير منها التي تم إنقاذها من ذلك الوقت، وهي تتكون أساسًا من نوعين: أولا كشتبان البرديرية والسروج، استخدمها الحرفيين الماهرين في صنع الأحزمة والسروج، والأحذية الرياضية، وزخارف الخيول، على وجه التحديد بسبب المهام التي تم استخدامها، فهي تبرز لكونها أطول وكذلك لأنها مصنوعة بمواد شديدة المقاومة وصلابة كبيرة.

ثانيا: الكشتبانات التي تستخدم في صناعة الملابس، كما يدل اسمها، بالمقارنة مع السابقة، فهي تتميز بكونها أقصر وارفع، هذه الكشتبانات

لها خصوصية أنها تتكون من ثلاثة أجزاء مختلفة من الأعلى إلى الأسفل: القمة والبطن والقاعدة.

هناك أشخاص يبحثون عن هذه المنتجات ويحتفظون بها ويتاجرون بها كهواية، جمع الكشتبانات هواية شعبية منتشرة في العالم، وتباع العديد من المنتجات بأسعار معقولة، ويمكن الوصول إليها بسهولة. بعض جامعي الكشتبانات مهتمين بالتاريخ، في حين آخرين يجمعون ذات الزخارف، ويوجد أندية لجامعي الكشتبانات موجودة في عدة دول، ولها مواقع على الإنترنت لجامعي الكشتبانات في جميع أنحاء العالم.

من سجلات المزاد عام 1979 في جنيف، عرض تاجر من لندن مبلغ 18000 دولار أمريكي لشراء كشتبان بورسلين وهي مادة خزفية، والكشتبان الذي يزيد ارتفاعه عن نصف بوصة بقليل، تم رسمه باللون الأصفر الليموني النادر، كما كان بها مشهد ميناء صغير مرسوم يدويًا داخل خراطيش مزينة بالذهب، وكانت الحافة السفلية مصقولة بذهب/ والكشتبان ينتمي الآن إلى جامع الكشتبانات Meissen في كندا الذي أراده بسبب لونه الأصفر الليموني.

في أوائل العصر الحديث، تم استخدام الكشتبانات قياس المشروبات الروحية تعتبر تدابير الكشتبان رائجة للاستخدام المنزلي، لأنها تسمح لشخص غير مدرب نسبيًا بالصب بسرعة وبدقة من عدة زجاجات دون المخاطرة باختلاط المتبادل بينها ومقياس الكشتبان عبارة عن وعاء من الصلب غير القابل للصدأ، إما بخطوط قياس محددة مسبقًا محفورة أو مختومة في الجوانب، أو بحجم مسبق بحيث

يؤدي سكبها حتى حافة المقياس إلى الحجم الصحيح. وهو أكبر بقليل من الاعتيادي ويساوي حجمه 2 ملليمتر.

أما آلة القانون يعزف عليها بواسطة الكشتبان، وتصنع من المعدن مفتوحة من الطرفين يلبسها العازف في كل من سبابة اليد اليمنى واليسرى، وتوضع الريشة بين الأصبع والكشتبان. والريشة عادة ما تكون من قرن الحيوان. وكذلك يضاف حجم كشتبانه بارود إلى بنادق الصيد التي تعبأ بالبارود لزيادة مسافة القذيفة.

وأخيرا منحوتة بارتفاع 9 أقدام لكشتبان عملاق، يرتكز على كومة من الأزرار لإحياء ذكرى حي الملابس في تورنتو.

.....

المصدر: الكشتبانات وحلقات الكشتبان من منطقة البحر الكاريبي، التسلسل الزمني وتحديد الهوية". علم الآثار التاريخي.

تاريخ الكشتبانات. لندن: كتب كورنوال

صلاح القصب مجدد مسرحي مؤثر

بقلم: سامي عبد الحميد

عرفت (صلاح القصب) أولاً ممثلاً مبدعاً يثير خيال المخرج ويحفزه لأن يزيد وكان ذلك عندما مثل دوراً مهماً في مسرحية يوجي اونيل التي أخرجتها لمعهد الفنون الجميلة أواخر عام 1964 وأعتقد انني لأول مرة اتخذت من أجساد الممثلين مادة للتكوينات المسرحية المعبرة وكان (صلاح) أكثر زملائه استجابة للتقنية.

ظهرت ميول (صلاح القصب) للتجديد والخروج على المألوف عندما اخرج مسرحية بريخت القصيرة (محاكمة لوكولوس) وفيها استخدم (شخاطة) رمزاً لتابوت مما أثار جدلاً قوياً بين أعضاء هيئة التدريس حول ذلك الاستخدام الغريب وكنت من الذين وقفوا الى جانبه وذلك لان تلك التقنية تثير التساؤل والتأمل، وتحقق ميله الى التجديد عندما اخرج مسرحية جعفر علي (الأبيض والأسود) حيث استخدم تقنية الأقنعة بشكل يثير التساؤل أيضا، وعزز ذلك الميل عندما أخرج مسرحية أعدها عن (ملحمة كلكامش) بعنوان (بوستر سياسي) حيث مزج بين الوثيقة والصورة ومقاطع من الملحمة بتقنية (الكولاج).

في (هاملت) التي أخرجها لطلبة أكاديمية الفنون الجميلة بعد عودته من بعثة الى رومانيا واطلاعه على الأساليب المسرحية المختلفة، أظهر (صلاح) اتجاهه نحو التجريب وذلك استناداً الى فرضية (الشخصية المزدوجة) أو (ازدواج الشخصية) فيمثل هذه الظاهرة السايكولوجية في شخصية (هاملت) التردد بين الثار والتأمل وشخصية (الأم) التي خانت زوجها الملك وشاركت في قتله مع (العم) والوزير (بولوينوس) ذي الوجهين، وبقي استخدامها لمفردات تدل على أجواء الهنود الحمر او القبائل الأفريقية موضع تساؤل.

دعاني (صلاح) لتمثيل دور (لير) في مسرحية شكسبير (الملك لير) وكان معي الشاب (كريم رشيد) يمثل الدور نفسه ولفت انتباهي إن هيأتي الجسمانية وصوتي وخبرتي تختلف تماماً عن هيأة كريم وصوته وخبرته، وأثناء التمارين أدركت رؤية (صلاح) ومعالجته الإخراجية وبنيتها وخصوصاً تقنية استخدام قطعة القماش البيضاء الكبيرة التي استخدمت كدوال مختلفة لمدلولات مختلفة وبينها أمواج البحر التي يغرق فيها ذلك الملك العجوز الذي تنكرت له ابنتاه بعد ان منحهما كل مملكته، ولأن استخدام ذلك القماش قد حقق لصلاح ما سماه (مسرح الصورة) حيث استطعنا انا والممثلون الآخرون ان نشكل منها صوراً مختلفة، في ذلك العمل كان (صلاح) يهتم فعلاً بالصورة المسرحية أكثر مما يهتم بأداء الممثل وبناء الشخصية الدرامية.

بعد (الملك لير) شاركت مع (صلاح) في مسرحيتين لانطون جيكوف هما (الخال فانيا) و(الشقيقات الثلاث)، ولا أدري لحد اليوم لماذا يعجب (صلاح) بشكسبير وجيكوف وكلاهما ينتميان الى المسرح التقليدي في حين ان توجهاته لمخرج تجريبية وهناك العديد من مؤلفي المسرحيات من تتقارب مسرحياتهم مع توجهه هذا، في كلا المسرحيتين وقبلها مسرحية شكسبير لم يلتزم (صلاح) بنص المؤلف وهذا قد حدث ايضاً عندما أخرج (ماكبث) لطلبة كلية الفنون، فتراه يحذف عدداً من الشخصيات وعدداً من المشاهد من نص المسرحية، ونذكر على سبيل المثال ان حذف شخصيتين من الشقيقات الثلاث وأبقى على واحدة.

من خصائص (صلاح القصب) الإخراجية تأسيس تصورات مسبقة لمعالجته الإخراجية ويظل يتأمل تلك التصورات لمدة تسبق العرض ومثلاً على ذلك أسس ما يشبه المقبرة في إحدى قاعات قسم الفنون المسرحية بكلية الفنون قبل شهور من عرض المسرحية للجمهور.

ومن خصائصه أيضاً الاهتمام بالصورة المسرحية كما ذكرت سابقاً وذلك الاهتمام يقوده الى تحقيق أجواء تجتذب الجمهور بقوة ومن مظاهر تلك الأجواء تشتيت البؤرة حيث ترى داخل الصورة الواحدة عدداً من الأجسام المتحركة في آن واحد، ولعل تقنية التشظي هي الأبرز في عملية (صلاح الإخراجية) والتلقائية والصدفة ومزج العناصر المتناقضة وعدم الوحدة الفنية والتزامن والحرية التامة كلها من خصائص المدرسة الدادائية أو السوريالية وليس من خصائص مسرح الصورة وحسب فمسرح الصورة كما اقترحه المخرج الايطالي (فرانكو زيغيريلي) ومن قبله المبدع (غوردن كيريغ) لا تلجأ الى تقنيات مشابهة لتقنيات المدرستين المذكورتين.

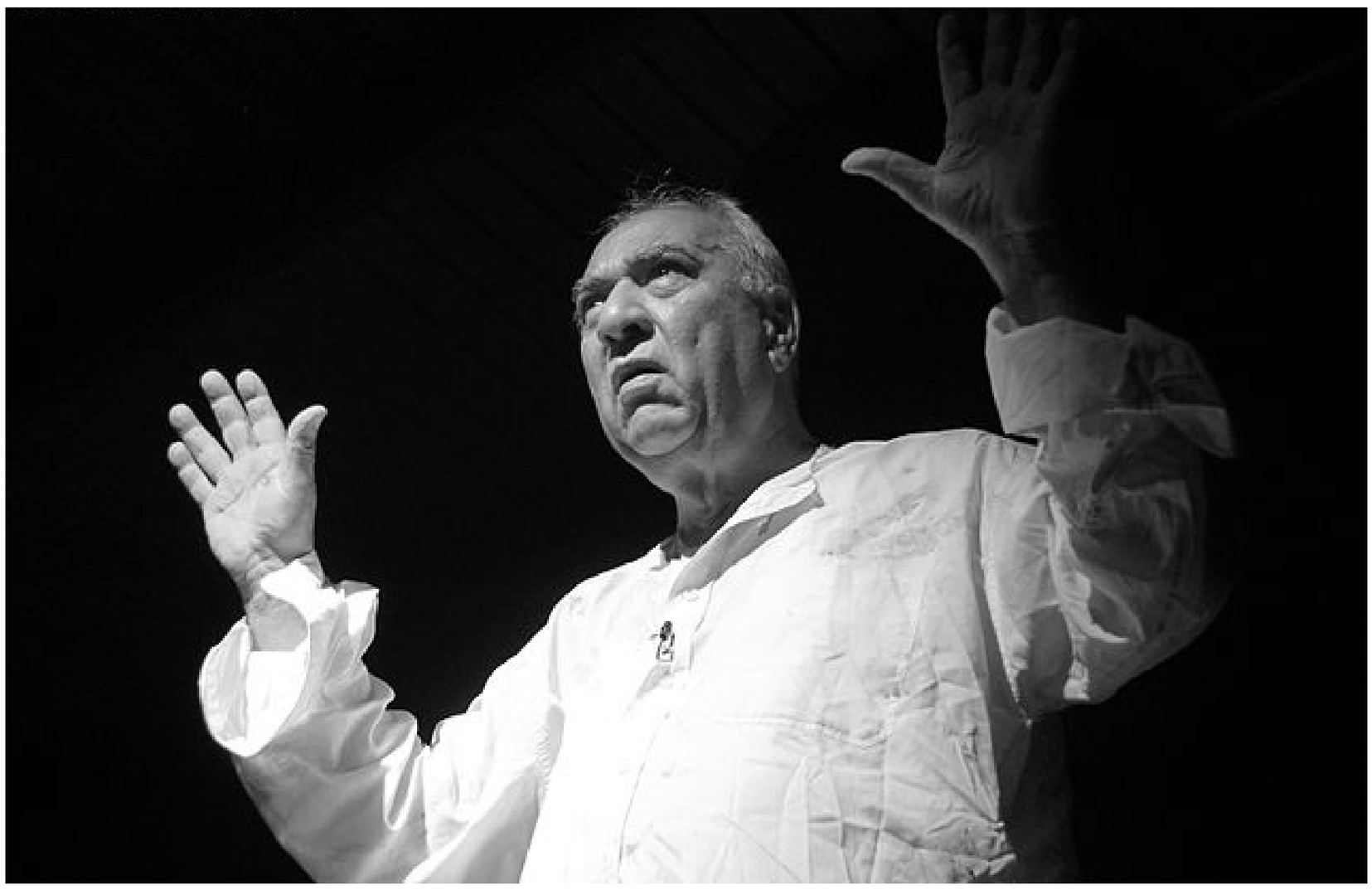

العبور الى ضفة الحب والامان في ديوان (وطني الجميل) للشاعر عقيل كامل الجبوري

قراءة ومتابعة/
رزاق الدجيلي/العراق

في كل محطات العمر يأخذنا الشغف الكبير الى عالم القصيدة والشعر، ويصحبنا الوجع اليومي الى الركون في زوايا الكلمات والرحيل معها الى عشق الحروف، لاننا نريد البقاء في عالم النشوة الابدية التي تتيح لنا الرفقة مع الذات والتوقف مع الروح والرحيل مع حوريات الشعر الى عالم الصفاء والنقاء، الاستاذ الجبوري يذهب بعيدا في تجلّياته وعالمه الشعري وهو يفتّشُ في خبايا الصمت عندما يصرخ بأعلى صوته محفزاً الأشياء ليوقدها من سباتها، فالقصيدة عنده هي ثورة مشبوبة داخل النفس البشرية، ماسكاً بمداد قلمه ليصور الأشياء بأدق تفاصيلها، ويدخل الى عمق الحياة عندماييحث عن مكنوناتها من الم وحزن ومكابدة وارهاصات داخلية، يحاول وبالتحليل البسيط ان يكيّف الواقع الى حدث مكثف وقصيدة يعيشها بكل تعابيرها ومفرداتها، فالقصيدة عند شاعرنا الجبوري هي مجموعة رؤى وتصورات واحداث واقعة وباستقراء بسيط يتحول من الجزء الى الكل دون ان يغير شيء من الفكرة، ناهيك على تحرره كلياً من اي قيد او شرط عندما ينغمس في عمق افكاره مصاحبا عقله الباطن ليستخرج منه ما يريد من الدرر الجميلة والمفعمة بالحب والعشق لكل مكنونات الوجود، فالاستيطقا عنده اي الاحساس الجمالي في مراتب عالية جدا، الى جانب ذلك ان (الزمكانية) تأخذ منه الوقت الكافي لأجل الامساك بوحدة الحدث والمفردة الشعرية، اما الحداثة عنده فهو مواكبة للعصر والتجديد في الشكل الفني والادبي، فالحداثة عند الاستاذ الجبوري هي بمثابة التمسك بالجمال وكسر القيود و جعل القصيدة تستريح دائما في عالم هاديء وجميل دون رتابة او ملل او قيد، وهو مبدع وبدون شك في كل مجالات الشعر سواء القريض والحر والتفعيلة وقصيدة النثر، مع الاتقان في كل مكنونات اللغة العربية وادواتها من الحركات والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام والفواصل وغيرها، ففي ديوانه الشعري الجديد والصادر هذا العام عن مطبعة دار الضياء في النجف الاشرف، والذي اشرف عليه الاستاذ هادي عبد كاظم الحدراوي وقدم له الدكتور حمودي جلاب الزبيدي ومن قصائده، توسل، جياع، موت ضمير، احتفالية، نداء، ارهاب، اين حقي، يامنية الروح، وطن في المزاد، كينو، مكر النساء وغيرها من القصائد المفعمة بالامل والحب والتودد ففي قصيدة جياع، يقول:

بأي ذنب ينام الجياع
على ألم الجوع خمص البطون
وفي أي عرفٍ يموت الجياع
وفي أي دين يسرق الشعب ظلمًا
ومن دون خوف يباع
تراني فقدت تراثي
ابحرُ نحو الكفر
احمل بين سنيني الضياع
،،،،،،،،،،،،،،،

وفي قصيدة وطني الجميل، يبحر بعيدا حاملاً هموم وطنه ليقاتل في قصيدته بصولة الجندي الشجاع، عندما يصرخ عالياً ليقول

وطني تمزقك الخناجر
وتسيّدت فيك الرعاع
ممن تلفظهم ترابك والديار
وانت حتى الآن مجروح مهاجر
غدروك من جاؤوك من كل المخابر
هيهات تعلو سطوة الجبناء
او تبقى بقيدك.. لاتغادر
إنّا نقاتل حيث تدعونا السواتر
،،،،،،،،،،،،،،،

وفي قصيدة (ارهاب) يقول:

حين ينادي الجلّاد
ترتجف الارحام وتخرس كلّ الافواه
ينبعث الخزي من داخلنا
لأننا نسمع صوت الاوباش
لأنَّ الحاكم يخدم اسياده يشعر بالنقص
لان سيادته لايملك وطناً
او ديناً او حتى ابسط معنى
للعفّةِ والانصاف
،،،،،،،،،،،،،،،

الجبوري ثائراً على الواقع الذي يعيشه، يحمل بين جنباته الم ولوعة وطن مزقته الحروب ونهشه الفساد وسوء الاوضاع والدمار بكل شيء ففي قصيدته (اغتيال وطن) يقول

أي جرمٍ يا رعاة الطائفية
ولماذا تقتلون الحلم والاطفال عمداً
تقتلون الشعب قتل البربرية
سوّد الله وجوهاً ليس فيها
من حميّة
ايها الباغون يكفي
فدماء الناس ليست لعبة
قد فقدتم شرف الاسلام وازددتم رزية
،،،،،،،،،،،،،،،

وفي قصيدك اخرى يستذكر شخصية كينو ذلك البطل الذي يمثله عم شاعرنا الحبوري بلقبه هذا محبةً بالعدّاء الكيني الاصل، كينو هو استاذ الاجيال بذكرياته العطرة عندما كنا تلاميذ في مدرسة ابن حيان الابتدائية ليقول فيها،

لازال بذاك الصمت
في ذاكرة الاجيال
بتلك النظرة والبسمة
وهدوء البال
يتحدى كل اعاصير العمر
تراه يعزف الحان القيم
تتجمع فيه كلّ الاخلاق السامية
يحمل عفة نفس ازلية
بطلاً من ابطال اللعبة
عمي وابي وصديقي
فأنا للآن أدعوه بأحبِّ الاسماء
اليه (كينو)
،،،،،،،،،،،،،،،

ومن قصائده عزف ممنوع يقف مع الفقراء والاطفال الذين يتّمتهم رحى الحروب والتشرد والضياع ثائراً بكلماته وبكلِّ قوةٍ ليقول،

من يمسح دمعة طفلٍ موجوع
من يعزف عزف الناي الممنوع
من يسجد صدقاً في محراب صلاة وخشوع
من يدنو قربَ الله
ويطرق أبواب الفقراء
أبواب الجنّة
من يخلعُ عنه نعليه
ليصفع فيها شيطاناً مخلوع
،،،،،،،،،،،،،،،

وهكذا اخذنا الشاعر المبدع عقيل الجبوري الى مرافيء الروح والرحيل بنا الى عالم الكلمة والقصيدة، تراه دائماً يتحسس معاناة واوجاع العراق الذي وشمناه فوق جلودنا، الوطن الذي احتوانا منذ الطفولة والى الآن رغم الالم والحرقة الدائمة الا اننا نحبه لأنه العراق بكل مافيه، انا سعيد ان اكون مع اخي وصديقي الجبوري في ديوانه هذا، وستكون لنا وقفةٌ اخرى
معه لأجل قراءة مفعمة بالحب والتودد والامل، ويعدُّ ديوان (وطني الجميل) حضور كبير في مجمل الحراك المعرفي والثقافي على مستوى العراق الاشم ووطننا العربي الكبير.

لبنان: الوجه الآخر للحرب

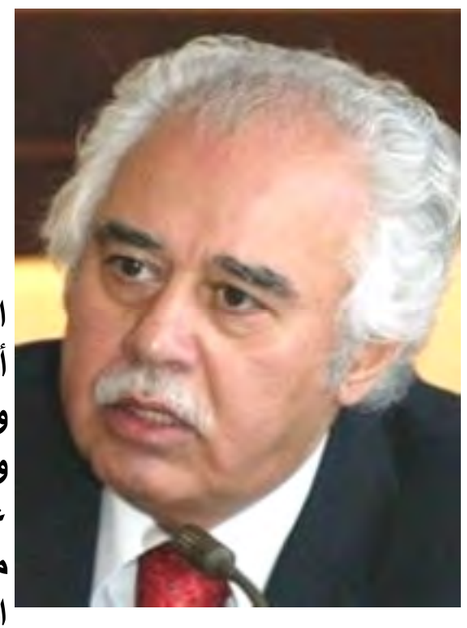

د.عبد الحسين شعبان*

استعاد اللبنانيون ذكريات الحرب الأهلية المؤلمة التي اندلعت في 13 أبريل / نيسان 1975، حيث أُزهقت فيها أرواح أكثر من 100 ألف إنسان وضعفهم من الجرحى والمعوّقين ونحو 700 ألف مهجّر.
وتأتي الذكرى الـ 47 لبدء شرارة الحرب التي استمرّت 15 عاماً والبلاد تعيش أزمات إقتصادية واجتماعية وسياسية غير مسبوقة، لم تشهدها حتى خلال الحرب، الأمر الذي جعل اللبنانيون يستذكرون تلك الأيام، وكأنهم يعيشون حربًا أخرى، ربما لا تقل ضراوة عن مآسي الحرب الأهلية وويلاتها، خصوصًا وأنها حرب فتكت بالجميع دون إستثناء لدرجة جعلت الفقراء وذوي الدخل المحدود وهم الغالبية الساحقة من السكان غير قادرين على تأمين لقمة العيش وحبّة الدواء، حيث يتهدّد الجوع والموت الآلاف من الناس باستمرار حجز الودائع في البنوك وانحدار سعر صرف الليرة اللبنانية قياسًا للدولار، ناهيك عن أزمة المازوت المستفحلة وارتفاع أسعاره الجنونية وكذلك البنزين، إضافة إلى انقطاع التيّار الكهربائي وتردّي الخدمات البلدية، في حين يناقش أمراء الحرب الإنتخابات القادمة والتحالفات السياسية وحصص هذا الفريق أو ذاك، في الوقت الذي ما يزال مجهولاً مصير نحو 17 ألف "مختفٍ قسريًا" حسب مصطلح الأمم المتحدة.
ويكاد المراقبون يجمعون على أن الحرب لم تنته، بل هي مستمرة بأشكال جديدة، فلبنان ما يزال مشرّعًا لحروب بالوكالة على أرضه، طالما بقي النظام الطائفي قائمًا، فضلًا عن عدم معالجة نتائج حرب العام 1975 بانصاف الضحايا ومساءلة المتسببين فيها والمرتكبين وكشف الحقيقة كاملة وجبر الضرر وتعويض الضحايا وإصلاح النظام القانوني والقضائي وأجهزة إنقاذ القانون، في إطار نظام للعدالة الإنتقالية حسب المواصفات الدولية وصولًا إلى المصالحة الوطنية.
وإذا كان إتفاق الطائف العام 1989 أجّل الإنهيار وأوقف الحرب وأحدث انفراجًا، لكن الأزمة استمرّت لأنه لم يتمكّن من أن يضع حدًّا لها ويعالج أسبابها وجذورها، فضلًا عن عدم تنفيذ ما ورد فيه من إنهاء الطائفية السياسية، حتى جاء إتفاق الدوحة العام 2008 الذي نزع فتيل الحرب مؤقتًا وأبقى على جوهر الأزمة، خصوصًا بتسويف إيجابيات إتفاق الطائف، الأمر الذي فاقم الأزمة وجعلها أزمة مستعصية ومركبة وشاملة في ظلّ التداخل الإقليمي والدولي، ناهيك عن العدوان "الإسرائيلي" المتكرّر.
لعلّ المحرّضات المشجّعة لاستمرار الحرب وتفاقم الأزمة اللبنانية ما تزال تفعل فعلها في رحم النظام اللبناني الطائفي والذي سبق للرئيس بشارة الخوري أن كتب في مذكّراته واصفًا إيّاه بـ "جمهورية إتحاد الطوائف". وهذا الواقع سيكون مولّدًا لأيديولوجيا العنف والإقصاء والإلغاء والتهميش، خصوصاً في ظل استشراء ظاهرة التعصّب، وهذا الأخير حين يتحوّل إلى سلوك يصبح تطرّفًا والتطرّف إذا ما صار فعلًا ينتج عنفًا والعنف حين يضرب عشوائيًا يغدو إرهابًا وإذا ما استهدف الأخير إضعاف ثقة الدولة بنفسها والمجتمع والفرد بالدولة فإنه يمسي إرهابًا دوليًا حين يكون عابرًا للحدود.
ولعلّ "السلام البارد" حسب وصف وضّاح شرارة، أصبح مثلّجًا بعد وصول الأمور إلى طريق مسدود وترافق ذلك باندلاع احتجاجات تشرين / أكتوبر 2019 العارمة والتي زادها إجتياح وباء كورونا ربيع العام 2020 والذي كشف هشاشة النظام الصحّي اللبناني المتداعي الأركان.
الحرب ليست مطاولة بالسلاح، بل هي ممارسة بالفكر أيضًا تسبق قرقعته، فما بالك حين تتسم الثقافة السياسية بالطائفية ويتم توظيف الدين لأغراض سياسية أنانية ضيقة باسم الطائفة والطائفية وهكذا يسير الثلاثة في موكب واحد بقيادة الأيديولوجيا وتحت لوائها بزعم ادعاء الأفضليات وامتلاك الحقيقة.
إن أزمة الحكم اللبناني ليست أزمة عابرة، بل هي أزمة وجود طالت جميع مقوّمات الحياة اللبنانية اليومية التي جرى تخريبها في إطار متعمّد وعضوي للبنية الديموغرافية، وذلك باختلاط التوجّه الطائفي – الديني بالتوجه السياسي ليشكّل المشهد الثقافي الأكثر تأثيرًا، خصوصًا في ظلّ ضعف المواطنة وغياب الشعور بالهوية الموحّدة المتعدّدة.
منذ اتفاق الطائف أصبحت الحرب مضمرة بعد أن كانت معلنة حسب تعبير عاطف عطية في كتابه المتميّز "من أحوال الثقافة والسياسة في لبنان زمن الحرب". وهذه قادت إلى أزمات واغتيالات وتهديدات وتعطيل الدولة ومؤسساتها، وصولًا إلى حالة الشلل التي تعيشها.

إذا كانت الحرب تولد في العقول، فلا بدّ من بناء حصون السلام في العقول أيضًا حسب دستور اليونسكو، ولكن للأسف قد تبدو ذاكرة الحرب الأهلية في الواقع الراهن أشد مرارة وأكثر وطأة من الحرب المعلنة ذاتها، خصوصًا في ظل التدهور المريع للحالة المعاشية، حيث وصل أكثر من 60 % من المجتمع اللبناني إلى دون خط الفقر، الأمر الذي يجعل عوامل الإنفجار قائمة بحيث لا يمكن ضبط صواعق التفجير.
هكذا تتحول مصادر القوة والمنعة في لبنان والمقصود بذلك التنوّع والتعدّدية الثقافية إلى عناصر ضعف وتشتت بسبب نظام الزبائنية الطائفية والمغانم السياسية، وفي ذلك لا تكمن ذاكرة الحرب، بل حاضرها وتحدّياته الراهنة والمستقبلية.

.....
*أكاديمي ومفكّر عربي

الحب العنيف عن قدماء المصريين

رومانسيات. قدماء المصريون. .....الحب والعشق

د/علي سرحان/مصر

من الملفت للنظر .. ومن العجيب أن المصرى القديم صّور الحبيبين فى أغلب النقوش والتماثيل بصورة تختلف عن صور الحبيبين فى وقتنا الحاضر!! .. ففي أيامنا هذه كثيرا ما نرى الحبيبين ينظر كل منهم للآخر !!! لكن المصرى القديم صور الحبيبين فى الغالب الأعم يصورونهم دائما وهما ينظران معا الى الأمام , إلى هدف مشترك وتجلس الحبيبة او تقف الى يساره تعبيراً عن قربها من قلبه.. هنا العمق فى الإرتباط.
لقد عرف قدماء المصريون هذه العاطفة السامية أو ما يطلق عليه اليوم (الحب العفيف)، والتى كانت موضوعا دارت حوله العديد من الأساطير. وكانت ألفاظ " الحبيب "والمحبوبة" تجري دائما على ألسنة قدماء المصريين.
وتعد قصة الحب الأسطورية الخالدة بين إيزه وأوزير من أشهر هذه القصص حيث أحبت إيزه زوجها حباً قوياً وأخلصت له وجمعت أشلائه من المقاطعات الأربعين و أحراش الدلتا. وتعد تلك القصة من أجمل قصص الحب في التاريخ الإنسانى.
استخدام الصحافة في ترويج قصة عشق الملك أمنحتب وتي :
من الممكن أن تكون هذه الجملة من الجمل المشهورة التى نفذها الأجانب فى قصر الملك "أمنحتب الثالث " عاش هذا الرجل حياة غريبة وظروف موته لم تختلف كثيرا عن ظروف حياته، أحب فتاة من العامة اسمها "تى" .. وكذلك تزوجها وظلت السيدة الأولى وأم ولي العهد..
لقد تم استخدام الصحافة في وقتها والتي كانت على هيئة "جعارين تذكارية" لكى يعلن هذا الزواج فى كل مكان ويتغزل فى جمالها وحبه لها.. هذا بالإضافة إلى أنه قام بتوزيع طيور من البط والأوز وقام بحفر لها بركة صناعية لكى تتمتع الملكة تى بجمالها .
سيد العاشقين أمنحتب:-
أما عن الأجانب فكانت حكايتهم هى الأغرب .. حيث من يدخل قصر الملك يرى على أرضيته مناظر الأجانب تسجد فى حضرته.. وكان ذلك يحدث فعلا بس مكنش ببلاش ، مصر وقتها كان الأجانب يقولون لامنحتب " الذهب فى بلدك زى التراب ابعث لنا جزء منه وكان الملك أمنحتب بالفعل يبعت الكثير من الذهب والعديد من الهدايا . وكذلك طالبوا بالانضمام إلى مملكة مصر وبالفعل إنضموا .. عمل أكبر إمبراطورية فى العالم القديم بالسياسة بدون جهد أو عناء تكبده الجيش فى معارك حربية .. والأغرب طلبوا الأجانب من أمنحتب أن يبعث لهم بنته للزواج، كذلك طالبوا من أمنحتب أن يبعث لهم سيدة مصرية ويقول انها أبنته والفعل بعث أمنحتب أكثر من مرة.. ومع أن أمنحتب الثالث نفسه احتمال كبير انه امه لم تكن مصرية الأصل!.
عاش هذا الرجل حياته بذخ ورفاهية لم يعشها ملك من قبله حيث ازدهرت حركة التعليم وقتها فى مصر وكانت اغنى واقوى دولة فى العالم في ذلك الوقت .. أحب الملك الملكة "تى" ومن حبه الشديد لها صنع لها أكبر التماثيل بعد تمثال أبو الهول ومن أهم التمثال الشهير للملك وزوجته والمحفوظ بالمتحف المصرى بالتحرير ..

مات أمنحتب وحفظ لنا التاريخ رسالة غاية فى الغرابة والنفاق من "زمر حدا" عمدة صيدون يقول للملكة "تى" يا ريتنى انا موت ولا خمسين من شعبى ماتوا ولا يموت اخويا أمنحتب .. اه يا أمنحتب يا اخويا .. " ودى رسالة واحدة من رسايل كتير اوى بنفس الأسلوب..
خلف امنحتب وتى أكبر ملك مثير للجدل فى التاريخ وهو اخناتون، ويجب على المصريين أن يعرفوا ذلك التاريخ العريق الذى خلفه لنا عظماء الملوك، لأن التاريخ من الضروري أن نعرفه لأنه عاشت مصر خلال تلك الفترة أزهى عصور البشر فى اى مكان ولا يجوز نحن كمصريين أن نقف أمامه ونكون نحن التماثيل.

مع الذكرى التاسعة عشر لغزو العراق

هل يستطيع الشباب ان ينهض لأجل التغيير الشامل؟

عصام الياسري/المانيا

شكلت الاضطرابات المناهضة للحكومة في 2011 وما تركته من احداث موجعة، نتيجة حتمية لغزو القوات الأجنبية يوم 9 نيسان 2003 للعراق واحتلال الولايات المتحدة الأمريكية أراضيه. اليوم باتت الصورة واضحة لأوساط واسعة من الذين تفاءلوا بالقدوم الامريكي، وبمجرد النظر إلى الصورة التي اصبحت عليها حالة الدمار التي طالت المؤسسات والبنى التحتية والتي عمل الشعب دهراً على إنشائها والحفاظ عليها. وانكشف ما تتشدق به السلطة الطائفية وأحزابها التي ورثت الحكم على يد الاحتلال، من اطراء "التحول الديمقراطي" العتيد الذي جاءت به قوات (التحرير) الأمريكية للعراق، وتصويره على أنه الملهم للتغيير في المنطقة!! وحينما وصلت رياح التغيير إلى العراق نفسه ارتعبت السلطة وجندت كل قواها ضد المتظاهرين السلميين الذين مارسوا حقا دستوريا. وفرضت حظر التجول وقطّعت الطرق وأقامت الاسلاك الشائكة وأعطت الأوامر لقوات الأمن والشرطة والجيش لضرب المتظاهرين المسالمين لمنعهم بكل الوسائل من الخروج للشارع ونظمت اعتداءات وحشية على الصحافيين ومنعت وسائل الإعلام من نقل وتداول الأخبار حول مطالب المحتجين وشعاراتهم حتى انطبق عليها المثل الشهير حين قال رجل لضيفه: كل حتى تشبع ولكن لا تقطع شيئا من الرغيف!!.

اليوم، إذ تمر الذكرى التاسعة عشر لاحتلال العراق عام 2003 يستطيعُ المحلل أن يرى أن ما جرى ولازال يجري في العراق سيقود لكوارث واحتراب وتمزيق للحمة الوطنية اذا لم يصار عاجلا إلى معالجة الاسباب وقبل كل شيء احترام حرية المواطن في التعبير والتظاهر، ويستطيع أن يرى إلى أي مدى تتصاعد الصراعات الطائفية والعرقية من أجل المكاسِب الفئوية الضيّقة. فالخلافات بين جميع الكتل المهيمنة على مجالس السلطات الثلاث لا تزال على أوَجها. ومنذ تشكيل أول إدارة حكم في البلاد على يدِ الاحتلال، لا تزال القضايا المصيرية الهامة التي تعني في الدرجة الأولى المواطن العراقي، موضع خلاف شديد، الأمر الذي يؤدي بين الحين والآخر إلى صراعات تكاد أن تقوّض مصير العراق أرضاً وشعباً، وتتجه بهما نحو المجهول. وفي مقدمة هذه القضايا الحساسة، ليس الافتقار للماء والكهرباء وأتساع الهجرة والتهجير وتصاعد عدد الأرامل واليتامى وتفشي البطالة والإرهاب والقتل على الهوية فحسب، إنما هي مسألة الحكم برمته، دستورياً ومؤسساتياً، حيث يفتقر المرجعية القانونية والقضائية والدستورية التي يمكن الاحتكام إليها، وليس إلى منطق الكتل والاحزاب العقائدية التي تتجاذبها تناقضات ليس للشعب فيها ما يعنيه لتوفير قوته اليومي. فالعمل يجري وفق المصالح الطائفية والقومية الضيقة لهذه القوى، وفق ما يسمى "ضرورة التوافق" سيئ الصيت الذي عطل كل أمور البلد. ومنها عقد البرلمان العراقي ثلاث جلسات لانتخاب رئيسا للجمهورية، باءت كلها بالفشل بسبب تلك التناقضات والصراعات لاجل الامتيازات والمصالح الحزبية والفئوية التي اوصلت البلاد الى حافة الهاوية.

ان اندلاع ثورة الشباب لأجل التغيير الشامل للنظام السياسي في العراق من جديد في تشرين أول/ اكتوبر 2019? شكل انعطافا سياسيا هاما، تكلل بسقوط الحكومة والاستجابة لمطالب المتظاهرين، كما وكشف عن ضلوع قوى خارجية في دعم الحكومة لتقتل مواطنيها بدم بارد ومنعهم من التظاهر. والاهم فضح دعايات الاحتلال بأن القوات الأمريكية قد دخلت العراق من اجل الديمقراطية وحقوق الانسان!.. لكن مع بدء استخدام الرصاص انتقل الاحتجاج إلى حالة جديدة اثر سقوط أول متظاهر شاب وهو محمد حبيب الساعدي. فقد كشف استشهاد هذا المواطن البطل النقاب عن حجم السخط الذي تكنه الطغمة الحاكمة للمجتمع العراقي.. حتى تبدو الصورة الآن أكثر وضوحاً: فان الفضاءات السياسية المستقبلية المحتملة اذا ما استمر الشباب بالاحتجاج والتمرد على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وضد ظلم النظام وسلبه أبسط الحريات التي تكفلها الشرائع والقوانين، فالثورة ستصبح ثورة شاملة ومن المؤكد أن تأثيرها سوف يتجاوز المناطق الجنوبية، إلى عموم المحافظات العراقية التي لن تكون بمنجى عن تأثيرها، مبشرة بتغيرات عميقة، ستشمل الوضع السياسي لنظام الحكم برمته، اذ سيعاد تشكيله من جديد ولن يبقى كما كان عليه قبل تشرين الاول 2019? وسترغم الطبقة المتنفذة، التي طالما اعتبرت المجتمع العراقي مجتمعا لم يهتم ولم يبال ما يصنعون، على اعادة حساباتها مجبرة، وسيرتفع صوت الشعب وليس قادة احزاب السلطة الطغاة الذين حظوا بمساندة بقدر أو بآخر.

منذ غزوه عام 2003? والعراق لازال يعاني من تدهور للاوضاع وخراب البنى التحتية والإقتصاد والصناعة والزراعة ومؤسسات الدولة، وتدمير للبيئة والثقافة وسرقة المتاحف والآثار العراقية وقتل أصحاب العلم والرأي والقلم. جعل منه كل ذلك بلدا تسوده الفوضى وتتخندق فيه الطائفية وتنتعش أساليب الابتزاز السياسي إلى جانب القمع والتهديد المنظم حيث يُسرق المال العام وتوزع الامتيازات والعقارات على اطراف السلطة ولا يُسأل الشعب عن رأيه في القضايا المصيرية. وتلعب الدول الخارجية ومنها ايران في مصيره ومستقبل شعبه، كما تتحكم بقراره السيادي وتملي عليه اراداتها بما في ذلك التنازل عن العديد من حقوقه المتعلقة بالسيادة الوطنية وبأمنه القومي ـ الجغرافي والثروات الطبيعية كالنفط والمياه والحدود. كل هذا جعل المواطن لا يطمئن على حياته ومستقبله ولا يشعر بحق المواطنة ونهاية للجدار الذي شيده الاحتلال لعزل العراق عن العالم الى الابد .

ومما يثير القلق فان خطاب القوى والأحزاب خارج السلطة، منذ احتلال العراق ولازال، لا يرتقي الى المستوى المطلوب واحيانا يتسم بإزدواجية المعايير. وظل يفتقر إلى التمسك بالثوابت الوطنية والرؤية الموضوعية والشاملة في تحليل الأزمة العامة التي يمر بها البلد ومعالجة الآثار التي أفرزتها التطورات الأخيرة. وتجاهلت القوى السياسية جميعا قضايا حساسة ومصيرية، وليس هناك ما يدل على أن الحكومة ستبدل موقفها المتعنت وهي مستمرة في صم آذانها عن المطالب المشروعة، وما زالت تهدد المواطنين لكي تمنعهم من ممارسة حقهم الدستوري في التظاهر والمطالبة بحقوقهم المشروعة. علما ان حق التعبير ينبغي ان يكون حقا لا نقاش فيه لكل الفئات الاجتماعية والمهنية في كل مكان من أرض العراق الواسعة

فاروق مصطفى يشم القمصان المتدلية برائحة الدفلى

كتابة: فهد عنتر الدوخي/ العراق

في الليالي المتأخرة, كركوك تنادم مصطبته الوحيدة أمام القلعة, وحلمه الذاهب عشقا معجون برائحة الدفلى وطعم أزهار الخباز, فاروق مصطفى الفقير الكركوكي توجعه نغمة شرسة, وهديل الغمام يشم القمصان المتدلية بطابع بريدي ظل يرقب الآفاق لعله يأتيه بخبر يقين عن الذين لازالوا يتوسدون آلام الإغتراب,هل تعصف بهم نوبات الشوق الى (تعليم تبه)؟؟ ليرزموا ماتبقى لهم من إستذكارات ويعودون طلقاء يحفهم ألق الأيام في (كاور باغي), عائدون من مدن المنفى الى دروب تتوشحها حدائق (عرفه)، وكعادته يترنح عشقا على أرصفة (جرت ميدان) و وذاكرة المكان الهاطلة في القلب توقظه بذاك الكبرياء فارسا يستعد لملاقات الشاعر المهندس (طيب جبار) وبذاك الهدوء يسير بخطى الفراشات يسبر أغوار التاريخ بعقل عاشق حتى الثمالة وفي جيده فكرة معلقة (أطراس المدائن) السعيدة تفتح أبوابها لتوزع الشاي للذين مروا كراما, يتوغل بين أسماء وواجهات, يقلب أفق الماضي بعنوان رحلة حفرت في أديم الزمن أوجاعا إمتدت من (شاطرلو) حتى الجزائر جنوبا, وتتلاحق المسافات وتخذله نغمه طائشة (ليالي الأنس في فينا, نسيمها من هوى الجنه), يشبر الفضاءات بروحه الأنيقة طائرا يفتش في أروقة الدنيا عن حانة تروي ظمأ الأيام وفتاة تجيد التحدث بأربع لغات, وزهرة يناظرها من نافذته العتيقة التي تحاذي المقهى التي خذلتها الأيام لتصبح فرنا. أديب, وشاعر يرسم وجع الذكرى بقصيدة مهداة الى حبيبة ظل يخفي أوجاعها حتى ترامت دموعه من رأسه شوقا اليها وهو يتسكع في أقاصي الدنيا, وعندما إستولت عليه نوبات من الصمت وهو يداري وجعه إذ لم تسعفه جرعة من نبيذ معتق مختوم بفرمان أجداده ,حطت على كتفه يمامة أندلسية تعج منها روائح كنثار الدفلى التي تستبد في مساءات طفولته كادت أن تنسيه ملامح وجهه وبريق الكلمات التي يرسم بها لوحاته وعذوبة السحر الذي يلتقط آماله, والصعاليك الذين ظل حلمهم مؤجلا ليستحالوا الى دراويش في تخوم (إمام قاسم) إنقطعت عنهم وشائج الأمل بعد أن غادروا مرغمين لتوديع صباحات (المجيدية) هربا الى مخادع الخلاص وتثويرا لعقدة ما فتأت تكبر حتى إنفجرت وأوشمت كل الأمكنة بسيل من الأحلام والذكريات والقصائد والنغمات حتى أمست قافرة بعد أن شد الرحال عنها ندمائها وبعد أن طووا سير وتراجم وأبحاث وقصص وتواريخ,وووووو, تحت عباءة إمرأة تستقل ركنا من القلعة، توزع الهوى والجمال والفتنة من قلب ندي, وتستعطف ظرافة هؤلاء الذين بطشت بهم لوثة الشعر والموسيقى واللقاءات التي طالما بعثت الحزن الجميل في أروقة النفس حتى شاخت تستجدي المارة من أقوام تدافعت عند تخومها بحثا عن قصيدة مرمية على قارعة (ارابخا القديمة) ورائحة المقهى المهجورة في (شاطرلو) تزود حقائب الصغار الفارين من جشع الباعة بإستراحة وهمية, وبالأسود والأبيض تنتفض صورهم العالقة في نفوسنا, من أصدقاء المحلة الواحدة, وكنوز الجيرة وأشجار الليمون التي تتدلى على حافات الأضرحة والسواقي وأفياء الزيتون قرب مقام (سيد علاوي) مرورا بكل الأزمنة التي طحنت كل الآمال وأرخت بغايا التسلط أن ترمي بإسفافها حتى (إمام قاسم), وأنت يا فاروق مصطفى الشاهد الحي الذي دون كل أحاديث المساءات, وحلقات الذكر, والمدائح النبوية, وألعاب العيد والسفرات المدرسية, ودواوين الشعر وقصص أجاثا كريستي ومجلة الآداب اللبنانية,وغادة السمان, وكوكب الشرق أم كلثوم وناظم الغزالي ومن وضع يافطات جديدة لأسماء طالما دوختنا ونحن نرددها مذ كنا في أبهة الطفولة, (لوركا, محمد صابر محمود, جليل القيسي, جان دمو, سركون بولص,عبد اللطيف بندر أوغلو) وبروحه التي تنبض بالحكمة والشباب يستجيب لنداءات طلابه, أصحابه الذين أصبحوا أصدقاؤه لينزل من صومعته كقديس ليجاري أهواءهم وليمنحهم شئ من كبرياءه ونبوغه..عقدان ونيف إنقضت وأنا أتسكع في دروب هذه المدينة (كركوك), جئت اليها أواخر الثمانينات, تدفعني رغبة الفضول لسبر ملامح وجهها الوضاء مقرونة بأسماء ظلت ترفد الذاكرة بهذا الإطراء العجيب,

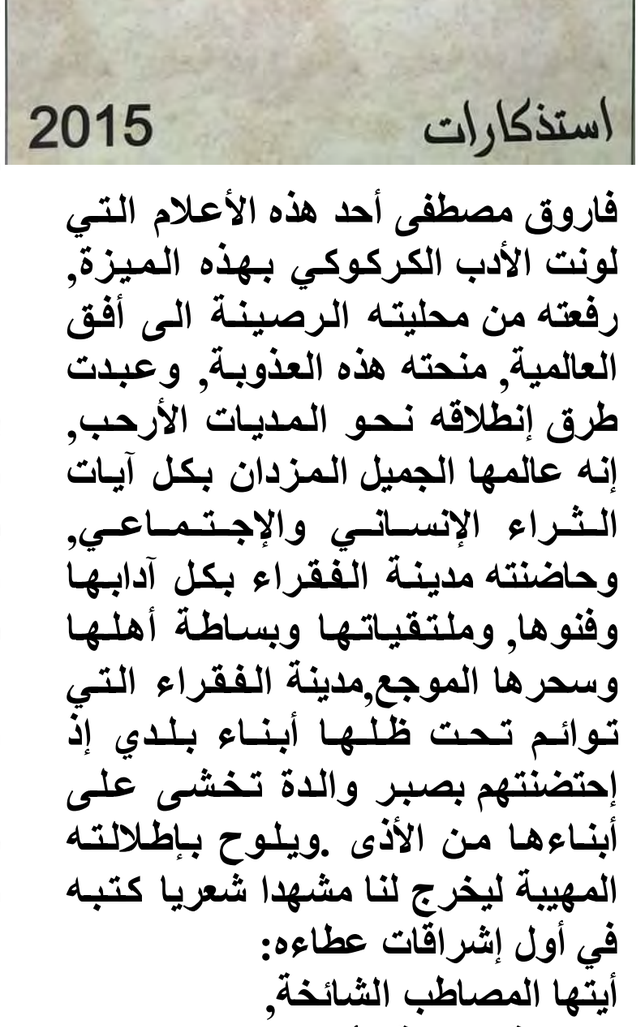

فاروق مصطفى أحد هذه الأعلام التي لونت الأدب الكركوكي بهذه الميزة, رفعته من محليته الرصينة الى أفق العالمية, منحته هذه العذوبة, وعبدت طرق إنطلاقه نحو المديات الأرحب, إنه عالمها الجميل المزدان بكل آيات الثراء الإنساني والإجتماعي, وحاضنته مدينة الفقراء بكل آدابها وفنوها, وملتقياتها وبساطة أهلها وسحرها الموجع,مدينة الفقراء التي توائم تحت ظلها أبناء بلدي إذ إحتضنتهم بصبر والدة تخشى على أبناءها من الأذى .ويلوح بإطلالته المهيبة ليخرج لنا مشهدا شعريا كتبه في أول إشراقات عطاءه:

أيتها المصاطب الشائخة,
النابحة الهزيلة الأعناق,
جسد يليق بنسغ شيخوخته القانطة,
وأنت تفتحين غسقا يمر.
الى شتاء يمن كتابا ذبيحا
تقرؤون فيه مراثي
تركا لأطفال الذكرى وغاويات الغمام
(ذاكرة المكان) كركوك..ص97...

كل شئ جميل خطته انامله وكل نسمة عطر حلقت في فضاءه كتلك السطور التي تحمل بين جنباتها بشرى انتزاع الغيث من رحم السماء لأطفاء سعير الارض ومنح ثراها سعة من الاخضرار والنماء, قصائدموشحة بألق الصدق والموسيقى وجدتها عند بابك سيدتي القلعة الرابضة على كتف الزمن يلوح بها الأديب المهيب فاروق مصطفى وجدت دثارا سومريا, عالما يزينه السحر وتستبدبه قبلات أميرة من قصور ملوك العصور الوسطى, أعثر عليه في قصيدة نثرية وألحظ أثرا يلتمع كسيف سنحاريب في مرابع نينوى, إنه كتاب مفتوح تزينه دماثة الخلق, وصفاء النفس وإستقرار النبض,وجدت في سفرك فراشات تنافس تحليقك في سماء اللغة والتصوف والنبوغ

الشتاء ذو الياقة المجعدة
يتصعلك الطرقات المتروكة لأصابع النسيان
في حقائبه قمصان من الماء
يحلم أن يغوي الدفلى.
طرائس المدائن ص/13

مازلت أحتفظ بدهشتي وفرحي يوم وضع على طاولتي الأديب فاروق مصطفى أغلب اعماله وقد وثقها في كتبه التي تحمل عناوين رائعة ومعبرة وترى أنه يسرد حكاية رائعة وراء كل عنوان عظيم أومقالة وربما قصيدة أو إمرأة:

على مصطبتي الوحيدة،
ينز المساء نعاسه اللذيذ
وأنا في إنتظار الوصيفات السبع
يهبطن سلالم قلعتهن السمحاء
وربما الأميرة تمطر
بغمائم المرآة
في زينتها الباذخة
وربما علق ثوبها الفضفاض
بأعشاب أدراج بيتها المنيف...
مصطبة وحيدة أمام القلعة/ص5

وأخيرا ألتمس ألف عذر لأسوقه لأستاذي الأديب الكبير فاروق مصطفى عن كل غلط أو سهو أوعرض لم يأتي بالغرض الكامل, مع عميق شكري مقرونا بآيات العرفان والإمتنان لقامة كركوكية عراقية وضعت في مكتبتنا أكثر من عشرين مؤلفا, تنوعت مضامينها بين قصيدة التفعيلة والقصيدةالنثرية والمقال الأدبي والقصة القصيرة والريبورتاج الصحفي والخواطر, والترجمات الأدبية. ناهيك عن عشرات المخطوطات التي يحتفظ بها والتي لم تر النور لأسباب عديدة

.....

*تعليم تبه, كاور باغي, عرفه, جرت ميدان.. من محلات كركوك القديمة
*شاطرلو, إمام قاسم, سيد علاوي, من محلات كركوك القديمة.

جمالية المضمون السردي في رواية وحدها شجرة الرمان للروائي سنان أنطون

طالب عمران المعموري

اجواء وجودية يسيطر عليها الموت التي لا توجد حقيقة سواه، مضمونا حكائياً غنيا برؤى الكاتب على لسان سارد مشارك وهو يمارس لعبة التأليف التي تنصهر معه في علاقة تكاملية ذات ابعاد جمالية قادرة على التأثير في المتلقي في ثنائية الموت والحياة التي تشكل الذروة الفنية ببعديها الديني والفلسفي يوجزها لنا الروائي بشكل مكثف تيمة الرواية عبر مونولوج باطني على لسان (البطل) السارد:

"كنت أظن أن الحياة والموت عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة لكنني ألآن أعرف أنهما متلاحمان ينحتان بعضهما البعض الواحد يسقي الآخر كأسه"1

ان فكرة التلقي لا يمكن ان تكون وقفاً على القارئ (المتلقي) فقط هي عملية مشتركة الكاتب والمتلقي فكلاهما يمارس هذه الوظيفة مستخدماً ادواته المعرفية والجمالية الادبية، باعتبار المؤلف يمارس عملية التلقي بفضل امكاناته ومرجعياته الثقافية وتجاربه الحياتية ومن خلال قراءاته للموضوعات على جميع الاصعدة الفلسفية والادبية والفنية والتاريخية وغيرها ثم يقوم بتوظيف هذه الموضوعات عن طريق التلقي وبالتالي كل ذلك ينعكس على المضمون الروائي والكتابة الابداعية وبالتالي افتراض ان يأخذ الكاتب (القارئ) موقعه قبل النص والقارئ المتلقي يأخذ موقعه خلف النص أو وراءه. نلمس ذلك الجمال السردي الابداعي للروائي سنان أنطون في (وحدها شجرة الرمان) الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة العشرون، بيروت،لبنان 2020.

شاعر وروائي متعدد الرؤى الفنية يعرف كيف يستنطق عالمه المحيط ويبث الحياة فيه نجح في دمج الخيال مع الواقع فيعيد الحياة ويمثل الواقع المسرود يعبر عن مخزون ثقافي ووعي فني. نره يطرح في روايته أسئلة يحاول ان يضيء ما قد يكون معتما او مهمشا في جغرافية الذات وتاريخها، شخوص روايته أخنقته الدكتاتوريات والحروب والطائفية.

حين اقف على عنونة الرواية كقارئ يستدرجني الى تحقيق التقرب مع النص "وحده شجرة الرمان"...ثم ماذا؟ جملة لا يحسن السكوت عليها، فتثير تساؤلات لا نلقي لها اجابة الا بعد الانتهاء من قراءة الرواية فهي لا تبوح بما تحمل يصعب تفكيكها، بنية نصية أسمية تربطها علاقة جدلية بالنص لا يفصح عن مضمونها بشكل مباشر او عن دلالته حيث يسعى الى بناء جسر حوار مع القارئ وهو اول اتصال بينه والكاتب، وهو مفتاح النص وجزءً لا يتجزأ من عالمه. وهذا ما يجعل منه بؤرة قرائية استكشافية لمواطن الصمت فيه، والافصاح عما سكت عنه.

تنفتح الرواية خطابها بمسرود يرسله المتكلم، بذكاء سردي يستهل روايته ببنية سردية كابوسيه (غرائبية) بتقنية مشهديه، وضع القارئ في بداية الرواية بغموض، توسع سردي في بنائيات جديدة ورؤى ذات منطلقات ابتكارية بخلق عوالم يكتنفها الكوابيس والموت:

"لا يكتفي الموت مني في اليقظة ويصرّ على أن يلاحقني حتى في منامي·"ص10

"كانت تنام عارية على دكّة مرمر في مكان مكشوف بلاجدران أو سقف· لم يكن هناك أحد حولنا ولا شيء على مد البصر سوى الرمل الذي ينتهي عند الأفق الذي كانت تسرع نحوه، وتختفي فيه، غيوم احتشدت بها السماء تناوبت على حجب أشعة الشمس· كنتُ عارياً وحافياً ومندهشاً من كل شيء· أحسستُ بالرمل تحت قدميّ وبريح باردة بعض الشيء· اقتربتُ ببطء من الدكّة لأتأكد من أنّها هي..." ص 7

وظف الكاتب راوياً، صوت سردي ينوب عنه في البناء السردي العام، حيث اعتمد تقنيات وآليات سردية أخرى كالحوار والتداعي والوصف والمنولوج، كذلك ارساء البنى الاساسية للرواية من زمان ومكان وشخصيات واحداث.

بات المظهر الغرائبي والفنطازي في رواية (وحدها شجرة الرمان) ملمحا مهما حيث ظهر جنبا الى جنب مع المظاهر الواقعية للسرد وبتداخل معها خاصة في طبيعة الاحلام والكوابيس، استرسل في بنيته الفنتازية الحلمية وبلغة حوارية شيقة يمزج بين اللغة العامية الشعبية والفصحى يميط اللثام عن مكنونات النفس: "لم أفهم ما كان يحدث· سألتها بصوت عال: - ريم! شتسوّين هنا؟

كنتُ على وشك أن أحتضنها وأقبّلها، لكنها حذّرتني:

- لا تبوسني· غسّلني أوّل حتى نكون سويّة وبعدين···

- شنو؟ بسْ بَعْدِچ طيَبة· ليش أغسْلچ؟

- غسّلني حتى نكون سوية· اشتاقيتلك هْواية·

- بس إنتي مو ميتة·

- غسّلني حبيبي· غسّلني حتى نصير سويّة·

- إبّيش؟ ماكو شي هنا؟

- غسّلني حبيبي·"ص8

نلمس في هذا العمل الروائي، تحرر الشخصية الروائية حيث اطلق لها العنان في التحرك بحرية نراها خارج سلطة ورتابة المؤلف، ومنحها حرية واسعة في الحركة داخل العمل الروائي،امكانيته في تغير مستويات السرد وزاوية النظر وطريقة صياغة بعض المفردات القريبة من لغة الشارع بما لها وقع كبير في نفس المتلقي، يتجلى في افعال واقوال الشخصية(جواد)، ذلك الهم الرازح على صدره وجاثم على انفاسه يتجلى برؤى كابوسيه ما تراكم في العقل الباطن من خوف وكبت:

"أرى ريم تقف عارية في بستان ملئ بأشجار رمان قد تفتحت أزهارها. تحرك الريح الاغصان فتبدو الازهار الحمراء وكأنها تلوح لي من بعيد. تلوح ريم وتقول يداها: اقترب! فأمشي نحوها...اقترب منها أكثر فأبصر رمانتين على صدرها بدلا من نهديها، تلاحظ هي بأنني أنظر الى الرمانتين فتبتسم وتحتضنهما براحتيها...اسرع اليها أعناقها فتسقط الرمانة اليمنى وتتدحرج على الارض انحني لالتقطها فأرى بقعا حمراء صغيرة تتكاثر على ذراعي. التفت الى الوراء فأرى ريم تبكي وتحاول ايقاف شلال الدم من الموضع الذي كانت فيه الرمانة"ص172

واذا تأملنا في هذا المقطع السردي نرى انكسارا وانزياحا وانقلابا على الانماط السرد التقليدية الروائية، فالغرائبية بحد ذاتها تعد انزياحا وخروجا عن المألوف تكسر منطقها السكوني الرتيب وارتيادا لعالم غرائبي فنتازي ينتج سردا فيه من إمكانات تصويرية تخيلية وتعبيرية وايحائية يستثير دهشة المتلقي وفضوله. وهو نوع من التجريب الروائي وهو جوهر الابداع .

المحطات الزمنية للسرد:

قد تختلف ذات الكاتب مع ذات القارئ في العديد من المحطات نظرا للمسافة الزمنية الفاصلة بينهما فيكون ذلك فرصة امام القارئ ليدخل في النص.

تظهر البنية الزمنية للرواية في (وحدها شجرة الرمان) من خلال ظروف العراق التي تتحدث عن اصعب مراحل العراق الحديث وهما مرحلة حرب ايران وحرب الكويت والحصار الاقتصادي وما بعد الاحتلال 3003، يعبر الروائي على لسان الشخصية المحورية (السارد المشارك) (جواد) المحب للرسم والفن الذي يساعد ابيه في عمله بمهنة تغسيل الموتى والتنقل في الزمن في ظروف العراق التي مر بها العراق عام 2006 وفي زمن استشراء الطائفية السياسية والعصيبة والطائفية المقيتة وارتفاع صوتها التي ذهب ضحيتها الابرياء فسالت الدماء وقطعت الرؤوس عمل على تعريتها واظهر مدى قبحها وبشاعتها، فارتفع صوت الطائفية، مضمون روائي في وحدها شجرة الرمان حيث على لسان السارد (جواد) الموت الابرز حضورا في خطابه السردي.

تنوعت أليات السردية، تقنيات وآليات فنية مستحدثة، تنوع في اساليبها السردية من وصف وسرد وحوار وبناء مشهدي

نلمس ان السارد واحد يعرض لنا اصوات متعدة في افكارها وسلوكها ظهور، ان طغيان الصوت الواحد (المؤلف الضمني) يجعل الرواية ذات منحى يكشف عن مظهر ميتا –روائي "المؤلف الضمني وهو لا علاقة له بالمؤلف الحقيقي" 2،احتوت الرواية مهارات سردية عالية وانتقالات بين مستويات السرد زمانيا ومكانيا، منح الرواية حيوية وتجددا وأبعدها عن الرتابة والملل والجمود وجعلها تكتسب شيئا من التشويق والجذب واكسبها سمة الحداثة: "صرختُ ثانية لكني لم أسمع صراخي· فقط صراخ ريم وضحكات الرجال وآهاتهم وصوت زخات المطر· أحسست بألم حاد و بالسكين الباردة تخترق عنقي· سال الدم الحار على صدري وظهري· سقط رأسي على الأرض وتدحرج على الرمل ككرة· سمعتُ وقع خطى تقترب· نزع أحدهم العصّابة عن عينيّ و وضعها في جيبه وابتعد بعد أن بصق عليّ· رأيت جسدي إلى اليسار من الدكّة راكعاً وسط بركة من الدم·"

النسق الزمني المتقطع، حيث تتقطع الازمنة في سيرها الهابط من الحاضر الى الماضي تقنية الاسترجاع اذ يلجأ الكاتب اليها كثيرا، فيبدأ الراوي باستعمال الزمن الهابط ، ثم لا يلبث أن ينقطع ليبدأ قصة جديدة:

"وقفت بجانب أمي عند عتبة الباب الخشبي الكبير. كانت يدها اليمنى تقبض علي يدي بقوة كعادتها وكأني سأهرب أو أطير بعيداً عنها. أما اليسرى فكانت تحمل الصُّفرطاس الذي انت قد وضعت فيه حصة ابي من طعام الغداء. ثلاث قدور نحاسية صفَّت فوق بعضها البعض في هيكل معدني كأنها عمارة صغيرة"ص12

وانت تقرأ الرواية وكأنك تشاهد فلم سينمائي يتجلى في تقنيتين: المشهد الدرامي والوقفة الوصفية وكل ما حول الشخصيات فهو حي بتفصيل دقيق الذي يضفي عليها جمالية هذا التضمين وخلق ايقاع للسرد:

"بدأ المطر يتساقط· أغمضتُ عينيها· مسحتُ قطرة عن أنفها بسبابتي· كانت بشرتها ساخنة مما يعني بأنها حيّة· بدأت أمسّد شعرها· سأغسلها بالمطر! ابتسمتْ كأنها سمعتْ ما فكرتُ به· مسحتُ قطرة أخرى استقرّت فوق حاجبها الأيسر· خيّل إلى بأنّني سمعت صوت سيارة تقترب· التفتّ فرأيت همفي تقترب بسرعة جنونية وتخلّف وراءها ذيلاً من الرمل المتطاير· استدارت فجأة وبعنف نحو اليمين وتوقفت على بعد أمتار منّا· فُتِحَت أبوابها· خرج أربعة أو خمسة رجال ملثمين يرتدون الخاكي ويحملون رشاشات وركضوا باتجاهنا· حاولت أن أحميها بيدي اليمنى، لكن أحدهم كان قد وصل إلى وسدّد ضربة قوية بأخمص رشاشته إلى وجهي وأسقطني أرضاً ثم ركلني في بطني وخصري وظهري عدّة مرات.."

مسرح الرواية:

اتخذ الروائي أرضية روايته (المكان) هو الارض التي تحتضن الشخصيات المستمد من الواقع يحوي جميع عناصر الرواية من احداث وزمان حيث تتخذ الشخصيات من المكان مسرحاً لا حداثها، وما يحمل من دلالات معينة (مكان غسل الاموات، البيت، الكلية..) والتي تعطينا ابعاد يختلط فيها الجانب النفسي بالمادي.

"ان التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله الى اقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجد فيه، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الاحداث، انما يتحول المكان في الحالة الى محاور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف" 3

وظف الكاتب الخصائص الاسلوبية في خطابه الروائي منها اسلوب التناص والانزياح وقد ضمن الرواية تناصا قرآنيا والمأثور من الحديث النبوي وبعض الادعية واحكام الطهارة وغسل الاموات.

كل نفس ذائقة الموت" ص39

"ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث وما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت" ص162

"اولئك لهم عذاب أليم" ص165

"ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب"ص170

"خلق الانسان من صلصال كالفخار"ص 229،"فبأي آلاء ربك تكذبان" "كل من عليها فان"، "فاذا انشقت السماء فكانت وردةً كالدهان" ص229،"يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام" ص229، "يطوفون بينها وبين حميم آن" ص229

"هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون" ص229،

"فيها من كل فاكهة زوجان " ص229 ،

"هل جزاء الاحسان الا الاحسان" ص229 ،

"على فرش بطائنها من استبرق وجني الجنتان دان"ص229 ،

"...ان الانسان لظلومٌ كفور واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنيَّ أن نعبد الاصنام." ص230

"اللهم هذا بدن عبدك المؤمن قد أخرجت روحه من بدنه وفرقت بينهما فعفوك عفوك"ص177

الا اني ارى توظيفه للتناص القرآني استهلالا قبل الدخول للرواية لا يتناسب مع مضمون وتيمة الرواية حيث التيمة الرئيسية هي الموت وفيها من البعد النفسي والفلسفي بينما كان استهلاله بتناص قرآني "فيها فاكهة ونخل ورمان"سورة الرحمن" وحديث نبوي"ما من رمانة إلا وفيها حبّة من رمّان الجنة" فهل أراد الكاتب تبيان فضل الرمان وثواب أكله .

وظف الكاتب التراث الديني كجزء من حياة الانسان وتاريخه وذاكرته، كذلك الاغنية الشعبية القديمة وبعض الرموز الفنية والاسطورية وقد لمست بعض التقريرية في ما يتعلق بالفنان (جياكوميتي) لو رفعها من النص لا تؤثر على مادته السردية "انه ولد عام 1901 في سويسرا ومات عام 1966 وبأنه عاصر الحربين العالميتين..درس في باريس مع بورديل الذي كان قد عمل مع رودان وتأثر بالتكعيبية والسوريالية وادرج اسمه مع نجومها.." ص65، فلو اراد التعريف بالشخصية الفنية كان من ممكن ان يشير اليه في هامش النص.

اختتم روايته في تأويل المعنى المحذوف من العنونة وحدها شجرة الرمان...فهي وحدها التي تعرف، وهي الشاهد على الاموات عند المغتسل: "نظرت الى تربتها الغامقة المبللة بماء الغسل الذي كانت قد شربته للتوّ. عجيبة هذه الشجرة. تشرب ماء الموت منذ عقود لكنها تظل تورق كل ربيع وتزهر وتثمر." ص254

فهي وحدها تشاركه حد التماهي لا احد غيرها وهي وحدها تسمع بثه وشكواه :"اما قلبي فقد صار رمانة يابسة، تنبض بالموت، وتسقط مني كل لحظة في هاوية بلا قرار.

لكن لا أحد يعرف .لا أحد وحدها شجرة الرمان ...تعرف" ص255

الا انه تبقى الرواية من الروايات الرائعة والمتميزة في تقنياتها انسكبت لغتها سائغة بسيطة مباشرة مرسلة شبه عفوية وطلاقة وفيه من الجهد الكبير، حيث لا يوجد كمال في اي عمل ابداعي الا انه برع في تقمص الشخصية المحورية وفهم أبعادها وحدود أفكارها وسلوكها وأجاد دوره بشكل دقيق وبحس عراقي وهو على غير دينه يخوض في الطائفة وهو غير طائفي ومهنته (مغسلجي) غسل الاموات في الافعال والاقوال.

.....

المصادر

1-سنان انطوان،وحدها شجرة الرمان، ط20،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، 2020.

فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي،ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سورية،2004 .

3-محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)، دار النشر، حلب (د، ط، ت) ص33

المرواتي صائغ الكلام*
(عود ينزف في حقل أنغام)

كريم إينا / العراق

صدر للمرواتي د. عمار أحمد مجموعة إلتماعات جديدة بعنوان: "أنزف على عودي في حقل أنغام" الطبعة الأولى سنة 2016 مصمّم الغلاف: صدام الجميلي طبعت المجموعة في مطبعة وراقون للنشر والتوزيع في البصرة- العشار يقع الكتاب بـ (99) صفحة إحتوت المجموعة على إلتماعات وهي بمثابة نصوص ضمّت مراو قصيرة جداً والكتـــاب من الحجم المتوسط بقياس (x2416) المرواتي د. عمار أحمد أستاذ السرديات المساعد في كلية الآداب - جامعة الموصل بدأ مجموعته بكلمات عذبة لا يشبع منها القارىء كونه يطرح في هذا الكتاب أفكاراً فلسفية كما كان غاندي يترنّم بها فهو يصرّح بذاته والآخر لهذا العالم الغير المتوازن فيثور على الواقع الفاسد لجعله لبنة طيبة للأجيال لتسير الحياة بخط مثالي قريب من الزمان والمكان، تراهُ يبوحُ للبشر سرّ سجن الليل الذي شبّههُ بالقفل بينما النهار إعتبرهُ المفتاح الضائع. الزمن منهوك بالصبر ربّما يصحّح أخطاءهُ بالحبر الأبيض. سلامٌ طرحهُ المرواتي من قلب مجروح يهوى وينوح إلى حبيب الروح، يربط د. عمار إلتماعاته التي تتكوّن من لحم ودم ببريق المعزوفة التي تتحكّم بالإيقاع والنغم. وفي ص13 ما زال يردّدُ" سأظلّ أحبّك مستنشقاً صوتك، مرتوياً بإسمك، ومترعاً بهذا السرور!!". يزدادُ تردّد الإيقاعات من الأسى لوزنه البيات والحجاز كلاهما يشمّان ألوان الحياة من عطر النفس، صورته الطفولية ثرية بنظراتها تراها تنثالُ كأوتار عوده المميّز. اللغة راقية فيها شعرية رائدة لعمل سردي حيث ينتقل بدرجات مرنة وناعمة للفظة دون الإطناب والترهّل وهذا يرجع بفضل إستعمال لغة الفصحى لصناعة إلتماعاته. إنّ لغة الحوار تفوق الإسلوب النفسي للكاتب وهذا الشيء لا ينطقهُ إلاّ فيلسوف وجودي أنا موجود أو غير موجود، تظهر لفظة المدوزنة كأداة تستعمل لتحكي لنا عدّة توافقات من الأنغام لا يسعها الرمل الموجود في البحر وبهذا قد يوظف نعرة إسلوبية جديدة قد لا يستسيغها المتلقّي ربّما يحاربها بسلب أو بإيجاب، دائماً يردّدُ كلمة عينيك بإسلوب ممتع بعيداً عن أساطير وتاريخ العراق المعقّد. تظهرُ نفحة المرواتي بإسلوب مشبّع بالعاطفة والخيال ولكن تكاد تكون العاطفة حارقة. أحياناً يستخدم مصطلح الممكن والمصالحة في أنغامه كضرب لمعة متّقدة بوجه القارىء قد تصدمه وتشغل باله بهذه التقنية المتفرّدة. يظهر كاتبنا المشاعر الجياشة المطعمة بالألم والحب والشهوة والخوف والإكتئاب ربّما الحزن والكراهية، وبعداً ثانياً قد يرتقي إلى سيمفونية متناغمة عميقة وهادئة. إستطاع الكاتب أن يحتفظ بقارئه رغم تعقيد نصوصه المطروحة لما يعتريها من غموض يقول في ص19 / أنا كلّما نظرتُ في عينيك يا حبيبتي تعطّلت مدهوشة لغة الـ...كمان..!!. هناك فراغ شاسع لزمن مائل يضيء قلب الظلام بإكتناز السرور. هذه الألحونات لم تأت إعتباطاً بل أخذت من روحه دماً ولحماً وأصبحت زاداً معرفياً يطلقُ التنوّع للملحنين في موسيقى السكون. وفي ص22 يحكي عن الشتات في الشتاء ويغلي فناء النداء بسبب إنجماد الصوت. يتساءل أنّه يعرفُ البحر الشاسع لكنّه يغرق في بحيرتين ناعستين يستذكر المؤلف أناقة الأنوثة كإمرأة تشبه مدينة السليمانية المطعّمة بالضحك المثلّج. ما أجمل الموجة التي تلتمع كالزبد على ضوء مصباح وهي تغمز بأعذب الأغاني، إنّ كشف مواطن الجمال أو القبح في هذا العمل قد يبرر في نفس المتلقّي شعوراً أقصى ما يلمّح إليه الناقد فكلّما كان تأويل العمل الفني وتفسيره رغم إختلاف وجهات النظر قد يستطيع المرواتي كبح جماح الإلتماعة الهاربة من خزانة النص. من العناصر الأساسية التي فكّر بها ملياً في نصوصه هي العاطفة التي يحدد بها موقفه تجاه ما يعرض، أمّا لغة الخيال فهي خصبة يبعثها في نفس القارىء منهمرة مستوية والإيقاع فهو الصورة الطبيعية لإنفعالات النفس الإنسانية وعواطفها. المعرفة العقلية لدى المرواتي هي الأساس في بناء الإسلوب العلمي لما يعرض من حقائق رائعة وجميلة خدمة للتعلّم والمعرفة وإنارة العقول. ما زالت إلتماعاته تشخّص أسقام المجتمع بألفاظه المبتكرة ذات القدرة على الفعل، والإغتراب والتشيؤ،وصناعة الثقافة. تنزل كلماته كالمطر تمنح القارىء قيثارة الشعر فهو عازفٌ مطبوع بالفطرة ومصدرٌ أصليٌ لأعذب الأنغام وأشجاها وهذا بفضل ما يمتلكه من إذن موسيقية عظيمة فنراهُ يتأمّل الغيوم المتحركة بعدّة أوتار سواء الحب، الدين،الوطن، الحكمة،الوصف.. تظهر شعرية اللغة لدى المرواتي بمستوى عالي التقنية مشروطة ببنائها الصوتي والنحوي والدلالي. تأتي فرادة الأدب حسب رأي جاكوبسن في كونها رسالة تتجه إلى ذاتها. تظهر هنا إضاءة لامعة في الأوصاف النصية المفردة وهي مازالت تنزفُ على أوتار العود في حقل أنغام وهذا ما يشكل هوية النص سواء بالإختلاف أو الإئتلاف، فالإيقاعات مندمجة ذات مستويات متفاعلة تظهر فيها شعرية الخطاب ذات نسق فردي وليس جماعي كما هو معروف لدى النماذج المدروسة مثل نازك الملائكة، أدونيس،وكمال أبو ديب، يظهر الشعر لدى نازك بأنّه ظاهرة عروضية قبل كلّ شيء ذلك لأنّه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة بما يتعلّق بعدد التفعيلات في الشطر. حيث تصرّ لدى مناقشتها قصيدة النثر بأنّ الوزن هو الروح التي تكهرب المادة الأدبية وتصيرها شعراً فلا شعر من دونه مهما حشّد الشاعر من صور وعواطف وبحق ينطبق كلامي على عمل المرواتي أنّ الصور والعواطف لا تصبح شعرية، بالمعنى الحق، إلاّ إذا لمستها أصابع الموسيقى ونبض في عروقها الوزن فالشعر حسب رؤية نازك كلام عاطفي موزون. فالوزن روح الشعر والعمود الفقري لهُ أمّا القافية كونها ذيلاً لهذا الكائن الحي، ولا حياة لكائن بلا عمود فقري أمّا ذيلهُ ممكن الإستغناء عنه ويبقى كائناً حياً. ما عدا الحصان إذا قطع ذيلهُ يموت. هناك أناس يتذوقون الشعر بغير الوزن تظهر نصوصه بإسلوب مرهف ومحاكاته للطبيعة تجعله يحتل مرتبه وسطى بين العراف والمجنون كون الشاعر إنسان غير عادي يأتيه إلهام من الله. تدورُ حواس الكاتب بقدرة أدواته على التحرر من تعاسة الزمن هذا الحشد من الكلمات المحترقة تضعنا أمام سؤال: هل المرواتي إستطاع أن يرسم حدود نظريته الغير مرئية بإكتشافه للإلحونات النازفة على عوده. تظهر في ص42 خفقة كلمات يتراءى للمتلقي عدم فهمه الغاية والوسيلة لإنقاذ الحبيبة. أيضاً يظهر تعبير غير واضح بقوله: / قالت: / لأنّ الفرق بيني وبينك، هو أنّني أحببتك وأنّك أحببتك..!!. يظهر أنّ المرواتي إستطاع أن يوازي بدر شاكر السياب ونزار قباني بما فيه الكفاية لأنّه ببلاغته الخاصة وهو يخاطب حبيبته إستطاع أن يجدّد ويتفرّد كحدّ قوله: / عيناك نافذتان أرى فيهما فراشات ضوء.. / تغريني عيناك- الشاسعتان أحلاماً، وألحاناً، وفضاءات ساحرة- بضياع..أحبّه..!!. يتغنّى المرواتي في ص55 بغربة الوطن ويتساءل عن حالة العراق المحترق والمنتحب شوقاً من هول العاديات. مضيفاً ترسبات الماضي من دكتاتورية الحكم الزائل. يحكي المرواتي عن نظرته الذائبة بدليل وصف كلّ النساء وردات وحبيبته حدائق. دائماً تمرّ على لسانه كلمة العرب. أعتقد هناك تناص غير مألوف سواء لمسة أبي نؤاس أو قدحة من قدحات رباعيات الخيام بقوله: / صادك الليل إذا الليلُ رمى... يا عراق الضيم والمنتكس/ لم يكن عمرك إلاّ ظلماً.. ونزيز الحزن في درب قسي/. لقد وفّق بمفردات البيت الأول أمّا البيت الثاني كانت القافية ثقيلة على اللغة وفق كلمة قسي كان من الأجدر إدراج كلمة قاسي ولكن لضرورة الوزن أصبح ملزماً بذلك. أجمل ما ذكره المرواتي في هذه المجموعة عندما قال: في ص68 / الليلُ يا وردتي صوتٌ والنهار صدى/ والنهارُ في بلدتي موتٌ والليلُ مدى/ وأنا وأنت دمعنا فرح ما إنتهى.. ما إبتدا/ غريبان يا حبيبتي صرنا في عرس عشاق الردى...../. حيث يوظّف الطباق والجناس في نصوصه. هذا التمنطق بالكلمات بحاجة لثورة عابثة تتيحُ الفرصة للتشبّث بالحكمة. كلّ الأسماء القبيحة إختلطت فتحولت إلى أسماء جميلة وإبتسامات عابرة تستنشق أولى نسائم الخريف رغم ضبابية الواقع وعناد نواميس الحياة نرى في إلتماعاته ليونة وإسترخاء يكشفُ كلاهما خبايا الأبالسة. ربّما يعودُ يوماً التوازن الحقيقي للنفس البشرية. إن كل هذه القلائد الرنّانة نجحت في أن تبقى في منطقتها هي فلم تكن قصة قصيرة جداً ولا كانت شعراً هي طريقة المرواتي بالكتابة السردية هي كما يسميها (فضاء كتابي شخصي). صورة جميلة تظهر في ص79 فيها جزالة اللفظ والإيقاع عند قوله:/ صمتي ناحل وندائي قاحل.. والوقتُ يمشي كسيراً مثقلاً بالتثاؤب/ تعبت أصابعه بمسبحة خرزاتها أوهامي/. هناك تشاؤم من الذات غير مرئي قد باح به المرواتي بلفظة (عمّوور.. عمّوري). لقد إختلفت نظرة المرواتي للحياة وإكتمل الإختلاف بابتكاره جنساً أدبيا جديداً هو فن المرواة (والإلتماعات مراوٍ قصيرة جدا فن يوازي القصة القصيرةً جدا) الذي إحتار به زملاؤه الأدباء – يوما ما - وفق مجادلاتهم له بإعتباره نوعا غريباً من الأدب يدخل الساحة الأدبية بلغة وحداثة راقية أتمنّى لهُ الموفقية والنجاح في عمله خدمة للمشهد السردي في العراق خاصة والعالم العربي عامة.

.....

*صفة صائغ الكلام أطلقها عدد من أصدقاء المرواتي من الأدباء والأديبات العرب. وأنا أوّل من يثبّته بمقال من الأدباء.

غمامة حب

فوز حمزة/ بلغاريا

كورت أطراف عباءتها قبل أن تهم بصعود الحافلة التي غطى هدير محركها على كل الأصوات .. وهي تخطو بين المقاعد .. فكرت بالجلوس قرب امرأة ترتدي زي المدينة لكن يد والدتها دفعتها للسير نحو المقاعد الخلفية لتجلس قرب نافذة مغبرة مليئة من الخارج ببراز الطيور .. جسد والدتها البدين أجبرها على التزحزح نحو الداخل لتلتصق بزجاج النافذة حتى لم يعد باستطاعتها الحركة.

نظرت بطرف عينها لوالدتها التي لم تنطق بكلمة منذ أن حضرت لاستلامها من الشيخ سليمان الذي طلبت حمايته بعدما هربت مع الرجل الذي أحبته وتزوجت منه ... لكن العرف والتقاليد كانت أقوى من وعود الشيخ الذي سيكلفه الوفاء بها خوض معركة مع عشيرتها فسلمها بيده لقبضة الموت.

انطلقت الحافلة بركابها الصامتين ... ربما كانوا يستمعون مثلها للمذياع وهو يبث أغنية قديمة يهمس فيها مطرب معروف .. (يا حريمة .. انباكت الجلمات من فوك الشفايف).

نظراتها الزائغة كان سببها الرعب الذي ولد من قلبها تلك اللحظة وهي تتخيل ما الذي ينتظرها ... ربما ستدفن حية ... لا !! لن يفعلوا ذلك ... لن يقتلوها إلا بعد أن يشفوا غليلهم منها بالضرب والركل ثم ستطعن في كل أنحاء جسدها لترمى بعدها للكلاب.

بدأ العرق يتصبب من مسامات جلدها التي يُشم منه الخوف ... فتحت النافذة قليلًا ... شغلتها الأشجار التي كانت تسير عكس الطريق ...

تساءلت: كيف تسير هذه الأشجار بينما أشجار مزرعتهم واقفة لا تتحرك؟ شجرة البرتقال التي زرعتها وهي في العاشرة من عمرها بمساعدة شقيقها الكبير محسن ما زالت في مكانها رغم مرور تسع سنوات.

من بين زحمة الأفكار لاحت لها صورة محسن وهو دون عقال منذ أن عرف بخبر هروبها ... موتها سيكون الثمن لعودة (العقال) ثانية لرأسه ... دمها سيعيد لهم الشرف الذي دنسته فعلتها ... هذه أعراف العشيرة ولن يجرؤ أحد على مخالفتها.

ما زالت الأشجار تسير لكن هذه المرة بسرعة أكبر حتى أنها لم تعد ترى سوى صورًا تمر كالبرق... تمنت لو أنها تغيب لحظات لتعود حياتها للخلف كما تفعل تلك الأشجار.

ما الذي ستفعله لو عاد بها الزمن إلى الماضي ... هل ستختار الحب أم البقاء إلى جانب البقرات والأغنام؟!

شعرت بنكزة قوية في خصرها ... أنه كوع والدتها الذي مدت لها بصمت قطعة خبز طرية ... حدقت فيها قبل أن تهم بمضغها .. كانت تعرف أنها آخر لقمة تأكلها .. الجميع بانتظار وصولها ليجعلوا منها وليمة دسمة لممارسة ذبح الشرف على القبلة أو ربما دون قبلة.

فتحت النافذة لتزيل بعباءتها براز الطيور ليتسنى لها الرؤية بوضوح .. تساءلت ثانية: إلى أين تمضي هذه الأشجار... ربما إلى الموت كما هي الآن ... اقشعر جسدها حين تخيلت ما ينتظرها ... وهي تمسح العرق عن جبينها تمنت لو أنهم يطلقون الرصاص عليها دفعة واحدة لا أن يسلموها للعذاب يلوك بها كما تلوك بقطعة الخبز.

نظرت ثانية عبر النافذة ... لم تكن الأشجار وحدها ما تسير إلى الخلف .. بل السماء بغيومها والبيوت ورمال الشارع والبشر .. الحافلة فقط من كانت تتقدم للأمام ... شعرت برأسها يدور وأطرافها ترتعش وقلبها يعتصر بينما أنفاسها تخرج بصعوبة.

لقد سمعت عن فتيات كثيرات قتلن في حمام العار لكن لم يخطر ولو لمرة واحدة في بالها أنها ستكون واحدة منهن.

بدأت الشمس بالمغيب... هذه آخر شمس تشرق فوقها وتغيب عنها.

شعرت بقشعريرة برد ارتجف لها جسدها النحيل ليعلو وجهها إصفرار مخيف.

غابت لحظات لتجد نفسها قرب موقد الخشب ترتشف الشاي الذي تفضله بالهيل وتتبادل الحديث مع شقيقاتها كما كانت تفعل سابقًا ... هنا لاحت منها نظرة نحو ذلك العشيق وهي تجلس قبالته في تناولهما آخر وجبة. كانت تعيش لحظة سعادة عمرها كله .. لكنها سعادة ممزوجة بعلكة الخوف والترقب من المجهول.

مررت لسانها فوق شفاها المتشققة قبل أن تستفيق مذعورة ... إنها لحظات الحياة الأخيرة ... لا تريد قضاءها في النوم والكوابيس.

توقفت الحافلة لتهبط منها خلف والدتها التي أمسكت بمعصمها حتى كادت أن تكسره ... وهي تجر نعالها فوق حصى الطريق شعرت كأنها تدوس على قلبها الذي اقترف خطيئة الحب .. شعرت أنها مثقلة بالدموع لكن دون رغبة في البكاء .. فجأة توقف كل شيء .. لم تعد الأشجار تسير والشمس تهبط للمجهول .. هي فقط من كانت تعرف إلى أين تمضي.

اعط عذرا

صموئيل نبيل أديب/ مصر

قال : " لقد صنع هذا عن عمد، متعمّداً إهانتي..والله لن أسكت ..."
بينما يستمر هو في حديثه، يراني صامتاً.. يظنّ أنّي أؤيّد كلامه، لذا يتفاجأ بأنّي أقول له:(لعلّه لا يقصد...لعلّه لم يعرف.. لعلّه ولعلّه... أرجوك سامحه..)
يظن أني أدافع عن الآخر، بينما أنا أدافع عن نفسي.. أحاول أن أبرر موقفاً حدث معي منذ خمسة و عشرين عاماً.. في أيام الجامعه، حيث السكن في بيت المغتربين القادمين من خارج المحافظة... في عمارة كبيرة كلها غرف لأمثالي من طالبي العلم حتى لو في الصين ....
أسكن في غرفة ومعي فيها زميل بلدياتي... و لكنه أصغر مني سنّاً، لذا فقد كنت الأقدم في الغرفه، و هو المستجد الذي قدم منذ أسبوعين فقط ... و يخبرني أنه سيسهر مع طلاب دفعته في الدور الثاني للمذاكرة استعداداً للامتحانات لذا يقول :"صموئيل لا تضع المفتاح في الباب بعد أن تُغلقه".. و يكرر الأمر مرتين، و انا أُخبره " لن أنسى .. ولا تقلق أنت تعلم أن نومي خفيف" .... فينصرف بينما أستعد أنا للنوم مبكراً استعدادا لمحاضرات الغد
أنام في عمق لأستيقظ صباحاً بمفردي قبل حتى أن يرن المنبه، .. أنظر إلى سريره فلا أجده عليه.. فأخمّن انه ربما نام عند أصدقائه.. و أتحرك ناحية باب الغرفة لأكتشف أنني قد أغلقته من الداخل و نسيت المفتاح في الباب !!!
يانهار اسود.. كيف نسيت... لقد نبّه علي أكثر من مرة..
أفتح الباب لأجد طالباً من الغرفة المجاورة يستعد للذهاب إلى المحاضرة الأولي وهو ينظر إليّ بغضبٍ شديد قائلاً (أنت نايم نومة أهل الكهف؟ .. لقد استيقظ كل السكن بسببك)...
لأكتشف أن "زميلي" حاول أن يدخل الغرفة، و لكنه لم يعرف بسبب المفتاح، فطرق الباب عدة مرات و مرات أخرى.. وأخرى... حتى أنه من شِدة الطرق أيقظ كل الزملاء في الدور، بل لقد حضر مشرف السكن من الطابق الأرضي على صوت الطرق... و كل هذا وأنا لم أستيقظ....حتى اضطر آسفاً إلى أن يبيت في غرفة أحد الزملاء، متجاوراً له على سرير يتسع لفرد واحد فقط ...
أذهب إلى صديقي معتذراً.. لا أعرف ماذا أقول.. فكيف يقتنع أنني لم أتعمّد ان أغلق الباب بالمفتاح؟ .. و كيف يقتنع أني لم أستيقظ حتى مع كل هذا الطرق الذي أيقظ مشرف السكن من الدور الأرضي....
طبعا لم يقتنع... و طلب نقله من الغرفه و رحل... رحل بعدما اقتنع أني طردته من الغرفه بالذوق، و قلتها لا باللسان وإنما بالفعل الأكيد ..

أُخبره و أخبر كل الزملاء.. لم اسمعكم.. صدقوني.. كنت نائما كما لو أن أحدهم وضع سدادة أذن في اذني... و لكن لا أحد يصدّق....فالجرم جرمان.. غلق الباب وعدم الاستيقاظ.. و العتب شديد لأنى صديق قبل أن أكون زميل سكن ..
تذكّرت وقتها قصة حدثت سنة 323م قرأتها و لم أصدّقها حتى أصحبت أنا نفسي أحد ابطالها...[فقد حضر ضيفا إلى الأنبا باخوميوس .. و إذ استمر الحديث معه حتى منتصف النهار.. دخل عليهما تلميذه فقال له الأنبا باخوميوس : اتعب وضع طعاماً للضيف.. فقال له التلميذ حاضر ثم انصرف ، لتمر ساعتان و يحضر تلميذ آخر ويكرر الأنبا باخوميوس الطلب " يا ابني أحضِر طعاماً للضيف" ويقول التلميذ حاضر يا أبي. . و ينصرف و تمر ساعات حتى يشعر الأنبا باخوميوس بالحرج و يقوم بنفسه(مع كبر سنه) .. ليعدّ الطعام للضيف... و بعدها يلتقي مع تلميذيه و يعاتبهما بمحبة الأب : طلبت منكما أن تُحضِرا طعاماً للضيف و لم تُحضرا، فهل يقول الضيف أننا بخلاء..؟ ..!
ليخبراه التلميذان في نفس الوقت. " ما سمعناك تطلب طعاما و انما سمعناك تقول لنا أغلق الباب وانصرف.. فأطعنا وانصرفنا ..[.. !!!"
كيف سمعا، شخصان مختلفان، كلمات غير حقيقية؟ .. و كيف نسيت أنا... كيف لم استيقَظ بعد كل هذا الطرق،.. وأنا الذي استيقظت صباحاً بدون حتي جرس المنبه؟ ... لا أعرف.. و لكنّي أحكي قصتى هذه كلما رأيت مشاجرة قائلاً : أعطِ عذراً... فالأمور ليست دائماً مثلما تراها .. و الشيطان بالحقيقة.. شاطر.. شاطر جداً.

نحن و العالم

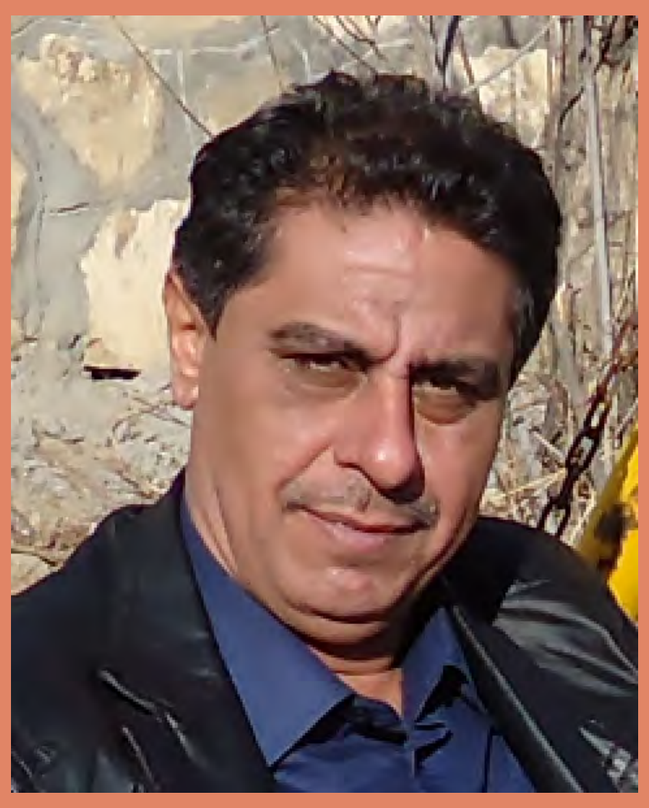

عبد الحسين الشيخ علي/
العراق

القانون مجموعة فقرات تنظم المجتمع وحياة الفرد الاجتماعية والاقتصادية ويكفل له المعيشة بتوفير العمل له من خلال توفير دعامات الاقتصاد من قبل خبراء في السياسة الداخلية وتنظيمها ودراسة حاجات المجتمع واكتشاف مواطن القوة والضعف فيه ومن ثم سن القوانين التي تكافح مواطن الضعف وذلك باسناد مواطن القوة فيه . كذلك من مهام القانون هو تكفله بحماية الفرد وضمان حريته الفكرية والسلوكية بافساح المجال له بتطوير مواهبه وذلك بأنشاء مؤسسات حكومية وتشجيع المنظمات الدولية بفتح مقرات توفر لها كفاءات تدريسية وتثقيفية للوصول بالانسان الى هدف الاستقرار النفسي والامني وشعوره باهتمام الدولة به من خلال سد الفراغات التي ترشح نتيجة لتغير الظروف العلمية ومواكبة العالم والدول المتقدمة والاتصال بها والاستعانة بخبراتهم . كذلك اقامة الدورات من خلال الايفادات للمواهب العلمية بكافة اتجاهاتها.

ان اهم عامل يساعد على بناء مجتمع صحي هو الاقتصاد الذي يعتبر اساس بناء الانسان من خلال ضمان حقوق الفرد المادية والمعيشية والصحية من خلال خطط تعتمدها الدولة كأن تكون خطط خمسية و عشرية ترسم من خلالها اهدافها مستندة بذلك على حاجات الفرد وامجتمع والتغيرات التي تحدث فيه مثل انشاء الطرق وبناء الجسور وابناء الحدائق الترفيهية والى اخره من مقومات المجتمع لان البيئة لها دور كبير بالتاثير السلبي او الايجابي على عطاء الفرد. وهذا ما ذهب اليه ماسلو من خلال دراسته لحاجات الفرد بما يسمى هرم ماسلو حيث يقول (تدرج الحاجات أو تدرج ماسلو للحاجات أو هرم ماسلو بالإنجليزية(Maslow's hierarchy of needs) :

هي نظرية نفسية قدّمها العالم أبراهام ماسلو في ورقته البحثيّة" نظريّة الدافع البشري "عام 1943 في مجلّة Psychological Review العلمية.

ثُمّ وسّع ماسلو فِكرَته لتشمل مُلاحظاته حول الفضول البشري الفطري. تَتبع نظريَته فرعَ علم النفس التنموي الذي يدرس تطوّر ونمو الإنسان خلال المراحل المختلفة من حياتِه. وتناقش هذه النظرية ترتيب حاجات الإنسان ووصف الدوافع التي تُحرّكه؛ وتتلخص هذه الاحتياجات في: الاحتياجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان، والاحتياجات الاجتماعية، والحاجة للتقدير، والحاجة لتحقيق الذات. وتدرج ماسلو في حاجات الى مايلي حسب نظريته.

هرم الاحتياج لدى الإنسان ,تتدرج الحاجات حسب أهميتها في شكل هرمي، ويتكون هذا الهرم من:

الاحتياجات الفسيولوجية.ا حتياجات الأمان, الاحتياجات الاجتماعية, الحاجة للتقدير, الحاجة لتحقيق الذات. ثم الاحتياجات الفسيولوجية وهي الاحتياجات اللازمة للحفاظ على الفرد وهي:

الحاجة إلى التنفس,الحاجة إلى الطعام

الحاجة إلى الماء, الحاجة إلى ضبط التوازن , الحاجة إلى الجنس, الحاجة إلى الإخراج ,الحاجة إلى النوم

والفرد الذي يعاني لفترات من عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية، قد يرغب في المستقبل عندما يصبح قادراً أن يشبع هذه الحاجات في أن يشبعها بشكل مفرط، فمثلاً قد نجد أن الفقير عندما يصبح غنياً، تتجه معظم نفقاته إلى الأكل والشرب والزواج. ثم حاجات الأمان. ووفق هرم ماسلو، فإنه بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية، تظهر الحاجة إلى الأمان وهي تشمل: السلامة الجسدية من العنف والاعتداء, الأمن الوظيفي, أمن الإيرادات والموارد, الأمن المعنوي والنفسي,الأمن الأسري, الأمن الصحي, أمن الممتلكات الشخصية ضد الجريمة.

الاحتياجات الاجتماعية ,فبعد إشباع الحاجات الفسيولوجية والأمان، تظهر الطبقة الثالثة وهي الاحتياجات الاجتماعية، وتشمل: العلاقات العاطفية, العلافات الأسرية,اكتساب الأصدقاء والبشر عموماً يشعرون بالحاجة إلى الانتماء والقبول، سواء إلى مجموعة اجتماعية كبيرة (كالنوادي والجماعات الدينية، والمنظمات المهنية، والفرق الرياضية) أو الصلات الاجتماعية الصغيرة (كالأسرة والشركاء الحميمين، والمعلمين، والزملاء المقربين)، والحاجة إلى الحب (الجنسي وغير الجنسي) من الآخرين، وفي غياب هذه العناصر الكثير من الناس يصبحون عرضة للقلق والعزلة الاجتماعية والاكتئاب.

الحاجة للتقدير :هنا يتم التركيز على حاجات الفرد في تحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة والشعور باحترام الآخرين له والإحساس بالثقة والقوة.

الحاجة لتحقيق الذات : وفيها يحاول الفرد تحقيق ذاته من خلال تعظيم استخدام قدراته ومهاراته الحالية والمحتملة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجاز.

وهذا ما يحدث وجدث في دول العالم حتى التي اسستقلت قبل عقدين او اكثر ومثال على ذلك دولة اذر بيجان التي ذهب اليها صديقي (ثامر عبد جودة) الحاصل على شهادة باللغة الفرنسية من كلية الاداب ويجيد اللغة الانكليزية وله باع في اللغة العربية ويعتبر اديبا لكن لم تسعفه ظروف البلد المتشظي المتشبث بالاعراف والتقاليد التي تركتها الشعوب المتقدمة واتجهت بالتعامل مع الانسان كبيئة يجب المحافظة عليها والنهوض بها وتوفير سبل العيش الرغيد لها .؟! وقد كتب صديقي الذي ذهب للعلاج والاستجمام بسبب التردي في الواقع الصحي في البلد وعدم وجود الامكانيات الطبية والتكنلوجية وتردي البئة النفسية فيه . كتب مقارنة بين اذربيجان والعراق باسلوب تهكمي ولوعة وحزن وخيبة امل لما رأه ولمسه في دولة اذربيجان وما هو الحال عليه في العراق الذي يمتلك ثاني اكبردولة من احتياطي النفط في العالم . هذه مقدمة بسيطة فلنستمع ونقرأ ما كتبه الحاج ثامر عبد جودة.

قال لي الرنين يصور تمزقا بالغضروف المفصلي،وهذا مايجعلك تسير بشكل طبيعي ولكن ماان تحاول الصعود ستشعر بالالم تماما كامتك العربية فانت خير مصداق لمرضها الذي تعاني منه منذ اعلان اجزائها دول..سالته ولكني شخصت علتي ،فما علة تاخر امتي عن الصعود الى مصاف الدول الكبرى؟

العرب غلبوا علومهم الشرعيه والفقهية على بقية العلوم المعرفيه والبحثية،فلا يكفي ان تشتري التكنولوجيا دون ان تكون لك المكنة على انتاج المعرفة...هذا عين ماقاله المجددون ك جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة ولكن بصيغ اخرى ،ولكننا مع قيام دولنا عدنا الى موروثنا الذي اصبحت بينه وبين

العصر الحديث هوة عميقة سحيقة...قفز الى ذهني وهو يحدثني تلك المداوالات والشجارات التي كانت تحتدم في نفسي :ايتها الجماجم الكبيرة انتم توليتم قيادة المجتمع دينيا منذ الف سنة و انتم تنزلون رسائل عملية !!هل انتجتم دينا جديدا؟ هل بلغتم ماراده الرسول ص والائمة من بعده؟ هل تخلصتم بعد مايقرب من الف عام من الاولى والارجح والاقرب الى الظن والاحتياط الاستحبابي واللزومي واخرى تعلمونها لانعلمها ماعدنا نراها مثل هذا (مايعين عليه الكشف والشهود!!!!!)...فعلا لماذا لم نعد نراها؟.

انتبهت الى محدثي وانا لا اريد ان اضيف عيبا الى عيوب رصانة مدعياتي:ولكن كيف تريدني ان افصل بيني وبين تاريخي انه سجل حياتي ،هل بوسعك ان تفصل بين مراحل حياتك؟

ان خط الشروع الجديد واقع مفروض واستخدام بناه التحتية يستلزم ادوات والات مناسبة قادرة على ابقائك حيا ومتحركا ،بل ومنتجا،اما ان تنطلق بالعربة على مدرج المطار فانك ستتناول قصص الاجداد بدل ان تكون لك مساهمة حضارية في عالم (السوفت وورد)....هل تدري ايها الطبيب ان الله لم يعرفه كثير من المسلمين!!! بين لي؟قال لي: قلت له امس زرت معبد المجوس وانا تربيت على كره المشركين ،ففاجأني انهم انسانيون رائعون وان الاختلاف لايعني العداوة والبغضاء وان الدين هي نواياك السليمة وضميرك النقي ووجدانك الذي يرفض بياضه الشوائب.انهم لايضحون بالحيوان ويكرهون اهراق الدم ويستعيضون عن ذلك بالفاكهة!!!!

اذن انت تقر اننا المسلمون لازلنا لم نفهم ديننا الذي دعانا للمحبة والنصيحة وحسن المعاملة ،وهذا سبب اخر تستفيد منه اسرائيل لبيان همجيتنا وتخلفنا واننا بدل ان نقارع الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة ننتج قاعدة ودواعش ومتطرفين ...هل تعلم ان انتاج المعرفة والبحث العلمي يكلف اسرائيل4,'7 من اقتصادها في حين ان العرب من الخليج الى المحيط 0,5 فقط.!!!// وهذا مايفسر تقدم اسرائيل على بلدان متقدمة...

اشعر بالخيبة والحزن كلما نظرت الى جمال باكو وحدائقها والتزام الناس بالنظم والقوانين. القصة بمجملها تتلخص بحرقة القلب ومعاندة مرض التمرد الاجتماعي والسياسي والتغلب عليه..

لِلسِّيْرَةِ أَلْفُ حِكايَة

اسماعيل خوشناو
العراق

لِلسِّيرَةِ
أَلْفُ حِكايَةٍ
طِفْلٌ مُسِحَ فَمُهُ
فَنُحِتَ لَهُ السُّكُوتُ
شِعاراً و هِوايَةً
لُعَبٌ
أَصبَحَتْ شَيْخَاً
كُوني وَقُوراً
فَقَد جُسِّمَ لَكَ السُّكُونُ
حَتَّى الْبِدايَةِ
شابٌّ
أَصبَحَ الْغَزَلُ بَعدَهُ
أَرمَلاً
مَعرَكَةُ الْجَدَلِ والسِّياسَةِ
قَد سَرَقَتْهُ
مِثْلُ الرِّوايَةِ
رَجُلٌ
يَبْحَثُ عَنْ فِراشِهِ الْمَفْقُودِ
فَالرَّاحَةُ
صُورَةٌ
عَلى جَبينِ وسادَتِهِ
تَنْسِجُ مِنَ الْقِصَّةِ
كُلَّ الْخَفايا
عَجُوزٌ
عَلى مَهْلٍ
تَعُضُّهُ الذِّكْرَياتُ
وَتُرجِعُ بِهِ
مِنَ النِّهايَةِ
إِلى الْبِدايَةِ
فَلِلسِّيرَةِ
أَلْفٌ
بَلْ أَكْثَرُ
مِنَ الْحِكايَةِ
.....
24/04/2022

أقلب؟

نرجس عمران
سوريا

أقلب قد هواك له تجاف؟
ملاذ الروح لاتسأم طوافي

إليك أتيت معلنة ميولي
بأقوالي وصمتي واعترافي

ولكن في فعالك ما سقاني
سموم الشوق يا ويح الشغاف

فبت كطامع في طيب نبض
كمن يسقى من السم الزعاف

أناديك الغرام له قناع
بروحي قد تمادى إذ تجافي

فأكثر من حضورك يا بلائي
فرب بلية فيها التشافي

أنا إن تدن من مائي فإني
أفيض أنوثة زمن الجفاف

وأعلن أنني أعطي حناني
وأعرف أنك جاف كالفيافي

وأنك من كثيري سوف تنمو
وأني في قليلك لي العوافي

وليس البخل مني أي شيء
فكيف إذا عشيق القلب حافي؟

مخطوطة عشقية

حسين الحجي/ سوريا

أي حب هذا ؟
أن نسقط دموعًا على أراض الوجد
أن نسق خيبة الأماكن والمساءات البعيدة بوح المطر
أن أتخذك عكازي في خريف الوقت وأن تتكأي على قلبي خشية السقوط
أن أقرأ آخر الأماني على منعطف طريق يشبه خطوط كفيك
أن أعزف تشردي إثر رحيل صوتك كما نغمة مائية تحاكي افتراق نهرين
أن أعرج بخف حرفي على كل الاستعارات التي وثقت أحداث قبلة لم تزهر إلا في ربيع شفتيك
أن اتبنى مرتفعات عنقك لأجاور قلادة تتزين من حلي خديك
أن أقطن كوكبآ يطل على تفاصيل أنوثتك الفاخرة في حياء شرفة
أن أمشي كل الدروب التي تؤدي إلينا وأقرأ كل الروايات التي تكتب عنا
أن أبيت على الطوى سنين لأقتات من نهديك تفاحتي الشهية
أن أحن على وجع الأشجار التي شاهدت دوران خصرك حول الطبيعة
وتأوه الرياح من هول الأتحاد وكيف كنا آنذاك عرش بلا ذاكرة!
أن أذرف كل الاحلام على المساحات التي كانت حدودنا
وأن أحفر قبري بيدي ! لأني لم أجد مثيلآ لضفيرتك
حقآ كانت نجاتي.

الجزيــره ورحلـة المـوت

حمزه العامر
أستراليا- بريزبن

تلك الجزيرة التي أحسست عنها أول برهة غير مأهولة حيث ان الصمت يخيم على شوارعها. ثمه سكون سرمدي يحيط كل شي ويجعلك تشعر مكانك في حلم لا تريده ان ينتهي حتى الصمت فيها له صوت.
هذة الجزيرة غريبة حقا وغرابتها ازعجتني للحد الذي جعلتني أتوغل فيها لحل لغزها عجبت واستانست بسحر المدينة اللامرئي لدرجة اني لا أرغب في مغادرتها كل شي جميل حتى ضوء القمر المتوهج في ساحل المدينة الرائع ملأ قلبي بعزلة جميلة حتى الأشجار لها عزله هذة العزلة رافقتني كل حياتي ومازالت.
غمرني عبق رحيق الأزهار وذهلت بجمالها السرمدي حتى عازف الناي الأعمى والحانة التي يقف أمامها تزف لي لحظات منسية من عمري أو اني ارغب ان انساها.
وانا اتجول في الغابة انتابني إحساس غريب أكاد احسة أول مرة ذكرني عندما رأيت قوس قزح أول مرة سحرني كل شي .كل المشاهد المحيطة بمنتهئ الالوهية أو منتهئ الملكوت تصل إلى حد الكمال. انظر مسحورا بجمال الأشياء التي اذهلتني حتي تخمت منها شعرت اني هويت في هذة الأعماق حال دخولي غابة المطر انتابني فجاة شك ان هذة الغابة لن تنتهي حتى أيقنت اني وصلت إلى حالة الخلود والمنتهى.
هرب عقلي في عتمة حالكة ووجدت نفسي ادور في تلك العتمة وصرت اسقط بعيدا عن روحي دون نهاية .في عتمة ازدادت عتوما ولم تعد تطاق في تلك اللحظة انتابني شعور غريب هو الصراخ لإنقذ نفسي من هذا الرعب المطلق انها جزيرة غامضة حقا هل حقا الغموض هذا هو الذي يبعث الحياة في الأشياء . وانا امشي في شوارعها وجدت نفسي محلقا في أحلام هؤلاء الناس الغامضين ومرتعبا من طقوس احتفالاتهم الدينية .وامتلأت عجبا بهذا الجمال الرائع والمتواصل لهذة الجزيرة المنسية .
قادتني قدماي إلى الساحل الاخر وكلما نظرت عبر ساحل المحيط رأيت الحسناوات يرقصن نص عاريات على الرمال .كل هذه الأشياء التي رأيتها ملأتني برعب مقدس لم اكن أحسبة
وفي لحظة من العدم عادت لي رباطة جأشي .مازلت مندهشا بالأمكنة التي مررت بها انها جزيرة تبهر العيون حقا أخذني فكري بعيدا بهؤلاء اللين يعبرون البحر ويغرقون من يحكي قصصهم؟
اللذين يغرقون هم وحدهم اللذين يعرفون إذ لم يعد احد منهم ليخبر الآخرين مثل الأسطورة تبقى لغزا يصعب تفسيره وما عليك. إلا ان تمارس النسيان كل يوم
شعرت اني اكثر سكينة وهدوء، واقل فضولا وأوسع تحررا من الخوف في تلك اللحظة خشيت ان افقد شيئا مألوفا لدي كان يرافقني كظلي كقلقي مثلا
لن أموت في العدم وانا أرى السفينة تبحر في متاهات غير مرئية في حينها شعرت اني اقف باخر بقعة في العالم أو في الحافه الأخيرة من الجرف .سمعت صوت امي يناديني كان صوتا حفيفا خفيضا وحسا رفيفا يواسي اخر رجل في الأرض حكم علية بالغربة الأبدية أو الهلاك الابدي. في لحظة ما شعرت بالسعادة وأحسست ان الغربة أو الهاوية مكان للراحة ظننت ان العدم واللاشي الذي بددني قد بددني بالفعل أحسست حينها اني جماد أو تمثال للقادة المنتصرون حين يرسمون ابتسامة الفرح المزيف على شفاههم
صراحة انتابني الرعب حينها حين نظرتُ حولي بعيون مليئة برعب الغرق أو حلاوته صرخت بأعلى صمتي وها أنا أتذكر بعد عقود ان لكل رعب فتنة وحلاوة وفوائد في لحظة ما شعرت انه شي اسوء من الموت لاني أسافر في اللا مجهول وأكون ممسوخا واتحول من العدم إلى شي اكثر رعبا منه.
كانت الحرارة عالية جدا مختلطة برذاذ البحر المالح الذي تنفستها كل مسامات جسمي حتى شعرت للحظة ان وجهي بدا ينسلخ وازداد رعبي من الموت القيت بنفسي مولولا و صارخا من وجعي المجنون وقلت اي قرار مجنون هذا لانه اكثر الدروس غالبا مايكتسب ويعاد اكتسابها من المعاناة التي لاتنسى أبدا.
التزمت الصمت وذُهلت للحظة معتقدا اني سوف أتحرى ولو ابتسامة كان كل ماحولي ملتهبا باللون الأزرق ومدمنا على هذا اللون حتى عشقته تماما انه عالم مثل لونه الأزرق مفعم بالحياة...من هنا بدأت رحلتي...

قصة قصيرة

ثنايا الأحلام

شيماء نجم عبدالله/العراق

تعثرتُ بالشرشف الذي كنتُ أحمله، صحوت من نومي وأنا أقف قبالة ذاتي، لا أرى أحداً بجانبي ولا خلفي الوقت الثانية صباحًا، الكل نيام حتى القمر أخذ يغفو ويأفل، الليل دامس وأنا وحدي أسير دون علمٍ مني، احتضنت شرشفي وانسحبتُ ببطء عائدة نحو فراشي، مازال الكل نيام ولم يشعر أحد بحركتي، قد غلفوا بأحلامهم متناسين أحلام إبنتهم، تمددتُ وكأن شيء لم يكن، لففتُ رأسي بغطائي أحاول سماع نبضات قلبي المتسارع قد شعرَ بجنونٍ لم يعهدهُ من قبل، همستْ شفتاي ببعض الكلمات متعوذة من الشيطان الرجيم عسى أن لا أشاهد ذاتي مرة أخرى في نفس المكان.
حل الصباح واستيقظ الجميع وبدأت ثورة الحياة، خرج الجميع لتحقيق متطلباتهم وأنا جلستُ انتظر أن يسألني احد عن قرقعة حدثت البارحة أو عن سبب حملي للشرشف و وقوفي بدون سبب، لكني لم أجد ما يريح بالي الكل كان غارقاً في حياته، إلا أنا كنت أعوم في بحر منزلي بحركة لا إرادية، من أنا؟ رغبت لو قيل لي أني في الليل بثينة وفي النهار سهيلة.
انتظرت مرور النهار بسرعة ليأتي الليل؛ لعلي أكشف سبب حركتي وهل سأمشي في الليل مرة أخرى؟
الساعة الأن الواحدة صباحا ومازلتُ مستيقظة، افكاري قاتلت بعضها وأنا في فراشي التحف قلقي حملتُ شرشفي و وضعته في حجرةٍ أخرى، وعلى غفلةً مني غفوت وغصتُ في عالم الأحلام، كنت فيه اصعد على سلمٍ ضيقٍ جداً وكلما صعدت اختفى من تحتي وبقيت أنا معلقة في الأعلى، صرخت أين انتم؟ وإذا بي اصحو واجدني اقف في المطبخ احمل ذات الشرشف، تلفت يميناً وشمالاً الليل يطبق على حواس افراد المنزل، الكل نيام، إلا روحي اخذت تحوم وتحوم حتى حركت جسدي وحملت بساطها لعلها تحلق في سماء الاحلام، إلا انها مشت بين ثنايا النسيان.

قصة قصيرة

الزيارة

عماد عارف الشيمى/مصر

راح سكان مدينة (ه) يضعون اللافتات فوق المنازل والحوانيت.. مرحبين بزيارة الأمير (ك) لمدينتهم لأول مرة.. منذ أن تولى الإمارة .
"يقول السكان فيما بينهم نقلا عن َمصدر مسئول فى المدينة.. إن الأمير (ك) كان هاجس خفى يجول بخاطره.. بالا يزور مدينة (ه) بالذات.. لانه يوجد من بين سكانها.. أناس رؤوسهم ضخمة وشواربهم طويلة.. يخاف منهم الأمير.. وسوف يتجنبهم خلال زيارته."
بأمر من حاكم مدينة (ه) راح نفر من العسس يجولون فى ارجاء المدينة.. ليطمئنوا على الأمن بها.. قبل أن يأتى الأمير (ك).. توقفوا أمام حانوت فوق واجهته لافتة ناصعة البياض...زعق رئيسهم بصوت خشن-: َمن يكون صاحب هذا الحانوت..؟
خرج له رجل راسه ضخم وشاربه طويل.. وقال:
-انا
حاول رئيس العسس ألا يظهر رعبه الشديد َمن الرجل.. وسأله بتؤده:
- لم يا سيد لا ترحب بزيارة الأمير ك لمدينتنا؟
فبادره الرجل بسؤال ايضا:
- من قال أننى لم أرحب بزيارة الأمير؟
- لافتتك ناصعة البياض.. خالية من اى ترحيب..
- انظر جيدا يا سيدى.. لافتتي تحمل كلمات الترحيب بالامير ك انظروا انتم أيضا مع رئيسكم
اخذ العسس يحملقون في اللافتة مع رئيسهم.. الذي لا يزال يحاول ان يخفى رعبه من الرجل ذى الشارب الكث.. وبعد لحظات عاد رئيس العسس يقول له:
- يا سيد لافتتك ناصعة البياض.. ولا تشير إلى اى ترحيب
ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة.. ودنا منهم.. ثم صرخ فى وجوههم:
- بل انتم لا تبصرون
أشار الرئيس إلى أتباعه وهو يبتعد عن الرجل قائلا:
- إنه مجنون.. اقبضوا عليه وإياكم أن يفلت منكم..
وفى الحال كان الرجل بين ايديهم.. يصرخ:
- إنكم لا تبصرون.. لا تبصرون
صباح اليوم التالى.. كان الأمير (ك) يتجول فى شوارع مدينة (ه) وسط هتافات وترحيب سكانها به.. وعندما مر موكبه على حانوت الرجل.. نظر إلى اللافتة التى تحمل كلمات الترحيب.. وهمس لحاكم المدينة الذى كان يرافقه:
- أحسن صاحب هذا الحانوت.. امنحوه مكافأة.
"يقول السكان فيما بينهم نقلا عن مصدر مسئول - آخر- ان الرجل ذو الشارب الطويل... لم يظهر فى المدينة مرة أخرى... وإن كان لا يزال على قيد الحياة."

الطواشة

الجزء/3 والأخير

صالح جبار خلفاوي/بغداد

اعتدل على سريره نهض من فراشه .. أشعة الشمس تصل أسفل المغسلة في المطبخ، حرك عضلاته .. ليعيد نشاطه .. على يمين الحوش وضعت الكراسي البيضاء .. كأنما تنتظر ضيوفا مقبلين .. أو موعدا سيحين بعد قليل .. أصوات أطفال يلهون في الزقاق .. دفع رتاج الباب .. شاهد جارهم يدفع القمامة أمام بابه .. بمكنسته الطويلة صباح الخير .. جاري الجميل آسف لم أقصد وضعها قبالة داركم لا عليك عزيزي تطلع نحو اليسار .. ثمة بعرات قرب فتحة المجرى الرئيس .. خمن إنها لكبش لم ير حيوانا .. لكنه رأى أثره .. قد يكون أحدهم قد وفى نذرا برقبته الصغار سعداء .. الرجال لبسوا ثيابا جديدة .. واحدهم يحمل لحما في إناء معدني .. حقا إنها مناسبة سعيدة ان يتغير الناس بهذه السرعة حياه رجال الحي بأذرعهم المرفوعة في الهواء أسعد الله أيامك ألا تذهب إلى الجامع ما المناسبة نصلي صلاة العيد فكر طويلا القمامة مازالت في مكانها .. رأى البعرة ولم ير الكبش. بقي شيئا واحدا لم يفهمه .. ألم يوزعوا لحم الأضحية .. أغلق الباب وعاد إلى سريره لينام الصمون دفع الستارة المغلقة .. دخل الضوء الحجرة المعتمة هل أجلب الصمون؟ نعم أخرج النقود من جيب سترته المعلق على مسمار تحت الساعة الجدارية .. تشير عقاربها أن الوقت العاشرة صباحا .. لقد تأخرت في النوم .. تحدث مع نفسه .. فرك رأسه الأصلع ماضيا نحو الفرن .. الزقاق شبه فارغ .. صادفته امرأة تسير مع طفلتها تحاشى النظر إليها.. يكره التحديق في الوجوه عندما يخرج من المنزل .. مخبز الصمون مزدحم .. بأطفال صغار دون العاشرة من عمرهم .. وقفوا ينظرون الى الفران باهتمام.. متى يصلني الدور حتى أحصل على الصمون..؟، ظل يفكر بطريقة يتخلص بها من الانتظار .. الكل يتابع عامل المخبز كيف يؤدي عمله خارج المكان .. في الجانب المقابل قطتان تحتميان تحت ظل شجرة .. فجأة دب الخلاف بينهما .. تصاعد صوت موائهما .. انتفض الأطفال نحوهما فرغ المخبز .. تقدم نحو العامل ..استلم كيس الصمون ومضى .. فيما بقي الصغار يتابعون عراك القطط ..

***

ثمة وشائج زرعتها نوافذ كلمات الكراس مابين ما يتحسسه صمد وما يحدث في الواقع. سسيولوجيا الاحتلال كشفت عمق الهوة بين الطواشة والعولمة. الفرق يكاد يصل في البعد الزمني الى قرنين.

بدت علاقة صمد والسيد تفتر. ولم يعودا منسجمين كالسابق كثرت النقود من تغيير عمل الطواشة. أخبر أحمد تحسين بسرية تامة :

• لقد شارك السيد مجموعة من المتنفذين بوضع باخرة في رأس البيشة لينقل إليها النفط المهرب بسفن صغيرة وأطلقوا عليها الطواشة!

• وما سيكون عملنا ؟

• نحن من يدير العمل

• وصمد ؟

• انتهت صلاحيته ..

أطلقا ضحكة مدوية ..

جمع صمد ملابسه واختفى في ليلة غاب عنها القمر. لم يعد أحدا يسمع عنه شيء ..

***

في الجمعة التي سبقت شهر رمضان. حضر تحسين مرتبكا ليخبر السيد :

• لقد وجدت عفيفة مذبوحة على فراشها

• من فعل ذلك ؟

رفع ظاهر يديه ومدّ بوزه تعبيرا عن عدم معرفته. طلب منه ان يحضر خطيبته ويقيما في غرفة صمد ..

أخذت الثروة تزداد مع ارتفاع أسعار النفط وتدهور الأمور بشكل مخيف .. قرر السيد الانتقال الى إحدى الدول المجاورة ليقيم هناك .. ابقي احمد وتحسين يديرا أعماله ومتابعة عمل الطواشة وقبل مغادرته أمر بتجريف البستان .. يباع نصفه قطع أراضي سكنية والباقي يبنى عليه (مول)!

*****

فرضت العولمة أقدامها على الواقع المُر وصار السيد يتحكم بأسعار العقارات من خارج البلد .. فيما فتح احمد وتحسين مكتب وسط المدينة يتابعان تهريب النفط الى الطواشة .. سارت الأمور هادئة بينهما الى أن تعرفا على إحدى بنات اللي. فدب الخلاف بينهما.

تدخل السيد لحل النزاع. فقرر الفصل بين عملهما ففتح لكل منهما مكتب يدير عمل خاص به تحت وصاية السيد.

من القضايا التي طرحها عليهما فتح قناة تلفزيونية.. سارعا الى طرح اسم صمد أجاب بهدوء :

• صار من الماضي لم يعد ينفعنا

• لكنه كان مثقفا على درجة عالية

صرح بذلك احمد متطلعا نحو تحسين الذي بدا رأسه كراس ثور لا يفقه شيئا

• ابحثوا لنا عن مثقف نستخدم إمكانياته ..

• إنهم كثر يملؤون المدينة

• اعرف صخبهم اكبر من انجازهم

تحرك تحسين من مكانه. بمحاولة منه إثارة انتباههما قال بصوت متحشرج :

• حنان حامل ..

صرخ الاثنان بصوت مسموع :

• هل تزوجتما ؟

• لا .. لكن حصل خطأ

رد السيد على الفور :

• حصل خطأ .. بل كنت تعاشرها كعشيقة!

واستطرد بلهجة آمرةَ :

• احضرها الى الفندق الذي أقيم فيه ..

وأضاف :

• أمامك ثلاثة أيام تكمل جواز سفرها وتسلمه لي .. صار مفهوم .. قالها بنبرة حازمة.

لم يكن أمام تحسين إلا الرضوخ مجبرا. وهو يشعر بغليان معدته .. من الصدمة. استمر السيد بذات المستوى من الكلام :

• سآخذها معي .. لتعيش بعيدا عن أعمالك الدونية ..

****

استغرق البحث عن مثقف يتفق عليه شهرا كاملا. فقد بذل احمد مجهودا كبيرا حتى عثر على أبو الطيب لأجل مهمة أنشاء قناة تلفزيونية ..

اتفقا أن يتكفل أبو الطيب بجميع مهام بدأ من الرخصة وشراء الأجهزة والمعدات وتحضير الكادر .. تبقى مهمة احمد دفع المبالغ والأجور بعد مراجعتها من قبل محاسب أتفق معه لهذا الغرض ..

مضى أسبوع و أبو الطيب منهك في عمله. لكنه كان بحاجة الى معاون يجيد مفاصل العمل بدراية. فكر ليس هناك سواه. صديق مقرب. لكن ليس من السهل أقناعه فقرر أشراك أحمد معه للقيام بهذه المهمة. حددا موعدا وذهبا إلى المقهى التي يرتادها.

المواعيد أوقات طائفة بين الصدفة والتحديد. الساعات تمر لا أثر لما حضروا من أجله :

• كل يوم هنا كتمثال من طين يجلس هناك على ذلك الكرسي المعزول .. قال أبو الطيب بنفاذ صبر ..

• أليس هناك غيره؟

• هذا أستاذ الكل .. عمله معنا مكسب للقناة ..

• أتصل على موبايله ..

• هو بعيد عن تسويق العولمة! مازال مخلصا لجذوره ..

• لقد تأخرت لدي عمل كثير ..

المقهى شبه فارغة .. أصحاب البسطيات يتثاءبون وقت الظهيرة. القيلولة أغفاءة لها سطوتها.. تبقى أصوات منبهات السيارات تضج لتتخلص من ازدحام الساحة بأتجاه الجسر المنحني الى الطرف الأخر ..

• حينما يأتي صاحبي أخبره أني انتظرته طويلا ..

• صار أستاذ

ردّ عامل المقهى وهو يستلم ثمن المشروبات.

تبقى الظهيرة نقطة كسل في زخم الأسواق المتداخلة بمسقفاتها المرتفعة. البضائع المعروضة تظهر ما تفعله العولمة في هذا الضخ السلعي المتزايد. ويقابله السحب المتمثل بالقدرة الشرائية. شيء يكمل شيئا في دوران متسارع .. حركة دائبة لا تعرف التوقف.

حالة التشتت التي يعيشها تحسين جراء فقدانه خطيبته حنان جعلته يتعاطى المخدرات. لأجل ذلك نزل ثانية الى القاع بحثا عن مروجيها. أنه يكرر نفسه في دورة معكوسة ترجع الى الأيام التي سبقت قتلهم سطهأسطه خضر خنقا. تعاوده الكوابيس .. ليختل طريقه نحو المجهول.

عند العصر تدب الحركة في الشوارع والأسواق المكتظة . في طريق الصدفة يلتقي أبو الطيب صديقه الأثير ..

• لم أبقِ مكانا إلا وبحثت عنك .. وأضاف

• حتما أنك جائع .. لنذهب الى المطعم نهاية الشارع عندي لك مفاجأة !

• مفاجئتاك لا تنتهي هل عثرت كنز

• تقريبا .. وستشاركني فيه

• الله ما هذا السعد الذي هبط مرة واحدة

• غدا ستبدل ملابسك وتحلق لحيتك واصطحبك الى المغارة حيث كنز علي بابا

• ارجو أن لا تكون كهرمانة موجودة

• وإذا كانت حاضرة

• لن أذهب معك

• لماذا ؟

• لأنها ستلقي الزيت الساخن على رؤوسنا

ضحكا بصوت عال أُثار انتباه من في المطعم. راح يؤكد له موعدهم .

في اليوم التالي مرَّ عليه في غرفته البائسة . كان لا يزال يغط في نومه. فصاح :

• أنسيت موعدنا .. أنهض فقد جلبت لك ملابس جديدة.

أفاق بتكاسل. خرجا بعد تغييره ملابسه. ذهبا الى الحلاق لقص شعره الطويل وحلاقة لحيته .. بدا أنه أستعاد وسامته .

• لم يبق سوى تناول الفطور

• على عجل الرجل ينتظرنا

ركبا التاكسي . خاطبه أبو الطيب :

• لما تعبر الى الضفة الأخرى أستدر نحو اليمين عند العمارة الثالثة توقف

البناية تتوسط الشارع الفسيح. أستقبلهم الموظفين بترحاب واضح .

• هل المدير موجود؟

• نعم

• أبلغه أبو الطيب في الاستعلامات

• السكرتارية يقولون ليتفضل المدير بانتظاره

المكتب الفخم وطريقة الإنارة والأثاث الباذخ يدل على أمكانية مالية عالية .

دخلا الى غرفة احمد مدير العمارة الفارهة الذي نهض من كرسيه مرحبا

• أهلا ومرحبا

قبل أن يصافح أبو الطيب . وقع نظره على الشخص المرافق له . صاح باستغراب :

• صمد ..!

من زمن بعيد لم يلتقيا احمد وتحسين . الصدفة جمعتهما سوية في تجمع انتخابي وكانت فرصة

لهما أن ينسيا خلافهما . ووسط إصغاء احمد راح تحسين يسرد محطات حياته ليبرر ما يعانيه ويبدد ما يحاصره من إحباط مؤذٍ ساردا مأساته (...)

(...)

****

دائما الامور لا تسير كما مخطط لها هكذا فكرت وهي تسير نحو دائرة الاحوال الشخصية. في بطنها بذرة ترف حملت قيد سجلي المدني واجهت الموظف المسئول بحث عن بصمة أصابعي بعد ان دقق طويلا في الأوراق البالية القديمة رفع رأسه حدق في سحنتي صرخ بغضب : ما هذا .. ثم ألقى قلمه على المنضدة تركني وخرج ..لا ادري لم تذكرت هذه الواقعة بعد تأزم علاقتها مع احمد وانتهاء ما بنيهما اكتشفت انها حامل.

نبراس عملت في الشركة التي يديرها احمد بعد معاناة مرهقة بين أب غارق في مرضه وأم أجهضت حياتها بحادث سيارة واربعة أخوات تزوجن من زمن بعيد ورحلن في أرجاء نائية حتى أصبحن غريبات عن البيت المكلوم.

أحست أن مشكلتها في البقاء الحصول على هوية أحوال مدنية للجنين الذي يكبر في بطنها يوما بعد اخر بعد تنصل عشيقها عن رابطهما .. سلوتها في الليل البهيم امار بثقله عليها متابعة أخبار فاقدي الجنسية تبقى حتى ساعة متأخرة تتصفح على موقعي جوجل وياهو افزعها الخبر المنشور على الياهو بقيت تتابع الاخبار التي جاء فيها :

سمعت عن ابي عن ابيه عن ابائه .. ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال : الذمي ان لم يكن اخا لك في الدين فهو نظير لك في الخلق ..

فكرت بطريقة حزينة

رجع الموظف الى مكانه متافقا .. اردف يقول: جنينك ليس مواطنا واوراقك التي جلبتيها لاتثبت شيء وبصمة اصابعك مشكوك فيها ..

• ايعني هذا اني لست بشرا مثلكم.. الا تراني اتصرف كما تتصرفون ..اتعلم يا استاذ ان هناك من يفكر بنا .. ويقول انه يعمل لاجلنا غير اني لم المس شيئا لكن الانباء اكدت ذلك ..

ظل محملقا في سحنتها لايفقه شيئا في حين ظلت خيالات متابعتها التصحف تدور في ذهنها المكدود كصور متلاحقة ومتداخلة لا تستطيع تمييزها ها هي العولمة ترينا مصائب الناس فتهون علينا مصيبتنا. العمالة من سوء المعاملة أو الاستغلال أو خداعهم أو انتهاك حقوقهم بأي شكل من الأشكال، ودعم الضحايا بتقديم المشورة وتعريفهم بحقوقهم المكفولة نظاما، وإيضاح العقوبات المترتبة على مرتكبي هذه الجرائم سواء من أصحاب المنشآت أو من أفراد المجتمع وعلى الممارسات المؤدية لها وخطورتها.

****

كنا نظن الطواشة ميزتنا لكن يتكشف لها الان لاحدود تحده عالم مبني وفق نسق واحد لا تتغير فيه الا السحن واللغات..

بقي موظف السجل المدني صافنا لا يحرك ساكنا تطلع نحو الحائط المقابل كان متسخا من الاحبار التي يمسحها المراجعون الذين يضعون اصابعهم في الصطمبة لتأكيد بصمة اصابعهم بانهم مازالوا احياء ويتمتعون بحقوق المواطنة .. لكن لم يخبرهم احد عن انسانيتهم وما صلة ابائهم بالطوطم الذي كانوا يعبدون".

الموسيقى الصوفية بأنامل عود نصير شمه في أعلى تجلياتها

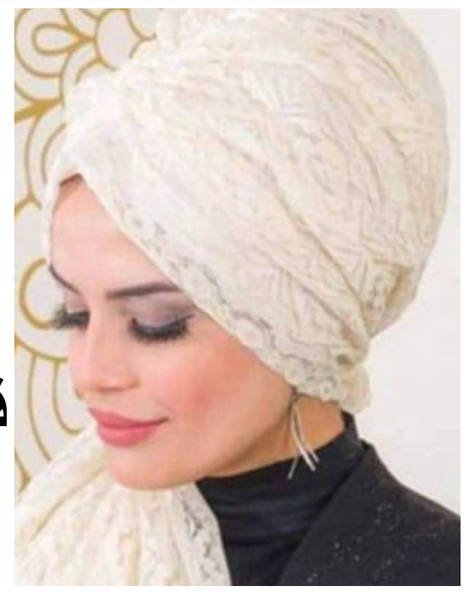

قراءة نقدية: دنيا علي الحسني/العراق

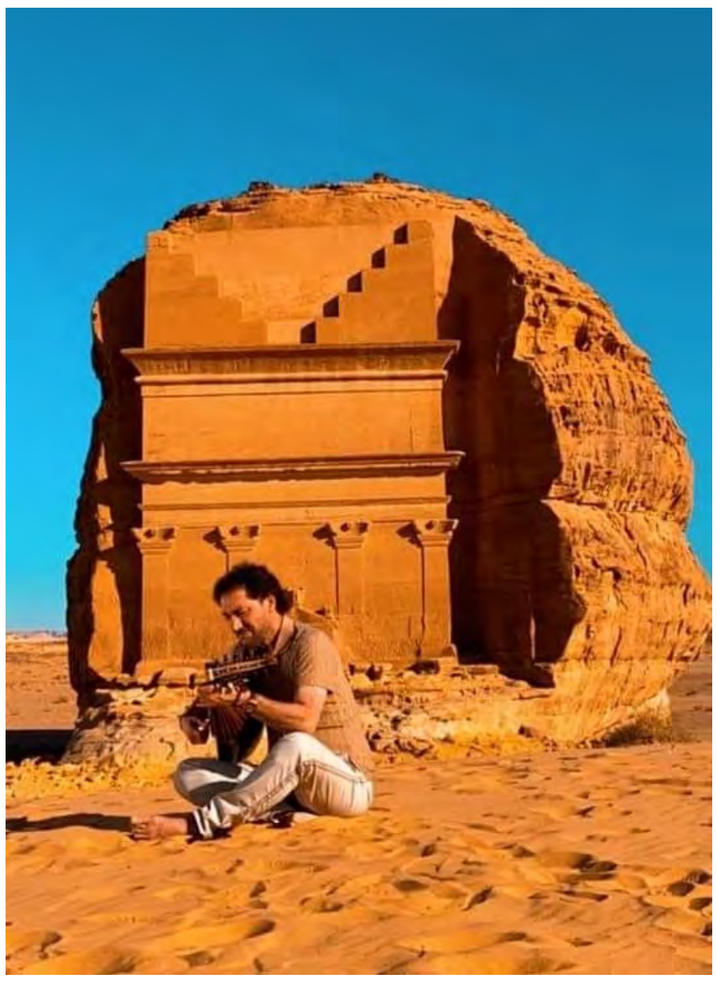

الموسيقار العالمي "نصير شمه " هو عازف ومؤلف موسيقي عراقي تميزت أعماله بقوة الحس الدراماتيكي وثراء النص الأوركسترالي، خلف العديد من المقطوعات الموسيقية الصوفية التي جمعها، في البومه الجديد الذي يحتوي على مقطوعات صوفية ألفها بمزيج من الألحان الروحية المنوعة وعزفها بطريقة مغايرة عن كل الطرق السابقة، فتنقلك موسيقاه من تنويعات إيقاعية تجسدها الروحانية الصوفية، تذهب بك إلى عوالم أخرى لفضاء جميل كبير وواسع يختلف عن إيقاع الموسيقى التقليدية من خلال المجال الرحب في تجليات العشق الالهي .

يعبر الموسيقار"نصير شمه "، عن نبرة إيقاع الحياة، عزف على أوتار العود نبضاته المركبة مع عوامل زخرفية إيقاعيه، يتخطى فيها الحدود الموسيقية متمكن من الزمن في عزف العود بالانسجام مع الآلات الموسيقية المتنوعة، يتعامل مع الإيقاع مباشرة تحتوي ريشته الإيقاعية على نبضات سريعة وبطيئة، وسكوت وزخرفات ما بينهما، حسب الحاجة و التعبير الموسيقي، فهو متميز بقوة الضرب

وهي صفة لما عرف عنها من مقدرة على اسماع صوت العود بجلاء ووضوح في مقطوعاته الموسيقية، و عازف العود الفذ "نصير شمه"، قام بتطوير أسلوبه بالتناوب مع حركة "الزخمة" أو "الريشة" صداً ورداً (أي نزولاً وصعوداً) إلى طريقة عزف متكاملة، أصبحت من حينها أهم خصائص طريقته بالعزف على العود، وأحد أهم آليات إثراءها وتطويرها على حد سواء وتتميز النغمات المعزوفة، ببصم أنامل اليد اليسرى بصوت أكثر ليونه ورنين أجزل فخامة وطلاوة من صوت الريشة اليابس، وتحاكي الزخارف الغنائية، وكذلك تفنن في استعمال الريشة بطريقتين مختلفتين : الضرب الدائري أو المنتظم وهو يعرف بالريشة المقلوبة وتعني الحركة المنتظمة للمضرب، والضرب الغير منتظم؛ وهي الطريقة تعرف اصطلاحا بالريشة الهابطة، أي طريقة العزف التي تهيمن فيها حركة الصد، (أي من ناحية العدد وقوة النبر)، وهنا أمتلك قدرا كبيرا من التحكم والسيطرة على شدة ونوعية الأصوات الصادرة من عوده في أي منطقة صوتية وذلك، إما بتغيير قوة الزخم وموضع الضرب بإطالة أو تقصير الجزء المستخدم من الريشة، وتمثل "الإقامة"، أي الوقوف علو نغمة واحدة وتكرارها عدد من المرات، ثاني دعائم مدرسة الموسيقار " نصير شمة " حيث تزخر تقاسيمه بالإقامات التي تكون ثلاثة أشكال : "تكرارية بسيطة" أي تكرار النقر بالريشة على نفس النغمة، أو مضعفة "ديوانيا"، بنغمة القرار التي تعزف قبل النغمة المكررة، والثالث مشتق من النوع السابق

وهو مستلهم من تفعيل عروض الشعر تكرار الصيغ التي يستخدمها في تقاسيمه أما في مقطع قصير مستقل أو قبل القفلة في مقطع طويل نوعا.

كذلك نلاحظ في تقاسيمه أول استخدامات تقنية الزير- بم (تعليق الوتر) التي تعني تكرار نغمة حادة بسرعة وعزف لحن بسيط في منطقة القرارات مما يعطي الإحساس بسماع لحن مزدوج، كما استخدم بشكل متقن ومقنع لعدة مقامات، يفصل بين الجمل اللحنية المتلاحقة والمقامات المتغيرة منها ايقاع الوحدة الكبير وايقاع السماعي وايقاع السنباطي، وغيرها.. وأيضا عزف نغمتي "اليكاه"والراست" بشكل شبه إيقاعي كأنها قفلة أو مرد لحني لأفراد التخت، واتقن العازف "نصير شمه" تقنية الزحف أو الزحلقة من نغمة الى أخرى وطبقها بأشكال مختلفة، وهناك أسلوب آخر يستعمله قبل القفلات على أبعاد موسيقية أصغر يمكن ملاحظتها في نفس التقاسيم في المقطوعات الموسيقية، وبشكل عام أكمل الموسيقار "نصير شمه " شروط الموسيقي الحاذق الكامل، ومن أهم الأشياء ابدع في ابتكار صوت الموسيقى الممتع مع مزيج متناغم من أصوات الآلات الموسيقية المختلفة والمتنوعة وانسجام الألحان في مقطوعات موسيقية مشتركة بين عازفين من ثقافات عالمية مختلفة في توحيد الاداء وضبط الإيقاع بدقة واضحة بين أشكال الآلات العربية والآلات الغربية، في إخراج أصوات جديدة مبتكرة من أجل تكوين لوحة موسيقية كاملة مكتملة في تجسيد سيمفونية متنوعة في حفلات الأوركسترا، ركز خلالها على تفاعله مع العازفين والموسيقيين واتصاله بهم وجدانيا، وانفعالاته العاطفية، لنعرف على الصورة الأكبر لهذه المهمة الحساسة والجميلة، التي امتاز فيها بالبراعة فظهرت مواهبه الطبيعية مقرونه بمحاسنه الفنية ومستوى مهارته يسمح له بالتكيف مع التغييرات التلقائية وتوظيفها الى مقام فني مقدس يقصد به رفع العقل والقلب والروح إلى الأجواء الروحانية الصوفية.

قلت احبك

نادية محمد عبد الهادي
مصر

قلتُ
أريدُ سماعَ صوتِكَ وأنتَ تتهجى
أ ح. ب . ك
أبى
وقال: الحروفُ سهلةٌ، لأنَّ
نطقَها بين المسافاتِ عسيرُ الوصول
لكنَّهُ
توسدَ كفي وعانق روحي

دون حروفٍ
تهاوتِ الساعةُ من فوقِ الحائطِ!
قلتُ
قلْ لي
أحبُّكِ
قال
أكرهُ الحروفَ
قلتُ
انت ترسمُ الحروفَ للناسِ كلَّ يومٍ
قال
ما أسهلَ الرسمُ للناسِ
أغمضتُ عينيَّ وشردتُ بأفكاري
جاءَ يسألُني عن حالي
امطرَني بنظراتِهِ الحانيةِ عددَ لحظاتِ الشرود
أسمعُ أنفاسَهُ تتلاحقُ
قلتُ احبُّكَ
ألا تسبقُني بها
قال أنا
حرٌ، لا أقبلُ المساومةَ
لكنه حين رآني أضحكُ خلفَ البابِ
ثارَ كالبركانِ
وبعثرَ حروفي على المائدةِ،
غابَ أيامًا
حتى أخذني الحنينُ
أرسلتُ له صورتي
كتبتُ أسفلها
وحشتني

أتاني مهرولًا ونطق ب ،،،،أمممم،،،
أقتربَ نحوي
تبخرَ عطري
ذهبَ العقلُ مني
حين لامسَ أذني وعرجتُ إلى صدرِه
صرخَ صمتي
و فاحتْ رائحةُ عطرِ الحبِّ بأنفي .

العراقية الاسترالية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق